الصِّلاتُ وَالبُشَرُ في الصَّلاةِ على خيرِ البَشَرِ

تأليفُ

الإمامِ شيخِ الإسلامِ مجدِ الدِّين مُحَمَّدِ بن يعقوبَ
الفيروزاباديّ (صاحبِ القاموس) المتوفى سنة ٨١٧



سماح للنشر والتوزيع

الصِّلاتُ وَالبُشَر
في
الصَّلاةِ على خيرِ البَشَر

تأليفُ
الإمامِ شيخِ الإسلامِ مجدِ الدين محمَّدِ بن يعقوب
الفيروزابادي (صاحبِ القاموس) المتوفى سنة ٨١٧

اعتنى به
يوسف علي بديوي

سماح للنشر والتوزيع
دمشق



وَقْفٌ لله تعَالَىٰ

طُبعَ عَلَىٰ نفقَةِ فَاعِلِ خيرٍ

غَفَرَ ٱللَّهُ لَهُ وَلِوالديْهِ وَلأولادِهِ

وَللمُسْلِمِينَ أجمَعِينَ

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

دار سماح للنشر والتوزيع

دمشق هاتف : ٢١١٠٩٥٥- موبايل : ٠٩٤٧٤٢١١٠٥

ص.ب : ١٣٢٧٧

بين يدي الكتاب

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا رسول الله محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإن الصلاة على النبي محمّد ﷺ عبادة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾(١) .

ومعنى هذه الصلاة : أننا ـ كمؤمنين ـ نطلب مكافأة رسول الله ومجازاته من الله عز وجل عنّا بأفضل ما جازى نبياً عن أمته .

قال الإمام ابنُ العربي : « فائدةُ الصلاة عليه ﷺ ترجع إلى الذي يُصلّي عليه ، لدلالة ذلك على نُصُوع العقيدة ، وخلوص النية ، وإظهار المحبة ، والمداومة على الطاعة ، واحترام النبي ﷺ » .

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا خلاصة وافية لموضوع الصلاة على النبي ﷺ ، مع الاعتماد على الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وأقوال العلماء ، علاوةً على الأدب والشعر .

وصال المؤلف وجال في تفصيل جزئيات موضوعه ، فجمع بين التفسير اللغوي ، والمعنى الشرعي ، للصلاة على النبي ﷺ ، وبيَّن معاني الصلاة ، وذكر الأحاديث الدالة على فضل شأن الصلاة على رسول الله ﷺ ، كما أوضح معاني مصطلحات كثيرة تتعلق بالكتاب ، وتفيد القارئ ، وتجعله على بيِّنة من الأمر .

كما ذكر الآثار الواردة في فضائل الصلاة على النبي ﷺ ، والمناقب التي

---

(١) سورة الأحزاب : الآية : ٥٦ .

يجنبها المصلي على النبي ﷺ ، والمواضع التي تتأكد فيها تلك الصلاة ، مع تسجيل فوائد مهمة ، كالآداب الشرعية في زيارة قبر النبي ﷺ ، وكيفية الصلاة عليه .

هذا ، وقد اعتمدتُ في إخراج هذا الكتاب ، وإعادة تحقيقه ؛ على طبعة قديمة ، فقمتُ ـ بفضل الله تعالى ـ بضبط النص ، ووضع علامات الترقيم المناسبة ، مع تخريج الأحاديث النبوية من مظانها المعتمدة ، وشرح الكلمات الصعبة ، وعزوها إلى المعاجم المتخصصة ؛ ليكون الكتاب سهل التناول ، كثير الفوائد للقارئ العزيز .

اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزِدْنا علماً يا أرحم الراحمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

يوسف بديوي

* * *

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي أعظم حَبَاه[1] وشكم[2] ، وأنفذ قضاه وحَكم ، وأنقذ من المهالك من حباه[3] (و) رعاه ودَكَم[4] ، والحمد لله ﴿ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[5] .

ثـم الشكـرُ والثنـاء والتحيـة لله ، والعظمـةُ والعـزة والكبـريـاء والجـلال والجبروت لله الملك الحق المبين ، حمداً كاملاً تاماً ، وشكراً شاملاً عاماً ، وثناءً حافلاً ضاماً لما نطق به جميع الأولين والآخرين ، كل ذلك عن دين صلب متين ، واعتقاد حق يقين ، وإيمان محض مكين .

ثم الحمد لله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[6] ويعلي على كل طَود[7] رباه[8] وأكمه[9] .

---

(١) الحباء : حبا فلاناً : أعطاه بلا جزاء ولا مَنّ . القاموس المحيط (١٦٤٢) .

(٢) الشكم : الجزاء والعطاء . القاموس المحيط : (١٤٥٥) .

(٣) حباه : حاباه محاباة وحباءً : نصره واختصه ومال إليه . القاموس المحيط :(١٦٤٢) .

(٤) دكم : دفع عنه المهالك . القاموس المحيط (١٤٣١) .

(٥) سورة الجمعة ، الآية : ٢ .

(٦) سورة الفتح ، الآية : ٢٨ .

(٧) الطود : الجبل أو عظيمه . القاموس المحيط (٣٧٨) .

(٨) الربا : جمع ربوة ، وهي المرتفع من الأرض . المعجم المدرسي (٣٩٥) .

(٩) الأكم : جمع أكمة وهي التل . الأكمة : محركة : التل من القُفّ من حجارة واحدة أو هي دون الجبال أو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله . وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً جمع : أكم . القاموس المحيط : (١٣٩١) .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جاعل الدنيا عطاء قليلاً ، وجاعل العقبى جزاء جزيلاً ، والجنة جزاء نبيلاً ، والجحيم عقاباً وبيلاً ، وباعث السيد القرشي الهاشمي المكي المدني الأبطحي الحجازي نبياً كريماً ، وصفياً عظيماً ، ورسولاً بجيلاً[١] .

ثم الحمد لله الذي أرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[٢] لم ينج من حوالك[٣] المهالك إلا من جعل لثكمه ثُكمه[٤] فهو بشارة عيسى ، وإشارة موسى ، ودعوة إبراهيم الخليل ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[٥] وخصه من الأولين والآخرين بالمضاعفة في كل تعظيم وتبجيل ، وأهداه رحمة إلى الخلق فهدى غُلفه[٦] ، وبصّر عميه ، وأسمع صمّه ، وأنطق خرَسه وبكمه .

وأشهد أن سيدنا ونبينا وشفيعنا ومويلنا[٧] ومولانا أبا القاسم الداعي إلى الله محمد بن عبد الله سيد المرسلين ، وخاتمَ النبيين ، وإمام المتقين ، ومناص[٨] المذنبين ، وقائد الغرِّ المحجلين ، أحمد المقتفى ، المصطفى الأمين مدخر البشر ، وصاحب المعجزات الباهرات ومفخر المعشر ، وراكب الآيات الظاهرات وشفيع المحشر ، وناصب الرايات العاليات ، ومزيل الغمة عن الأمة عند اصطدام الصكمة[٩] .

خصّه الله بالطود السامي ، والشريعة الرفيعة ، والعَوْد النامس ، والملة

---

(١) بجيلا : أي مبجلاً . القاموس المحيط : (١٢٤٦) .
(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٦ .
(٣) الحوالك : الظلمات . والحلكة : شدة السواد . المعجم المدرسي (٢٦٩) .
(٤) الثكم : مصدر ثكم ، أي : بين وأوضح ، والثكمة : المحجة . لسان العرب (١٢/ ٧٨).
(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٧ .
(٦) قلب أغلف : كأنما أغشي غلافاً فهو لا يعي . القاموس المحيط : (١٠٨٨) .
(٧) هكذا في الأصل ، ولعلها : ومولينا .
(٨) المناص : الملجأ . القاموس المحيط : (٨١٧) .
(٩) الصكمة : الصدمة الشديدة . والصواكم : النوائب . القاموس المحيط : (١٤٥٨) .

المنيعة ، والجود الهامي ، والأمة السميعة المطيعة .

وتوَّجه بختم الأنبياء والرسل ، ونسخ بطريقته المثلى التماثيل والمُثُل ، وجعل شريعته أقوم الشرائع والسبُل ، فكان مقصدَ الوجود ، ومسندَ السعود ، وأركانَ الجود ، ومكانَ السجود ، والشاهدَ والمشهود ، وصاحبَ المقام المحمود ، والحوضِ المورود المدفوع به عن الخلائق في جميع المضايق كل نكبة ونكمة[١] .

صلوات الله وسلامه ، وأزكى تحياته ، وبركاته عليه ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأحبابه من كل سَمَيْدع[٢] صنديد[٣] ، وألمعي فريد ، وعبقري[٤] وحيد ، إذا برز للأقران روَّع أبا حفص الهلقام[٥] بالوكمة[٦] . وبعد :

يقول الملتجئ إلى حرم الله تعالى محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، جعله الله الكريم من المقتدين برسوله النبي المقفى ، وسقاه من حب حبه السلسبيل المصفى ، بالصلصل[٧] الموفى :

إنه لما كان نهار الثني[٨] رابع شهر رجب من عام سبعين وسبعمئة حصل عزم إلى الغار الذي أوى رسول الله ﷺ إليه بجبل ثور ، وكان من هجِّير[٩] أصحابي طلبة الحديث والأثر رغبتهم في سماع شيء من مروياتي إذا وافينا مكاناً من الأماكن المتبركة الكائنة أحوال العذراء أم القرى ، فأنسب ما وجدت أن يُقرأ بهذا

---

(١) النكمة : النكبة والمصيبة الفادحة . القاموس المحيط (١٥٠٣) .
(٢) السميدع : السيد الكريم الشريف السخي ، والشجاع الموطأ الأكناف . المعجم المدرسي (٥١٨) .
(٣) الصنديد : السيد الشجاع . المعجم المدرسي (٦٠٧) .
(٤) العبقري : المبدع النابغة . المعجم المدرسي (٦٧٧) .
(٥) الهلقام : الأسد . الرائد لجبران مسعود (١٥٧١) .
(٦) الوكمة : الوكم : القمع . القاموس المحيط (١٥٠٧) .
(٧) الصلصل : كأس من الفخار . المعجم المدرسي (٦٠٣) .
(٨) الثني : يوم الإثنين .
(٩) هجير أصحابي : دأبهم وشأنهم . القاموس المحيط (٦٣٧) .

المكان المنيف شيء يتعلق بذكر رسول الله ﷺ ، وإكثار الصلاة والسلام عليه ، فشرعت في تعليق هذا الكتاب من جراء هذا الغرض المذكور ، مختصراً ملخصاً لكتب منها كتاب ابن بشكوال[1] الحافظ ، وكتاب الصلاة لأبي نعيم[2] الأصفهاني ، وكتاب القربة[3] لخلف ، وكتاب الصلاة للشيخ جمال الدين بن جملة ، وكتاب شيخنا تقي الدين أبي الحسن السبكي[4] ، وكتاب الشيخ شمس الدين ابن القيم[5] ، وكتاب الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن النميري[6] المسمى بالإعلام .

وأسأل الله الكريم المنَّ علي في هذا النهار ، بالإكمال والإتمام ليكون عدة مُعَدَّة لغد عند دخول الغار ، وذخراً لغد الأكبر أنجو به إن شاء الله تعالى من عظيم الأوغار ، وحميم الأوعار ، ويشتمل ما أردنا إيراده في هذا الكتاب على أربعة أبواب وخاتمة .

الباب الأول : في معنى قوله عز شأنه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[7] على سبيل التلويح والإشارة ، وذكر أقوال المفسرين على أوجز ما يتفق لي من البيان والعبارة .

---

(١) ابن بشكوال : هو خلف بن عبد الملك الأندلسي محدّث حافظ مؤرخ ولد وتوفي بقرطبة سنة ٥٧٨هـ وكتابه هو « القربة إلى الله بالصلاة على النبي ﷺ » . شذرات الذهب .

(٢) أبو نعيم : هو أحمد بن عبد الله الأصبهاني . محدث مؤرخ صوفي صاحب كتاب حلية الأولياء توفي سنة ٤٣٠هـ . معجم المؤلفين .

(٣) كتاب القربة لخلف بن عبد الملك ، وهو ابن بشكوال السابق الذكر .

(٤) هو علي بن عبد الكافي : عالم مشارك في الفقه والتفسير وغيرهما ، توفي بظاهر القاهرة سنة ٧٥٦هـ .

(٥) ابن قيم الجوزية هو محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي . فقيه مفسر متكلم ، توفي بدمشق سنة ٧٥١ له كتاب « جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام » وهو مطبوع . معجم المؤلفين .

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن النميري : محدث عارف بعلل الحديث من أهل غرناطة ، توفي سنة ٥٤٤هـ له كتاب « الإعلام بفضل الصلاة على خير الأنام » . معجم المؤلفين .

(٧) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦ .

الباب الثاني : في ذكر الأحاديث الدالة على فضل شأن الصلاة ، وعظيم قدرها ، وهي تنيف على مئة وعشرين حديثاً .

الباب الثالث : في بيان ما يشكل من جملتها على سبيل الإيجاز والاختصار ، وإيضاح ما يبهم من معانيها على طريق الاقتصاد والاقتصار .

الباب الرابع : في ذكر مسائل نفيسة مهمة تتعلق بالصلاة والتسليم ، وفوائد جليلة يحتاج إليها أهل التعلم والتعليم .

والخاتمة : فيما يتعلق بغار ثَور وقصته ، وذكر ما امتاز به من غيران الأطواد ، وكهوفها بتخصته .

* * *

الباب الأول

في تفسير قوله عز شأنه :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1]

في الآية مسائل ، الأولى : اختلف العلماء في اشتقاق لفظة الصلاة ، فقيل : الصلاة : الدعاء ، قال الله تعالى ﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ ﴾[2] أي : ادع لهم ، ومنه : الصلاة على الجنازة ، أي : الدعاء للميت ، وأنشدوا[3] :

وقابلها الريح في دنّها وصلى على دنها وارتَسَمْ

صلى على دنها ، أي : دعا عليها ، وارتسم ، أي : دعا وكبّر . قال أبو عمر النمري : ومنه قول الأعشى :

لها حارس لا يبرح الدهر بيتَها وإن ذُبحت صلّى عليها وزمزما

أي : دعا عليها . وقيل : اشتقاقها من الصَّلا بالقصر ، وهي النّار من صَلَّيت العصا إذا قومتها بالنّار، فالمصلّي كأنه يسعى في تعديل باطنه وظاهره؛ كمن يحاول تقويم العود بالنار، وقيل: الصلاة الملازمة ، ومنه قوله ﴿ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ﴾[4]

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٠٤ .

(٣) البيت هو للأعشى ، والذي قبله :

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

قال في لسان العرب (١٤/ ٤٦٤) صلّى على دنها ، أي : دعا لها ألا تمحض ولا تفسد .

(٤) سورة الغاشية ، الآية : ٤ .

﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾[1] ومنه سمي ثاني أفراس الحلبة مُصَلِّياً ، وقال أبو القاسم الزمخشري : حقيقة صلى : حرك الصَّلَوَيْن ؛ لأن المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده وقيل للداعي : مصلٍّ تشبيهاً له في تخشعه بالراكع والساجد ، وقيل : أصل الصلاة الترحم وقيل : أصلها التعظيم ، قاله الحليمي . وقيل : اسم مشترك لمعان ، حكاه الماوردي .

هذه أقوال العلماء ـ رحمهم الله تعالى ، ورضي عنهم ـ ونحن بتأييد الله وتوفيقه لا نعرج على شيء مما ذكروه ، وعندنا فيها قول هو القول إن شاء الله ، وذلك أن مادة (ص ل و) و(ص ل ي) موضوعة لأصل واحد ، وملحوظة لمعنى مفرد ، وهو الضم والجمع ، وجميع تفاريعها راجعة إلى هذا المعنى ، وكذلك سائر تقاليبها كيفما تصرفت وتقلبت كان مرجعها إلى هذا المعنى ، وبيان ذلك أن (ص ل و) منها الصَّلا ، وهو وسط الظهر من الإنسان ، ومن كل ذي أربع ، وقيل : ما انحدر من الوَرِكَين ، كل ذلك لما فيه من الانضمام والاجتماع ، ومنه صلاه بالنّار ، أي : شواه ؛ لأنه ينضم وتجتمع أجزاؤه ، وصلا يده : سخنها وأدفأها لانضمام الحرارة إليها ، وصلاه : خاتله وخدعه ؛ لأنه ينضم ويجتمع لخدعه كانضمام الصياد ، ومنه الصِّلاية لدق الطيب يجمع فيها الطيب . والمُصلي من أفراس الحلبة يجمع مع السابق ، والصلوات كنائس اليهود لاجتماعهم فيها .

ومنها (ص و ل) تقول منه : صال على قرنه صَوْلاً إذا سطا ووثب إليه ، والمِصْولة : المِكْنَسَة ؛ لأنه يُجمع بها الكناسة ، والصِّيلة بالكسر : عقدة في العذبة ، والمِصْولُ : شيء يجمع فيه الحنظل وينقع لتذهب مرارته ، والتصويل : كنس نواحي البيدر ، أي : جمع ما تفرق منها .

ومنها (ل و ص) تقول : لاص لوْصاً : إذا لمح من خَلَل باب كالمختفي ،

---

(1) سورة المسد ، الآية : ٣ .

وكذلك لاوص مُلاوصة ، واللَّوص ، واللَّواص ، والمُلَّواص : الفالوذق[1] لانعقاده وانجماعه ، واللَّواص أيضاً : العسل لذلك ، أو لاجتماعه في الخلية ، ولاص : حاد عن الطريق كأنه طلب الاختفاء والانجماع ، وكذلك (ل ي ص) .

ومنها (ل ص و) و(ل ص ي) يقول : لصاه يلصوه ولصا إليه ؛ إذا انضم إليه ليريبه ، وكذلك لصى يلصي كرمىٰ يرمي ، ولصي يلصى كرضي يرضى .

ومنها (و ص ل) وصله وصلاً وصِلة وصُلة : لأمه ، ووصل الشيء ووصل إلى الشيء وصولاً ووصلاً وصلة : بلغه ، واجتمع به ، وانتهى إليه ، ومنه الوصيلة للناقة التي وصلت بين عشرة أبطن ، ومن الشاة التي ولدت سبعة أبطن عَنَاقين عَنَاقين[2] ، فظهر بذلك معنى الضم : الجمع في جميع مواد الكلمة .

ولو رُمت إيرادَ كلِّ فرد من تفاريع كل مادةٍ وإلحاقه بها وإيضاحَ معنى الجمعية فيها لكان ـ بحمد الله ، ومنّه ـ عليَّ أسهلَ من جل ذاك ، وأسرعَ من اليد إلى الفم ، وأعجلَ من تلمظ الوَرِك[3] لكن شرطي الاختصار ، وسلوك الإيجاز في هذا الكتاب كما أسلفناه .

وقد ظهر ـ والحمد لله ـ بما ذكرناه ما قصدناه ، فسميت الأفعال المشروعة المخصوصة صلاةً لما فيها من اجتماع الجوارح الظاهرة ، والخواطر الباطنة ، وإراحة المصلي إلى الله عن نفسه جميع المفرقات والمكدرات ، وجمعه جميعَ المهمات المجمعات للخاطر المسكنات ، أو لاشتمالها على جميع المقاصد والخيرات ، وكونها أصل العبادات وأم الطاعات .

وأما الدعاء فسمي صلاة أيضاً ؛ لأن قَصْدَ الداعي جمعُ المقاصد الحسنة

---

(١) الفالوذق : كلمة معربة ، ولا يقال الفالوذج . مختار الصحاح (٥١٧) .

(٢) العناق : بالفتح الأنثى من ولد المعز ، مختار الصحاح (٤٦٧) .

(٣) تلمظ الورك : أي تحريك الورك . ومنه : لَمَظ فلان : تتبَّع بلسانه بقية الطعام في الفم بعد الأكل ، أو أخرج لسانه بعد الأكل والشرب فمسح به شفتيه . المعجم المدرسي (٩٥٧) .

الجميلة والمواهب السنية الرفيعة أولاً وآخراً ، باطناً وظاهراً ، ديناً ودنيا ؛ بحسب اختلاف أحوال السائلين ، ففيها معنى الجمعية أبين من فرق الصبح ، ولله الحمد .

فإن قلت : قد اعترض الإمام فخر الدين على الزمخشري لما زعم أن الصلاة مشتقة من الصَّلَويْن ، وقال : هذا الاشتقاق الذي ذكره يفضي إلى طعن عظيم في كون القرآن حجة ، وذلك لأن لفظ الصلاة من أشد الألفاظ شهرة ، وأكثرها دوراً على ألسنة المسلمين ، واشتقاقه من تحريك الصِّلَوين من أبعد الأشياء اشتهاراً فيما بين أهل اللغة .

ولو جوزنا أن يقال مسمى الصلاة في الأصل ما ذكره ثم خفي واندرس حتى صار بحيث لا يعرفه إلا الآحاد ؛ لكان مثلهُ في سائر الألفاظ جائزاً .

ولو جوزنا ذلك لما قطعنا بأن مراد الله تعالى من هذه الألفاظ ما تتبادر أفهامنا إليه من المعاني في زماننا هذا ؛ لاحتمال أنها كانت في زمن الرسول ﷺ موضوعة لمعان أخر ، وكان مرادُ اللهِ تلك المعاني ، إلا أن تلك المعاني خفيت في زماننا واندرست كما وقع مثله في هذه اللفظة .

ولما كان ذلك باطلاً بإجماع المسلمين علمنا أن الاشتقاق الذي ذكره باطل ، وهذا الذي أورده الإمام على الزمخشري قد يورد عليك ، ويعترض به على ما زعمته من الاشتقاق ، وأنه من معنى الجمعية لبعده أيضاً عن الأفهام ، إلا أنه لم يذكره أحد من أئمة اللغة غيره .

قلت : وضوح معنى الجمعية في جميع تقاليبه يأبى بُعْدَهُ ، ثم الفرق بين ما ذكرته وما ذكره الزمخشري واضح لظهور ما قلته وخفاء ما قاله ، على أنه لا يرد على الزمخشري أيضاً ، وكلام الإمام فخر الدين في هذا المحل منحطّ عن درجته ، غير لائق بمرتبته ، وذلك لا يجوز أن يكون مأخوذاً مما ذكره الزمخشري ، لكن لا يتوقف فَهْمُ المقصود عليه ؛ لأن المقصود فهم المعنى المشتق ، وهو غير متوقف على شهرة المشتق منه ، وقد وقع هذا المعنى في كثير

من الألفاظ ، يفهم معناها ولا يطلع على أصل اشتقاقها إلا الخواصُّ من أهل اللغة ، بل وقد وقع في أشهر الأشياء ، وهو لفظ الجلالة ، عند من ذهب إلى أنه مشتق ، فإنهم ذكروا في اشتقاقه أشياء لا تخطر ببال أحد إلا بعد الفكرة التامة والمراجعة ، ولم يلزم من ذلك محذور ، والله أعلم .

ومن الصلاة بمعنى الدعاء قوله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾[1] يعني : عند أخذ الصدقة ادعُ لهم ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾[2] أي : دعواته ، ومنه قوله ﷺ : « إذا دعي أحدكم فلْيُجب فإن كان صائماً فَلْيُصَلِّ ، وإن كان مفطراً فَلْيَطْعَمْ » . أي فليدعُ لهم بالبركة ، وفي رواية أبي داود : فليدع[3] .

وتستعمل الصلاة بمعنى الاستغفار قال أبو حاتم : ومنه الحديث على كل منسَم[4] من الإنسان صلاة ، فقال رجل : ما أشد ما أتينا به يا رسول الله ، فقال : « إن أمرك بالمعروف صلاة ، ونهيك عن المنكر صلاة ، وكل خطوة إلى الصلاة صلاة »[5] . وفي حديث آخر : « كل عمل المؤمن صلاة ، حتى إماطته الأذى عن الطريق صلاة » . ومنه قوله ﷺ : « إني بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم »[6] أي : أستغفر . ويؤيده الرواية الأخرى : « يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع ، فانطلق معي » فخرج فخرجت معه حتى جاء البقيع ، فاستغفر لأهله طويلاً[7] .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ١٠٠ .

(٣) الحديث : « إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطراً فليأكل وإن كان صائماً فليصل » . أخرجه مسلم (١٤٣١) وأبو داود (٢٤٦٠) والترمذي (٧٨٠) وأحمد (٢/ ٤٨٩) عن أبي هريرة ، ورواية (فليدع) في سنن أبي داود (٣٧٣٦) عن ابن عمر .

(٤) المنسم : الطرف . المعجم المدرسي (١٠٤٣) .

(٥) صحيح ابن حبان (٢٩٩) ، مسند أبي يعلى (٢٤٣٤) عن ابن عباس .

(٦) سنن النسائي (٢٠٣٨) عن عائشة رضي الله عنها .

(٧) مسند أحمد (٣/ ٤٨٩) ، المستدرك (٤٣٨٣) .

وتستعمل بمعنى البركة ، ومنه قوله ﷺ : « اللهم صلِّ على آل أبي أوفى »[(١)] أي : بارك عليهم .

وتستعمل بمعنى القراءة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[(٢)] لمَّا كان مختفياً بمكة إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فإذا سمعه الكفار سَبُّوه ومَنْ أنزل وأُنزل عليه ، فنزلت ، أي : لا تجهر بقراءتك فيسمعَ المشركون فيسبوا القرآن ، ولا تخافت بها عن أصحابك .

وتستعمل بمعنى الرحمة ، ومنه قول كُثيِّر[(٣)] :

صلى على عزةَ الرحمنُ وابنتِها   ليلى وصلى على جاراتها الأُخرِ

وأما قول الأعشى :

تـراوحْ مـن صلـواتِ المَليـكِ   طـوراً سجـوداً وطـوراً حَـوارا

فالمراد به الصلاة الشرعية التي فيها الركوع والسجود ، والحَوار ـ هنا ـ : الرجوع إلى القيام والقعود .

المسألة الثانية : تختلف حال الصلاة بحسب حال المصلي ، والمصلى له ، والمصلى عليه ، فإذا كان المصلي : الإنسان ، وهو محل التغير ، فتختلف صلاته لاختلاف أحواله ، وأما اختلاف حال المصلي من أجله ، فمثل صلاة الكسوف والاستسقاء ، وأما اختلافها باختلاف المصلي عليه فمثل صلاة الحق على عباده ، كما في الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ فسألوا عن كيفية الصلاة التي أمرهم الله تعالى أن يصلوها عليه ، فقال ﷺ : « اللَّهم صلِّ

---

(١) حديث ابن أبي أوفى : أخرجه البخاري(١٤٢٧) ومسلم(١٠٧٨) وأبو داود(١٥٩٠) والنسائي (٢٤٥٩) وابن ماجه (١٧٩٦) ولفظ البخاري : كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقهم قال : اللَّهم صل على آل فلان ، فأتاه أبي بصدقته فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١١٠ .

(٣) البيت في لسان العرب (١٤/ ٤٦٤) للشاعر الراعي .

على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم »[1] أي : مثل صلاتك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم .

قال أبو حاتم : وفي الصلاة معنى لطيف غير ما فسَّرها المفسرون من معنى البركة والرحمة والدعاء ؛ لأنه قد أُمِرْنا أن نقول في الدعاء : اللَّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، وارحم محمداً وآل محمد ، فلو لم يكن فيها معنى غير الرحمة والبركة والدعاء لما ذكر معها الرحمة والبركة والدعاء ، وسنكشف القناعَ ـ إن شاء الله الكريم بتأييدِ توفيقه ـ عن تحقيق معنى الصلاة والمماثلةِ في ذلك ، لا بما قاله علماء الظاهرِ ، بل بما سُقِينا من مَشْرب التحقيق ؛ بحيث يثلج به القلب ، وينشرح له الصدر إن شاء الله تعالى .

قال المفسرون في معنى هذه الآية : يصلون ، أي : يُبَرِّكون ، حكاه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما[2] ، وحكى الواحدي عنه : يريد أن الله يرحم النبيَّ والملائكة يدعون له بالرحمة .

وعن أبي العالية : صلاة الله عليه ثناؤه ، وصلاة الملائكة الدعاء ، حكاه البخاري[3] .

وعن سعيد بن جبير : صلاة الله المغفرة وصلاة الملائكة الاستغفار ، حكاه الماوردي .

وقيل : الصلاة من الله تعالى : إشاعة الذكر الجميل له في عباده ، وقيل : صلاة الملائكة تبريكهم عليه ، حكاه الماوردي عن ابن عباس .

وقيل : الصلاة من الله الترحم ، ومنه قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٠) ، ومسلم (٤٠٦) ، والترمذي (٤٨٣) ، وأبو داود (٩٧٦) ، والنسائي (١٢٨٧) ، وابن ماجه (٩٠٤) .

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٨٠١) . ومعنى « يبركون » : يدعون بالبركة .

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٨٠١) قال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء .

﴿وَرَحْمَةٌ﴾[1] أي : ترحم ، قال أبو عبيدة محتجاً بقول الأعشى :

تقول بنتي وقد قرَّبْتُ مرتحلاً يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا
عليكِ مثلَ الذي صَلَّيتِ فاغتَمضي نوماً فإن لجنبِ المرء مضطجعا

مثل بالنصب إغراء ، وبالرفع رد عليها ، أي : ينالك من الخير مثل ما أردت لي ، وقيل : الصلاة هنا : بمعنى الدعاء ، وأنشد الأزهري في التهذيب :

صلى على يحيى وأشياعهِ ربٌّ كريمٌ وشفيعٌ مطاعْ

أي : ترحمَ عليه على الدعاء لا على الخبر ، ومنه قول كعب بن مالك :

صلى الإله عليهم من فتيةٍ وسقى عظامَهم الغمامُ المُسْبَلُ

وقال ابن الأعرابي : الصلاة من الله الرحمة ومن الآدميين وغيرهم من الملائكة والجن الركوعُ والسجود والدعاء والتسبيح ، ومن الطير والهوام التسبيح ، قال تعالى : ﴿قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾[2] .

وقال ابن عطية : صلوات الله على عباده عفوه ورحمته وبركته وتشريفه إياهم في الدنيا والآخرة ، وقال في قوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾[3] صلاة الله على العبد هي رحمته له ، وبركته لديه ، ونشره الثناء الجميل عليه ، وصلاة الملائكة دعاؤهم . وقال غيره : صلاة الملائكة رقة ودعاء ، وقيل : رقة واستدعاء للرحمة لهم من الله تعالى .

وقال الزمخشري[4] : فيها لما كان من شأن المصلي أن ينعطف في ركوعه وسجوده ، استعير لمن ينعطف على غير حُنُواً عليه وترؤفاً كعائد المريض في انعطافه عليه ، والمرأة في حنوها على ولدها ، ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ، ومنه قولهم : صلى الله عليك ، أي : ترحَّم وترأف ، فإن قلت :

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٥٧ .
(٢) سورة النور ، الآية : ٤١ .
(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٣ .
(٤) في الكشاف : (١٠٠١) .

قوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ ﴾ إن فسرته بترأفَ وترحَّم فما تصنع بقوله تعالى ﴿ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ ؟ قلت : هي من قولهم اللهم صل على المؤمنين ؛ جُعلوا لكونهم مستجابي الدعوة ، كأنهم فاعلون للرحمة والرأفة .

وقال الماوردي : اسم مشترك لمعان ، فمن الله في أظهر الوجوه الرحمة ، ومن الملائكة الاستغفار ، ومن المؤمنين الدعاء ، وقال : إنما أكدها بالعطف مع اختلاف اللفظ لأنه أبلغ ، والله أعلم .

المسألة الثالثة : قوله تعالى ﴿عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ بترك الهمز وبالهمز ، والأولى أعلى ، وقد قُرئَ بهما في السبعة ، والكلمة إما من النبأ وهو الخبر قال تعالى : ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(١) فهو فعيل بمعنى فاعل ؛ لأنه ينبئ الخلق ، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(٢) . وقيل : اشتقاقه من النَّبْوة ، وهي الرفعة سُمي لرفعة محله هذا ، قال بعضهم : وليس بشيء ، وإنما الصواب النبوة ، والنباوة : المكان المرتفع ، ويحتمل أن يكون من النبي الذي هو الطريق المستقيم ، وقال ابن سِيْدَه : النبي : المخبر عن الله عز وجل مكية(٣) . قال سيبويه : الهمز فيه لغة ردية ؛ يعني لقلة استعمالها لا لأن القياس يمنع من ذلك ، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ وقد قال له أعرابي : يا نبيء الله ، من قولهم : نَبأت من أرض إلى أرض إذا خرجت منها إلى أخرى(٤) ، والمعنى : يا من خرج من مكة إلى المدينة ، فأنكر ﷺ عليه الهمز ، إنا معشرَ قريش لا تَـنْبرُ ، وروي لا تنبر باسمي ، فإنما أنا نبيُّ الله(٥) ، وفي لفظ : لست نبيءَ الله ولكني نبي الله ، قال ابن سيده : أنكر عليه الصلاة والسلام الهمز في اسمه ، فردَّه على قائله لأنه لم يدر

(١) سورة الحجر ، الآية : ٤٩ .
(٢) سورة التحريم ، الآية : ٣ .
(٣) أي : لغة مكية .
(٤) انظر النهاية ج٥ ص١٨ .
(٥) النهاية في غريب الحديث : (٥/ ٨) .

ما سماه ، فأشفق أن يمسك على ذلك وفيه شيء يتعلق بالشرع ، فيكون بالإمساك عنه مبيح محظور ، أو حاظر مباحٍ ، والجمع أنبياء وأنباء ونُبَاء ، وقال العباس بن مرداس السلمي :

يـا خـاتـمَ النُّبَّـاءِ إنـك مـرسـل ... بالحق كلُّ هُدى النبي هُداكا[1]
إن الإلٰـه ثنـى عليـك محبـةً ... فـي خلقـه ومحمـداً أسمـاكـا

المسألة الرابعة : لم تزل تشغِّب[2] القالة في الاختلاف والنزاع للفرق بين النبي والرسول ، قال بعضهم : الرسول الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل إليه عيَاناً ومحاورته شفاهاً ، والنبي الذي تكون نبوته إلهاماً ومناماً ، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً ، نقله الواحدي عن الفراء .

قال الشيخ أبو زكريا النواوي : في كلام الواحدي نقص ؛ فإن ظاهره أن النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك ، وليس كذلك ، وقال القاضي عياض : وهما يفترقان ويجتمعان إذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب ، والإعلام بخواص النبوة والرفعة بمعرفة ذلك وَحَوْزِ درجتها ، وافترقا في زيادة الرسالة للرسول والأمر بالإنذار والإعلام ، قال : وذهب بعضهم إلى أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ ، ومن لم يأت به غير رسول ، وإن أُمِر بالإبلاغ والإنذار ، وقيل : الرسول من كان صاحب معجزة وصاحب كتاب ونسخ شرعَ من قبله ، ومن لم يكن مستجمعاً هذه الخصال فهو نبي غير مرسل .

وقال الزمخشري[3] : الرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه ، والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب ، وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله ، كل هذه أقوال وأنا لا أذكر في ذلك إن شاء الله تعالى إلا قول من

---

(١) في النهاية لابن الأثير وفي لسان العرب (١/ ١٦٢) : كل هدى السبيل هداكا .
(٢) الشغب : تهييج الشر . مختار الصحاح (٣٥٤) ، القاموس المحيط (١٣١) .
(٣) في الكشاف : (١٨٠٦) .

هجِّيراه[1] التحقيق والتعيين ، وديدنُه إزاحة القناع عن وجوه الدقائق بالكشف المبين .

قال الشيخ الإمام المحقق عز الدين أبو محمد بن عبد السلام ـ رحمه الله تعالى ـ في قواعده : فإن قلت أيهما أفضل النبوة أم الإرسال ؟ قلت : النبوة أفضل ؛ لأن النبوة إخبار عما يستحقه الربُّ سبحانه وتعالى من صفات الجلال ونعوت الكمال ، وهي متعلقة بالله تعالى من طرفها والإرسالُ دونها ؛ لأنه أمرٌ بالإبلاغ إلى العباد ، فهو متعلق بالله تعالى من أحد طرفيه وبالعباد بالطرف الآخر ، ولا شك أن ما تعلق بالله من طرفيه أفضل مما تعلق به من أحد طرفيه .

والنبوة سابقة على الإرسال فإن قولَه تعالى لموسى عليه السلام ﴿ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2] متقدم على قوله : ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾[3] فجميع ما تحدث به قبل قوله : ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ ﴾ نبوة ، وما أمره بعد ذلك من التبليغ فهو إرسال ، والحاصل أن النبوة راجعة إلى التعريف بالإله تعالى وبما يجب له تعالى والإرسال راجع إلى إمرة الرسول بأن يبلغ عنه إلى عباده أو إلى بعضهم ما أوجبه عليهم من معرفته وطاعته واجتناب معصيته ، انتهى كلامه ، وهو حسن . وتحقيق المقام : أن يقال في الفرق بين النبي والرسول ؛ أن النبي إذا ألقى إليه الروحُ الوحيَ الذي من شأنه أن يلقيه إليه اقتصر على الحكم على نفسه خاصةً ، ويحرم عليه حينئذ أن يبلغ غيره ، فهذا هو النبي ، فإذا قيل له : بلغ ما أنزل اليك إمَّا لطائفة مخصوصة كسائر الأنبياء ، وإما عامة للناس كما أُمر سيدُنا رسولُ الله ﷺ ، ولم يكن هذا لغيره قبله ، فسمي من هذا الوجه رسولاً ، والذي جاء به رسالة وما اختص به من الحكم في نفسه وحَرُم على غيره من ذلك الحكم هو نبوة فهو نبي به مع كونه رسولاً ، وإن لم يختص في نفسه بحكم ، لا يكون لمن بعث إليهم فهو رسول لا نبي ، فكل رسول لم يُخص بشيء من الحكم في

---

(١) هجيراه : أي دأبه وشأنه . القاموس المحيط (٦٣٧) .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة طه ، الآية : ٢٤ ، والنازعات ، الآية : ١٧ .

حق نفسه ، فهو رسول لا نبي ، وإن خُصَّ مع التبليغ بحكم فهو رسول ، فما كل رسول نبي ولا كل نبي رسول بلا شك ، فاعلم ذلك . والنبوة البشرية على قسمين : قسم من الله تعالى إلى عبده من غير روحٍ ملكي يكون بين الله تعالى وبين عبده بلا إخبارات إلهية يجدها في نفسه من الغيب ، أو تجليات لا تتعلق بذلك الإخبار حكم تحليل ولا تحريم ، بل تعريفات إلهية تعطي مزيد علم بالإله ، أو تعريف بصدق حكم مشروع ثابت أنه من عند الله تعالى لهذا النبي الذي أرسل إليه ، أو تعريف بفساد حكم صح بالنقل عند الناس في الظاهر . فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك ، وفساد ما فسد بِبَيِّنَةٍ من الله تعالى ، وشاهد عدل من نفسه .

القسم الثاني : هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الأستاذ ، ينزل عليهم الروح الأمين بشريعة من الله تقال في حق نفوسهم ، يتعبدهم بها ، فيحل لهم ما شاء ، ويحرم عليهم ما شاء ، ولا يلزمهم اتباع الرسل ، وهذا إنما كان قبل مبعث سيدنا رسول الله ﷺ ، فأما اليوم فما بقي له أثر .

وأما الرسالة فهي نعت كوني بين مرسِل ومرسَل إليه ومرسَل به ، ويعبر عنه بالرسالة ، وقد تكون الرسالة حالة الرسول ، وهي لنسبة حال تنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ؛ لأنه لا بقاءَ لها بعد انقطاع التبليغ ، فلا تكون إلا في الدنيا وتنقطع في الآخرة ، وهي تتجدد في الدنيا لقوله تعالى : ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾(١) .

فالإتيان به هو الرسالة ، والذكر الحادث عند المرسل إليه هو الكلام المرسل به ، وقد ذكرنا أنه يُسمَّى رسالة ، وهو علم يوصله إلى المرسل إليه ؛ ولهذا ظهر علم الرسالة في صورة اللين والرِّسل هو اللينُ .

وللرسالة عند الله تعالى مقام عظيم ، منه يبعث الله تعالى الوحي إلى الرسل ، وهذا على سبيل الاقتصار ؛ فإن الكلام فيه بعيد النفاد .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢ . .

المسألة الخامسة : إن الجملة الخبرية ـ هنا ـ صُدِّرت بإنَّ لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقها ، وعطف ملائكته على اسم إن شبه من قرأ بالنصب والخبرُ يصلون ، وقيل : التقدير إن الله يصلي والملائكة يصلون ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، قال : ولا يجوز أن يكون يصلون متضمناً لضمير الله جل ذكره والملائكةِ ؛ لأن جمع الضمير في مثل ذلك يقتضي الاشتراك في الجنسية ، وسيأتي لهذا تحقيق حسن إن شاء الله تعالى .

وأما من قرأ بالرفع ، وهو ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ فعطفٌ على الموضع قبل دخول إن ، قاله ابن عطية ، وفيه نظر[١] .

وقال الزمخشري[٢] : قرئ بالرفع عطفاً على محل إن واسمِها ، قال : وهو ظاهر على مذهب أهل الكوفة ، وأما عند أهل البصرة ، فلا بد من حذف خبر الأول لدلالة يصلون عليه .

المسألة السادسة : قرأ الحسن البصري ﴿يأيها الذين آمنوا فصلوا﴾[٣] بزيادة الفاء ، وذلك لِمَا دخل في الكلام من معنى الشرط ؛ لأنه إنما وجبت الصلاة منَّا عليه ؛ من أجل أن الله تعالى قد صلى عليه ، فجرى ذلك مجرى قولك : قد زرتك فزرني ، أي : إنما وجبت زيارتي عليك لأجل زيارتي إياك .

المسألة السابعة : في النداء بـ(يا) تنزيل للقريب الغافل منزلةَ البعيد ، ولا يرد قول العبد يا الله يا رب ، وهو أقرب من حبل الوريد ؛ لأن ذلك استقصار منه لنفسه ، واستبعاد لها من مظان الزلفى ، وإقرار بالتفريط في جنب الله ، و(أي) وصلة إلى نداء ما فيه (الـ) و(أيُّ) هذا هو الذي يعمل فيه حرف النداء ، واسم التابع له صفة كقولك : يا زيد الظريف ، إلا أن أيّاً لا يستقل بنفسه استقلال زيد ، فلم ينفكَّ من الصفة ، وفي التدريج من الإبهام إلى التوضيح نوع وضرب

---

(١) انظر تفسير القرطبي (١٤/ ٢٠٥) ، روح المعاني (٢٢/ ٧٧) .
(٢) الكشاف : (١٠٠٧) .
(٣) انظر روح المعاني (٢٢/ ٧٧) .

من التأكيد والتشديد ، وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة والموصوف لفائدتين :

إحداهما : معاضدة حرف النداء ، وموافقته بتأكيد معناه .

والثانية : وقوعها عوضاً مما تستحقه ، أي : من الإضافة .

فإن قلت : لِمَ يكثرُ في كتاب الله تعالى النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره ؟ قلت : لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسبابٍ من المبالغة ؛ لأن كل ما نادى اللهُ به عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ، ووعده ووعيده ، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم ، وغير ذلك ؛ مما نطق به كتابه أمورٌ عظام ، وخطوب جسام ، ومحال عليهم أن يتفطنوا لها ، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها ، وهم عنها غافلون ، فاقتضى الحال أن يُنَادوا بالآكد الأبلغ ، والله أعلم .

جاء في الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ يرفعه[(١)] : « قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ : هل يصلي ربك ؟ فتكايد موسى لذلك ، فقال الله تعالى : ما قالوا لك يا موسى ؟ فقال : قالوا الذي سمعت ، قال : فأخبرهم أني أصلّي وأنَّ صلاتي تطفئ غضبي »[(٢)] . وإسناده جيد ، ورجاله ثقات ، محتج بهم في الصحيحين ، وليس فيه علة غير أن الحسن رواه عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه عند الأكثرين .

[المسألة الثامنة]: فإن قلت : فما معنى صلاة الله تعالى ؟ قلت : معناه : الثناء والرحمة والبركة ، ومعناه أرْحَمُ وأغْفِرُ وَأسْتُرُ ، وكذلك في جميع ما ورد من هذا النمط من الأحاديث كحديث عبد الله بن الزُّبير يرفعه ، « قال له جبريل ليلة أسري به : إن ربك يصلي ، قال : يا جبريل! كيف يصلي ؟ قال : يقول سُبُّوحٌ قُدوس ، ربّ الملائكة والرّوح ، سبقت رحمتي غضبي »[(٣)] .

---

(١) يرفعه : يعني يرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ .

(٢) تاريخ دمشق (٦١/ ١٥٧) عن الحسن عن أبي هريرة .

(٣) المعجم الأوسط (١١٤) عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة .

فيه استدل عمر بن قيس المكي ، وأخرجه أبو الفرج في « الموضوعات » وقال : رجاله ثقات ، إلا أنه موقوف على عطاءٍ ، والعجب منه كيف أخرجه في هذا الكتاب مع هذا القول منه .

المسألة التاسعة : هل دخل في هذا الخطاب النبي ﷺ ؟ فيه ثلاثة أقوال .

قال الأصوليون : إذا ورد خطاب مطلق يشمل الأمة بصيغة تصلح في الوضع للرسول ﷺ كقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ ، فهو داخل في الخطاب . وذهب شرذمة لا يُعبأ بهم إلى أنه غير داخل ، وذهب بعضهم إلى تفصيلٍ ؛ فقال : كل خطاب لم يصدر بأمر رسول الله ﷺ بتبليغه ، ولكن ورد مسترسلاً فهو مخاطب به كغيره ، وإن صدر بالأمر له بتبليغه كقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ فلا يتناوله .

قيل : وإن كان الظاهر في غير هذه الآية دخوله ﷺ ففي هذه الآية وقفةٌ ؛ لأن ما سبق من الأحكام في قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾[1] إلى هنا قرينة ظاهرة في اختصاص هذا الحكم بأولئك المؤمنين ، ويحتمل أن يقال بدخوله في هذا الخطاب تعظيماً لأمر الله تعالى ، كما أنه ﷺ قد كان يقول : « أشهد أني عبد الله ورسوله » وكان يجيب المؤذن فيتشهد .

وفي الأم عن معاوية يرفعه : « إذا قال المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله ، قال أشهد أن لا إله إلا الله ، وإذا قال أشهد أن محمداً رسولُ الله قال وأنا ، ثم يسكت[2] » وأخرجه البخاري بلفظ آخر[3] ، وعند أبي داود كان ﷺ يتشهد في الصلاة[4] ، وفي « الأم » عن كعب بن عجرة أنه ﷺ كان يقول في الصلاة : « اللّهمَّ صلّ على محمّد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمّد

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٣ وآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦ .

(٢) الأم : (١/ ١٧٩) .

(٣) صحيح البخاري : (٨٦٣) .

(٤) لم أجده في السنن . وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٠/ ٥٣) عن ابن مسعود .

وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد »[١] . وفيه دلالة ظاهرة على أنه كان يصلي ، كما علّم أُمته عند نزول الآية .

وعند الطبراني عن أبي الدرداء كان النبي ﷺ يقول إذا سمع المؤذن : « اللَّهمَّ ربَّ هذه الدعوة التّامة ، والصلاة القائمة ، صلّ على محمّد ، وأعطه سؤله يوم القيامة » وكل يسمعها من حوله يجب أن يقولوا مثل ذلك إذا سمعوا المؤذن وقال : « من قال ذلك إذا سمع المؤذن وجبت له الشفاعة يوم القيامة »[٢] .

المسألة العاشرة : هل يدخل في مثل هذا الخطاب النساء ؟ .

ذهب جمهور الأصوليين أنهن لا يدخلن ، ونص عليه الشافعي ، وانتُقِدَ عليه ، وخطئ المنتقد .

وأقوى ما للمخالفين أن النساء لو لم يدخلن فيه لما شاركن المذكورين فيه .

والجواب عنه مشهور : إن أردتم بقولكم (لما شاركن المذكورين فيه) أي : في الحكم من اللفظ ، أو في مثل هذا الحكم الذي دلَّ عليه اللفظ . أمَّا الأول فممنوع ، وأما الثاني فلا يفيد ؛ لأن المشاركة حينئذ تكون بدليل منفصل بإجماعٍ ، أو قياسٍ جلي ، بمعنى أنه لا فارق ، فما اشتملت عليه هذه الآية لا يختلَف في الذكور والإناث ، إما دخولاً في اللفظ عند من يراه ، وإما بالقياس الجلي ، أي : إنه لا فارق إلا الذكورة والأنوثة ، ولا معنى لها في هذا المقام ، بخلاف الجهاد وغيره .

المسألة الحادية عشرة : هل الأمر هنا يفيد التكرار ؟ قال الشيخ محيي الدين النووي : الصحيح لا يقتضيه ، والثاني يقتضيه ، والثالث التوقف فيما زاد على مرة على البيان ، فلا يحكم باقتضائه ولا منعه .

المسألة الثانية عشرة : وجه إيصال هذه الآية بما قبلها . لمَّا كان من الواجب على المكلفين تعظيم النبي ﷺ بدفع الأذى عنه ، وإظهار شرفه وكرامته ،

---

(١) الأم : (١/٢٢٨) .

(٢) المعجم الأوسط : (٣٦٦٢) .

فذكر الله تعالى القسم الأول في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ﴾ إلى آخرها ، وذكر القسم الثاني في هذه الآية الثانية ، وبدأ بالأول لأن دفع المفاسد أهم ، وأيضاً لما أرشد الله تعالى المؤمنين إلى تعظيمه ﷺ بتعليم سلوك طريق الأدب معه في أشياء كثيرة تتعلق بحياته وموته إظهاراً لشرفه ، وتعظيماً له ، عقَّبه بما يدل على أنه تعالى أيضاً معظّم لشأنه أيضاً ، وكذلك ملائكته المقربون حملةُ العرش ، وحفظة العرش ؛ الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .

وفيه بيان لمنقبة عظيمة له ﷺ ، فإن الملِك قد يأمر بإكرام شخص ، ولا يكون عنده بمكان ، فأزيل هذا التوهم ، وبيَّن أنّه أكرم الخلق على ربه تعالى .

وأيضاً لما أرشد الله المؤمنين إلى الحال التي يجب أن يكونوا عليها مع نبيه ﷺ من التعظيم والتوقير ـ ولهم معه حالتان :

حالةُ الخلوة : والواجب هناك عدمُ إزعاجه ـ بيِّن ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ﴾[1] .

وحالة الملأ : والواجب هناك إظهارُ التعظيم ، بيَّن ذلك بقوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ .

وأيضاً لمَّا أمر الله سبحانه وتعالى بالاستئذان في بيوته ، وعدم النظر إلى وجوه زوجاته ، وغير ذلك من الآداب إكراماً وتبجيلاً ، كمَّل سبحانه بيان حرمته بقوله : ﴿ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ .

وأيضاً لما بيَّن الأدب معه في حال الخلوة ، وكان حالهُ في الملأ نوعين ، لأنه يكون أعلى وأسفل ، فبيَّن أنَّ الأعلى محترمٌ فيه غاية الاحترام ثمَّ بيَّن ما يجب على الملأ الأسفل من ذلك التعظيم بقوله : ﴿ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ .

المسألة الثالثة عشرة : قُرِئَ في الشواذ (إن الله وملائكتُهُ) برفع ملائكته .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٣ .

وحملها نحاةُ البصرة على أن المحذوفَ من الأول ، والتقدير : إنَّ الله يصلي وملائكته يصلون . فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، وليس عطفاً على الموضع ، (ويصلون) خبراً عنها لئلا يتواردَ عاملان على معمولٍ واحد ، والصلاةُ الملفوظةُ بمعنى الاستغفار ، والمقدرة بمعنى الرحمةِ . ونظيرُ ذلك ما قال الفراء في قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾[1] : إنَّ التقديرَ بَلى ليَحْسِبَنَا قادرين ، والحسبانُ الملفوظ بمعنى الظن ، والمقدرُ معنى العلم ، لأن التردد في الإعادة كفر ، فالأمر به محالٌ . ونظيره ما قاله بعضُهم في قولِ الشاعر ، أنشده سيبويه :

لـن تـراهـا ولـو تـأملـتَ إلاَّ　　　وَلَهـا فـي مفـارق الـرأس طيبـا

(لن ترى) الملفوظة بصرية ، والمقدرة قلبية ، لئلا يقضيَ كونُ الممدوحة مكشوفة الرأس ، فإن النساء إنَّما يُمدحْنَ بالتسترِ والتصونِ ، لا بالتكشف والتبذل ، وكان صاحبُنا الإمام جمالُ الدين بنُ هشامٍ المصري شيخُ نحاة عصره لا يستحسن هذا التأويل ، ويستهجنه من وجوه :

الأولَ : إن هذا التأويل مقتضٍ للاشتراك ، والأصل عدمه ، لما فيه من الإلباس ، حتى إن قوماً نفوه ، ثم إنَّ المثبتين له قالوا : متى عارضه غيرُه مما يخالف الأصل كالمجاز مثلاً قدم عليه .

الثاني : إنه لا يُعرف في كلامهم فعلٌ واحدٌ مختلفٌ معناهُ باختلاف المسند إليه إذا كان حقيقاً .

الثالث : إنَّ فعل الرحمة متعد ، وفعل الصلاة قاصرٌ ، وتفسيرُ القاصر بالمعتدي غيرُ مستحسن ولا مستعمل .

الرابع : إنه لو قيل : دعا عليه مكان (صلى عليه) لانعكس المعنى ، فالصواب أنّ الصلاة في معنى العطف ، والعطفُ بالنسبةِ إلى الله سبحانه الرحمة ، وإلى الملائكة الاستغفارُ ، وإلينا دعاءُ بعضِنا لبعض .

---

(١) سورة القيامة ، الآيتان : ٣ ـ ٤ .

وأما آيةُ القيامة فالصواب فيها قولُ سيبويه : إن التقدير بلى نجمعها قادرين ؛ لأن عقدَ الجمع أقربُ من فعل الحسبان ، ولأن بلى إيجابٌ للمنفي ، والمنفيُّ هنا فعلُ الجمع . وأما تأويلُ البيت وإعرابُه (فـ) غيرُ جيد ، لأنَّ أحوال الناسِ وعاداتهم مختلفة ، فقد رأينا بلاداً كثيرة لا يستحسنون تغطية رؤوسهم ، ولا تغطية صدورهم ، ولا تغطية أثدائهم[1] .

المسألة الرابعة عشرة : حصل في الآية الكريمة أمران :

أحدهُما : إخبارٌ بأن الله وملائكته يصلون على النبي .

والأمر الثاني : أمر (من)[2] الله تعالى عباده المؤمنين بالصلاة عليه والتسليم ، وحصل في الأمر بالسلام عليه تأكيدٌ بالمصدر ، ولم يحصل ذلك التأكيدُ في الأمر بالصلاة عليه ، والذي يظهر أن هذا القسم بالتأكيد أولى ؛ لأن الصلاة كالأصل ، والسلام تابع لها ، لكنْ بعد التأمل يزول هذا التردد . وذلك أنَّ التأكيد قد حصل في القسمين جميعاً ، لكن اختلف وجها التأكيد ، فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى أخبرَ في صدر الآية بأنه تعالى يصلي عليه ، وأكدَ هذا الإخبار بحرف إنَّ ، وبإتيانِ لفظ الملائكة بصيغةِ الجمع المضاف إليه ؛ ليُفيد العموم والاستغراق ، ومتى استشعرتْ نفسُ المؤمنِ بهذا الإخبار المؤكدِ بهذه التأكيدات ، بادرت إلى الصلاةِ على النبي ﷺ وإن لم يحصل لها أمرٌ بذلك ، بل يكفيها في هذا الإشارة والتنبيه ، وإذا حصل الأمر بها لا تحتاج مع ذلك إلى تأكيد آخر ؛ لأنه بمجرد حصولِ الأمر ، يبادَرُ ويُسارَع إلى موافقة الرب تعالى والأكرمين من عباده في الصلاة على نبيه ﷺ ، فاستُغني هناك عن تأكيد الفعل بذكر المصدر .

ولما خَلاَ السلام عن هذا المعنى ، ووردَ في حيّز الأمور المجردة دون الخبر حَسُنَ تأكيده بالمصدر ، ليدُلَّ على تحقيق المعنى وتبيينه ، ويقوم تأكيد الفعل

---

(١) انظر مغني اللبيب : (٧٩٢) .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعلها زائدة.

مقام تكريره ، فلمَّا حصل التكرير في الصلاة خبراً وطلباً ، فكذلك حصل التكرير في السلام فعلاً ومصدراً . وهذه لطيفة لا يخفى حسنُها على الألمعي الفطن ؛ إن شاء الله تعالى .

المسألة الخامسة عشرة : إن قيل : قد علَّمنا الله سبحانه وتعالى الصلاةَ والتسليمَ على نبيه ﷺ بهذا الترتيب الموجود في التنزيل ؛ الذي ورد الإخبار والأمر به ، فما السرُّ في تغيير هذا الترتيب في التشهد ؟ حيث قدم التسليمَ ، والنبيُّ ﷺ كان هجِّيره التحري لتقديم ما قدَّمه الله تعالى في جميع الأمور ، كما تراهُ في الحج حيث قال : « نبدأ بما بدأ الله ُبه »[1] .

وفي الوضوء حيث بدأ بالوجهِ ثم اليدين ثم الرأس ثم الرجلين .

قال بعض مشايخنا : السرُّ فيه أن الصلاةَ اشتملت على عبوديةِ جميع الجوارح مع عبودية القلب ، فلكل عضو منها نصيبٌ من العبودية ، فجميع الأعضاءِ متحركةٌ في الصلاة عبودية لله ، وذُلاً له وخضوعاً ، فلما أكمل المصلي هذه العبودية ، وانتهتْ حركاتُه ، خَتَمَ بالجلوسِ بين يدي الرب ، جلوسَ تذللٍ وخضوعٍ لعظمته ، فأذِنَ له في هذه الحالة بالثناء على الله تعالى بأبلغِ أنواع الثناء وهو : التحيات لله والصلوات والطيباتُ . فجمع العبدُ في ذلك أنواعَ الثناء على الله تعالى ، وأخبرَ أنَّ ذلك له وصفاً وملكاً ، وكذلك الصلوات كلُّها فهو الذي يُصلَّى له وحده .

وكذلك الطيباتُ كلها من الكلمات ، والأفعال كلها له ، وكلماته طيبات ، وأفعاله كذلك ، فهو طيبٌ لا يقبل إلا طيباً ، والكَلِمُ الطيب إليه يصعد ، والعملُ الصالح يَرفعُه ، وناسب ذكرُ هذا عند انتهاء الصلاة ، ووقت رفعها إلى الله تعالى .

فلما أتى بهذا الثناء التفت إلى شأن الرسول الذي حصل هذا الخير على يديه ،

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٢٨) ، والترمذي (٧٩٠) ، والنسائي (٢٩١٢) ، وابن ماجه (٣٠٦٥) .

فسلم عليه أتم سلام ، معرفاً بلام الاستغراق ، مقروناً بالرحمة والبركة .

ثم انتقل إلى نفسه بالسلام عليه ، وعلى سائر عباد الله الصالحين ، وبدأ بنفسه لأنها أهم ، والإنسان يبدأ بنفسه ثم بمن يعول .

ثم ختم هذا المقام بعقد الإسلام ، وهو التشهد بشهادة الحق ؛ التي هي أول الأمر وآخره ، وعندها كمل الثناء والتشهد ، ثم انتقل إلى نوع ، وهو الدعاء والطلب .

فالتشهد يجمع نوعي الدعاء : دعاء الثناء والخير ، ودعاء الطلب والمسألة ، والأول أشرف النوعين لأنه حقُّ الرّبّ تعالى ، والثاني حظُّ العبد ومصلحته . فقدَّم الأفضل ، ثم انتقل إلى النوع الثاني ، فبدأ بأهمه وأجلِّه وأنفعه ، وهو طلب الصلاة من الله تعالى على رسوله ﷺ ، وهو من أجَلِّ أدعية العبد ، وأنفعها له في الدارين .

وفيه أيضاً أنَّ الداعي جعله مقدمة بين يدي حاجته وطلبه لنفسه ليكون أقرب إلى الإجابة ؛ كما في حديث يرفعه فُضالة بن عبيد : « إذا دعا أحدكم فليبدأ بحمد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ﷺ ، ثم ليدع »[(١)] .

فجاء التشهد من أوله إلى آخره مطابقاً لهذا ، منتظماً له أحسن النظام ، وبالله التوفيق .

تذنيب :

ذكروا في الآية فوائد منها : ذكر الحافظ ابن بشكوال عن عبدوس الرازي يصف لإنسان قليل نومه إذا أراد أن ينام : أن يقرأ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ . الآيةَ .

---

(١) حديث فضالة بن عبيد قال : سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في صلاته لم يحمد الله ، ولم يصلِّ على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « عجل هذا » ، ثم دعاه فقال له أو لغيره : « إذا صلّى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بما شاء » . رواه الإمام أحمد (٦/١٨) وأبو داود (١٢٦٦) وهذا لفظه ، والترمذي (٣٣٩٨) والنسائي (١٢٦٧) وقال : حديث صحيح . (انظر الحديث السبعين الآتي ذكره في الباب الثاني) .

ومنها : ما ذكر ابنُ أبي الدنيا عن ابن أبي فديك : سمعت بعض من أدركت يقول : بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ ، فتلا هذه الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ الآية ، ثم قال : صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ، ناداه ملك : صلى الله عليك يا فلان ، لم تسقطْ لكَ حاجة .

ومنها : ذكر ابن بشكوال بسنده عن أحمد بن محمد بن عمر اليماني قال : كنت بصنعاء فرأيت رجلاً والناس مجتمعون عليه ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذا رجل كان يؤمُّ بنا في شهر رمضان ، وكان حَسَنَ الصوت بالقرآن ، فلما بلغ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾ قرأ : يصلون على عليّ النبي فخرس وتجذم وبرص وعمي وأقعد ، فهذا مكانه .

ومنها : قال القاضي عياض(١) : ذكر بعض المتكلمين في تفسير كهيعص أن الكاف كفايةُ الله تعالى لنبيه ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾(٢) ، والهاء هدايته ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾(٣) ، والياء تأييده قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤) ، والعين عصمته له قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾(٥) والصاد صلاته عليه قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ﴾(٦) الآية .

ومنها حديث أنس عند النسائي : « حُبِّبَ إليَّ من دنياكم ثلاث : النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة »(٧) .

---

(١) قاله في كتاب الشفاء ج١ ص ٤٢ .
(٢) سورة الزمر ، الآية : ٣٦ .
(٣) سورة الفتح ، الآية : ٢ .
(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٦٢ .
(٥) سورة المائدة ، الآية : ٦٧ .
(٦) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦ .
(٧) حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « حبب إلي من دنياكم : النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة » . رواه الإمام أحمد (٣/ ١٢٨) والنسائي (٣٨٧٨) والحاكم (٢٦٨٦) والبيهقي (٧/ ٧٨) .

فقوله (في الصلاة) قال القاضي في المشارق[1] : أكثرُ الأقوال فيها ، وهو الأظهر أنها الصلاة الشرعية المعهودة ؛ لما فيها من المناجاة ، وكشف المعارف ، وشرحِ الصدر . وقال في الشفاء[2] : وقد حكى أبو بكر بن فورك ـ رحمه الله تعالى ـ أن بعض العلماء تأول قول ﷺ : و(جُعلت قرة عيني في الصلاة) أي : في صلاة الله عليَّ وملائكته وأمرِه (الأمة) بذلك إلى يوم القيامة[3] ، فيكون الألف واللام على هذا راجعة على معهود ، والله أعلم .

ومنها : ذكر الواحدي عن الأصمعي قال : سمعت المهدي على منبر البصرة يقول : إن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ الآية ، آثره الله تعالى بها ﷺ من بين الرسل ، واختصكم بها من بين الأمم ، فقابلوا نعمة الله تعالى بالشكر ، وكأنَّ الخطباء سلكوا مسلكه في عادتهم الحسنة بافتتاح الكلام في خُطبهم ، والله أعلم .

ومنها : قوله تعالى ﴿ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ ولم يقل على محمد ، فاختار له أحب أسمائه وأشرفَ صفاته ، وهو من المواضع الكثيرة التي عظَّم الله فيها نبيَّه ﷺ ، وشَرَّفه على الخلق كلهم بها ، فلم يخاطبه إلا باسم النبوة أو الرسالة ، ولمَّا ذكره مع الخليل ذكر الخليل باسمه ، وذكر الحبيب بلقبه فقال : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾[4] فضيلة عظيمة ، قد نوَّه العلماء[5] بذكرها ،

(١) أي : في كتاب مشارق الأنوار (في الحديث) للقاضي عياض وهو مطبوع .
(٢) الشفاء للقاضي عياض ج١ ص ٣٩ .
(٣) انتهى كلام القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى ـ .
(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٦٨ .
(٥) قال القاضي عياض في الشفاء (١/ ٢٨) : ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به أن الله تعالى خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم ، فقال تعالى : يا آدم ، يا نوح ، يا إبراهيم ، يا موسى ، يا داود ، يا عيسى ، يا زكريا ، يا يحيى ، ولم يخاطبه إلا بـ : ﴿ياأيها الرسول﴾ ، ﴿ياأيها النبي﴾ ، ﴿ياأيها المزمل﴾ ، ﴿ياأيها المدثر﴾ .

وشرفها ، وجعلها من المراتب العلية وأجدرها ، وفي موضع سمَّاه باسمه فإنما ذلك لمصلحة تقضي ذلك ؛ فافهم إن شاء الله تعالى .

* * *

الباب الثاني

في ذكر الأحاديث الدّالّة على فضل شأن الصّلاة على رسول الله ﷺ ، وعظيم قدرها ، والآثار المنبئة عن تأكيدها ، والاعتناء بأمرها ، والمواظبة على ذكرها ، وهي تنيف على مئة وعشرين حديثاً

(الحديث الأوّل)

عن أَبي هريرة رضي اللهُ عنهُ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً » . رواهُ مسلم ، وأَبو داود ، والنَّسائي ، والترمذي وقال (أَي الترمذي) : حديثٌ حسنٌ صحيح [رواه مسلم في صحيحه (٤٠٨) ، والترمذي في سننه (٤٨٥) ، وأبو داود في سننه (١٥٣٠) ، والنسائي في سننه (١٢٩٦)] .

(الحديث الثاني)

عن عبد الله بن عمرو بن الْعاص رضيَ اللهُ عنهما أَنَّهُ سَمِعَ رسول الله ﷺ يقولُ : « إِذَا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ فَقولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بها عَشْراً ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنبَغِي إلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ » . رواه مسلم في صحيحه [رواه مسلم في صحيحه (٣٨٤) ، والترمذي في سننه (٣٦١٤) ، وأبو داود في سننه (٥٢٣) ، والنسائي في سننه (٦٧٨)] .

(الحديث الثالث)

عن عبد الله بن أَبي طلحةَ رضيَ اللهُ عنهُ عن أبيه أَنَّ رسولَ الله ﷺ جاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبِشْرُ في وَجْهِهِ ، فقُلْنا : إِنَّا لَنرى الْبِشْرَ في وَجْهِكَ! فَقَالَ : « إِنَّهُ أَتَانِي

المَلَكُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ : أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لاَ يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلاَّ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْراً ، وَلاَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلاَّ سَلَّمْتُ عَلَيهِ عَشْراً » .

رواهُ النَّسائي ورواتُه ثقات[1] مشهورون ، والإمامُ أَحمدُ في مسنده ، والْبيهقي في شعب الإِيمان [رواه النسائي في سننه (١٢٩٥) ، وأحمد في مسنده (٤/ ٢٩) ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٦٠)] .

(الحديث الرّابع)

عن أَنسٍ رضيَ اللهُ عنه عن أَبي طلحة قال : دَخَلْتُ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وأَسَارِيرُ وَجْهِهِ تَبْرُقُ[2] ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ! مَا رَأَيْتُ أَطْيَبَ نَفْساً ، وَلاَ أَظْهَرَ بِشْراً مِنْكَ فِي يَوْمِكَ هذَا! فَقَالَ : « وَمَا لِي لاَ تَطِيبُ نَفْسِي وَيَظْهَرُ بِشْرِي وَإِنما فَارَقَنِي جِبْرِيلُ السَّاعَةَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ! مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بها عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ بها عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بها عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَقَالَ لَهُ المَلَكُ : مثل ما قال لك ، قلت : يا جبريل ، وما ذاك الملك ؟ قَالَ : إِنَّ اللهَ وَكَّلَ بِكَ مَلَكاً مِنْ لَدُنْ خَلَقَكَ إِلىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ ، لاَ يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلاَّ قَالَ وَأَنْتَ صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ » . خرَّجه الطبراني في المعجم الكبير ، وعبد الرَّزَّاق في مصنفه بتغييرٍ يسيرٍ ، وأَبُو الْفرج في كتاب الْوفاءِ ، وزادَ : (وَلاَ يَكُونَ لِصَلاَتِهِ مُنْتَهىٰ دُونَ الْعَرْشِ ، لاَ تَمُرُّ بملَكٍ إِلاَّ قَالَ : صَلُّوا عَلىٰ قَائِلِهَا كَمَا صَلَّى عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ) ، أَخرجه أَحمدُ بنُ أَبي عَاصِمِ النَّبيل ، وزادَ : وردَّ عليهِ مِثْلَ قوله ، وعُرِضت عَلَيَّ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ [أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٤٧٢٠) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٣١١٣) ، وزيادة أبي الفرج ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤٠٩٧) . وقال : تفرد به أبو الجنيد الحسين بن خالد الضرير وليس بثقة] .

---

(١) الراوي الثقة : من اجتمع فيه العدالة والضبط .

(٢) أي : تلمع وتستنير كالبرق ، والأسارير : الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتتكسر ، واحدها سِرّ أو سَرَرٌ ، وجمعها أسرارٌ وأسِرَّة ، وجمع الجمع : أسارير . النهاية في غريب الحديث : (١/ ٣٠٥) و(٢/ ٩١٢) .

(الحديث الخامس)

عن أَنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ » . أَخرجه النَّسائي ، والإمام أَحمد وابنُ أبي عَاصِمٍ ، ولفظه : « صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ الصَّلاَةَ عَلَيَّ زَكَاةٌ[1] وَكَفَّارَةٌ لَكُمْ ، فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً » . رِجَالُ إسنادِهِ ثقاتٌ . [أخرجه النسائي في سننه (١٢٩٧) ، وأحمد في مسنده (٣/ ٢٦١)] .

(الحديث السّادس)

عن سعيد بن عمير عن عقبة بن بيان عن عمِّه أَبي بُرْدَةَ بن دينار ، وَوَقَعَ في النَّسائي عن سَعْدِ بن عمير عن عقبة بن بيان ، وفيه[2] وهمان : أَحدُهُما أَنَّ الصَّوابَ سعيد (بالْياءِ) . والثَّاني : أَنَّ (عن) بعد عمير زائدة ؛ لأَنَّ عميراً هو عقبة فاعلَمْ ذلِكَ .

قال : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا صَلَّى عَلَيَّ عَبْدٌ مِنْ أَمَّتِي صَلاَةً صَادِقاً بها مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ إلاَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بها عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بها عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بها عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ بها عَشْرَ سَيِّئَاتٍ » [رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/ ١٩٥)] .

وَفي لَفْظٍ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً مُخْلِصاً مِنْ قَلْبِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ. . . » إِلىٰ آخِرِ الْحديث . رواهُ النَّسائِي في سُننه ، وفي الْيوم واللَّيلة ، وابن أَبي عاصم [رواه النسائي في السنن الكبرى (٩٨٩٢) وفي عمل اليوم والليلة (٦٤)] .

---

(١) إلى هنا أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٦٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣١٧٨٤) ، ثم قال : « واسألوا الله لي الوسيلة » .

(٢) الذي وجدته في سنن النسائي الكبرى وفي عمل اليوم والليلة : عن سعيد بن عمير عن أبيه .

(الحديث السّابع)

عن عمر بن الْخطَّاب رضيَ اللهُ عنه قال : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لحاجَتِهِ فَلَمْ يَجِدْ أَحَداً يَتْبَعُهُ ، فَفَزِعَ[1] عُمَرُ فَأَتَاهُ بمطْهَرَةٍ[2] مِنْ خَلْفِهِ ، فَوَجَدَ النبيَّ ﷺ سَاجداً في شَرَبَّةٍ فَتَنَحَّى عَنْهُ مِنْ خَلْفِهِ ، حَتَّى رَفَعَ النَّبيُّ ﷺ رَأْسَهُ فَقَالَ : « أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ حَيْثُ وَجَدْتَني سَاجداً فَتَنَحَّيْتَ عَنِّي ، إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَتَاني فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ بها عَشْراً وَرَفَعَ بها عَشْرَ دَرَجَاتٍ » . خَرَّجَهُ الطَّبرانيُّ [رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٦٠٢)] ، إسناده صحيح ، وتَفَرَّدَ بِهِ يحيى بن أَيُّوب عن عمرو بن طارق ، وكلاَهُما من شرطِ الصَّحيحين ، وخرَّجَهُ ابن جرير الطَّبري [رواه ابن ماجه (٩٠٧)] . بلفظِ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بها عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

الشَّرَبَّة : ـ بفتح الشين المعجمة وفتح الرّاءِ والْباءِ الموحَّدةِ المُشدَّدة ـ : مجمع النَّخيل ، وليس في كَلاَمِ الْعَرَبِ لَهُ نَظِيرٌ سِوىٰ حَرَبَّة وهي المزرعة .

(الحديث الثّامن)

عن أَبي أُمامةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عشراً ، وَكَانَ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بها حَتَّى يُبَلِّغَنِيهَا » [أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٣٤١٨) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٢٩٤) : رواه الطبراني ، وفيه موسى بن عمير القرشي الأعمى ، وهو ضعيف جداً] .

رواهُ الطَّبرانيُّ في مُعجمِهِ الْكبير ، وسَنَدهُ جيِّد .

(الحديث التّاسع)

عن عبد الرّحمن بن عوْفٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال : رَأَيْتُ النبي ﷺ سَجَدَ سَجْدَةً ، فَأَطَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فسَأَلْتُهُ عَنْ ذلِكَ فَقَالَ : « إِنَّ جِبْرِيلَ لَقِيَني فَقَالَ :

---

(١) قال في لسان العرب (٨/ ٢٥١) : فزع القوم : أغاثهم .

(٢) الإناء الذي يتطهر منه .

إنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلى اللهُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : أَحْسَبُهُ عَشْراً قَالَ : فَسَجَدْتُ للهِ عز وَجَلَّ شُكْراً » . أَخرجهُ ابن أَبي عاصم ، وإِسْماعيلُ الْقَاضي ، ولَمْ يَقُلْ : وأَحْسبُهُ عَشْراً . وإِسنادُه جيِّد [أخرجه أحمد في مسنده (١/ ١٩١) ، والحاكم في مستدركه (٢٠١٩) بلفظ قريب منه . وأخرجه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٧)] .

(الحديث العاشر)

عن عامر بن ربيعةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ مَا دَامَ يُصَلِّي عَلَيَّ ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » . رواهُ سعيدُ بنُ منصور ، وابن ماجه [أخرجه ابن ماجه في سننه (٩٠٧)] .

(الحديث الحادي عشر)

عن سهل بن سعد قال : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِذَا بِأَبي طَلْحَةَ فَقَامَ إِلَيْهِ فَتَلَقَّاهُ ، فَقَالَ : بِأَبي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله ، إِنِّي لأَرَى السُّرُورَ في وَجْهِكَ ، فَقَالَ : « أَجَلْ أَتَاني جِبْرِيلُ آنِفاً ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ وَاحِدَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بها عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ بها عَشْرَ دَرَجَاتٍ » ، قال ابن حبيب : فَلاَ أَعْلَمُهُ إلاَّ قَالَ : « وَصَلَّتْ عَلَيْهِ المَلاَئِكَةُ عَشْرَ مَرَّاتٍ » . رواهُ أَبو الْفرج في الْوَفاءِ . وهُو حديثٌ حَسَنٌ غريبٌ [ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٤٠٠٢) وعزاه لابن النجار] .

(الحديث الثّاني عشر)

عن عبد الله بن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَوْلىٰ النَّاسِ بي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً » . أَخرجهُ أَبو عيسىٰ الترمذيّ ، وابن أَبي عاصم [أخرجه الترمذي (٤٨٤) ، وابن حبان (٩١١) وابن أبي شيبة في مصنفه (١١٨٣٦)] . وَفِيهِ بِشَارَةٌ ظَاهِرَةٌ لأَصْحَاب الْحَدِيثِ ، لأَنَّهُمْ يُصَلُّونَ عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ قَوْلاً وَفِعْلاً ، نهاراً وَلَيْلاً ، وَعِنْدَ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ ، فَهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ صَلاَةً لِذلِكَ ، وَاخْتَصُّوا بهذِهِ المنْقبَةِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ فُرُوقِ الْعُلَمَاءِ .

قَالَ أَبو الْيمن ابن عساكر : فَلْيَهْنَأْ أَهْلُ الْحَدِيثِ كَثَّرَهُمُ اللهُ بهذِهِ الْبُشْرَى ، وَأَتَمَّ اللهُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةَ هذِهِ الْفَضِيلَةِ الْكُبْرَى ، فَإِنَّهُمْ أَوْلىٰ النَّاس بِنَبِيِّهِمْ ﷺ ، وَأَقْرَبُهُمْ إلى اللهِ وَسِيلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلىٰ رَسُولِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ يُخَلِّدُونَ ذِكْرَهُ في طُرُوسِهِمْ ، وَيُجَدِّدُونَ الصَّلاَةَ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ في مُعْظَمِ الأَوْقَاتِ في مَجَالِسِ مُذاكَرَاتِهِمْ ، وَتَحْدِيثِهِمْ ، وَمُعَاوَضَاتِهِمْ ، وَدُرُوسِهِمْ ، وَالثناءُ عَلَيْهِ ﷺ شِعَارُهُمْ وَدِثَارُهُمْ ، وَبِحُسْنِ نَشْرِهِمْ لآثَارِهِ الرَّفِيعَةِ تَحْسُنُ آثَارُهُمْ ، مَعَ مَا وُفِّقُوا لَهُ مِنَ الْوُقُوفِ عِنْدَ نُصُوصِ الأَخْبَارِ ، وَاقْتِفَائِهِمْ آثَارَ الآثَارِ الَّتي هِيَ إذَا أَظْلَمَ لَيْلُ الرَّائِي [أَشْرَقَتْ كَأَنَّهَا شَمْسُ نهارٍ] . فَهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالىٰ الْفُرْقَةُ النَّاجِيَةُ ، وَالْعُصْبَةُ الْمُؤَمَّلَةُ بِخُصُوصِيَّةِ الرَّاحَةِ ، وَالْجَمَاعَةُ الْحَافَّةُ بِهِ يَوْمَ النُّشُور اللاَّئِذَةُ اللاَّجِئَةُ جَعَلَنَا اللهُ مِنْهُمْ ، وَأَعَادَ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَتِهِمْ ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا ، وَسَلَّمَ ، وَشَرَّفَ ، وَكَرَّم .

(الحديث الثالث عشر)

عن أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُنْتُ شَفِيعَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ » . أَخرجهُ ابن شاهين في كتاب التَّرغيب والتَّرهيب [القول البديع للسخاوي (١٨٠)] .

(الحديث الرّابع عشر)

عن أَبي بكر رضيَ اللهُ عنهُ قال : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ اللهَ قَدْ وَهَبَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ عِنْدَ الاستغفَارِ ، فَمَنِ اسْتَغْفَرَ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ غُفِرَ لَهُ ، وَمَنْ قَالَ : لاَ إِلـٰهَ إلاَّ اللهُ رَجَحَ مِيزَانُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُنْتُ شَفِيعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . أَخرجهُ الْحسنُ بنُ أحمد البنا بسندٍ جيِّدٍ [ذكره الهندي في كنز العمال (٤٤٢٦٩) وعزاه لأبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري قاضي المارستان في مشيخته] .

(الحديث الخامس عشر)

عن عبد الرّحمن بن سمرة رضيَ اللهُ عنهُ قال : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ في صُفَّةٍ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَباً ؛ رَأَيْتُ

رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي أَتَاهُ مَلَكُ المَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ ، فَجَاءَ بِرُّهُ بِوَالِدَيْهِ فَرَدَّ مَلَكَ المَوْتِ عَنْهُ .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي قَدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذَابُ الْقَبْرِ ، فَجَاءَ وُضُوءُهُ فَاسْتَنْقَذَهُ مِنْ ذلِكَ .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي اسْتَوْحَشَتْهُ[1] الشَّيَاطِينُ ، فَجَاءَهُ ذِكْرُ الله عَزَّ وَجَلَّ فَطَرَدَ عَنْهُ الشَّيَاطِينَ .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَخَذَتْهُ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ ، فَجَاءَهُ صَلاَتُهُ فَاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يَلْهَبُ عَطَشاً (وَفي رِوايَةٍ : يَلْهَثُ) كُلَّمَا أَتى حَوْضاً مُنِعَ وَطُرِدَ ، فَجَاءَهُ صِيَامُهُ شَهْرَ رَمَضَانَ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَسَقَاهُ وَأَرْوَاهُ ، وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي وَالنَّبِيُّونَ قُعُودٌ حَلْقَةً حَلْقَةً ، كُلَّمَا أَتى حَلْقَةً طُرِدَ ، فَجَاءَ اغْتِسَالُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَقْعَدَهُ إِلىٰ جَانِبي .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَمِنْ خَلْفِهِ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ يمينِهِ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ظُلْمَةٌ ، وَمِنْ فَوْقِهِ ظُلْمَةٌ ، وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ ، وَهُوَ مُتَحَيِّرٌ في الظُّلُمَاتِ ، فَجَاءَتْهُ حَجَّتُهُ وَعُمْرَتُهُ فَاسْتَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ ، وَأَدْخَلاَهُ في النُّورِ .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ المُؤْمِنينَ وَلاَ يُكَلِّمُهُ المُؤْمِنُونَ ، فَجَاءَتْهُ صِلَتُهُ لِرَحِمِهِ فَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّ هذَا وَصُولٌ لِرَحِمِهِ ، فَكَلَّمَهُ المُؤْمِنُونَ ، وَصَافَحُوهُ ، وَكَانَ مَعَهُمْ .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي يَتَّقِي وَهَجَ النَّارِ وَشَرَرَهَا بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ ، فَجَاءَتْهُ صَدَقَتُهُ ، فَصَارَتْ ظِلاًّ عَلَىٰ رَأْسِهِ وَسِتْراً عَلَى وَجْهِهِ .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَنهيُهُ عَنِ المُنْكَرِ فَاسْتَخْرَجَاهُ إِلى مَلاَئِكَةِ الرَّحْمَةِ فَكَانَ مَعَهُمْ .

---

(١) وفي رواية : (احتوشته) . انظر : « سعادة الدّارين » للنّبهاني ـ رحمه الله تعالى ـ .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتي جَاثياً عَلى رُكْبَتَيْهِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلقِهِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَأَدْخَلَهُ عَلى اللهِ عَزَّ وَجَل .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً قَدْ هَوَتْ صَحِيفَتُهُ تِلْقَاءَ شِمَالِهِ ، فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ فَجَعَلَهَا في يمينِهِ .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتي قَائماً عَلى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ وَوَجَلُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ فَاسْتَنْقَذَاهُ مِنْ ذَلكَ .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتي قَدْ هَوى في النَّارِ ، فَجَاءَهُ بُكَاؤُهُ وَدُمُوعُه ، فَاسْتَخْرَجَاهُ مِنْ ذلِكَ ، وَمَضَىٰ الصِّرَاط .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي قَائِماً عَلَىٰ الصِّرَاطِ يَرْتَعِدُ كَمَا تَرْتَعِدُ السَّعَفَةُ[1] في يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ باللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَسَكَّنَ رِعْدَتَهُ ، وَجَاوَزَ الصِّرَاطَ .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتي يَزْحَفُ عَلىٰ الصِّرَاطِ أَحْيَاناً ، وَيَحْبُو أَحْيَاناً ، وَيَتَعَلَّقُ أَحْيَاناً ، فَجَاءَتْهُ صَلاَتُهُ عَلَيَّ فَأَقَامَتْهُ عَلى قَدَمَيْهِ وَمَضَىٰ الصِّرَاط .

وَرَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتي انْتَهى إِلىٰ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَقَدْ أُغْلِقَتْ كُلها دُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فَفَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ » .

أَخرجه الْحافظ عبد الْغني بن عبد الْواحد المقدسي عن الْحافظ أَبي مُوسى المديني ، وقالَ : قَالَ أَبُو مُوسىٰ : هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ جِدّاً .

قُلتُ : وخرَّجه الطَّبراني في معجمه من عدَّة طرق[2] ، وضعفه الذهبي في

---

(١) وهي جريدة من النحل . النهاية (٣/ ٤٦٤) .

(٢) تاريخ دمشق : (٣٤/ ٤٠٦) ، وعزاه السيوطي في الجامع الصغير (٢٦٥٢) إلى الطبراني في الكبير ، وعزاه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء إلى الخرائطي في « مكارم الأخلاق » .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٧٤٦) : رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي، وكلاهما ضعيف.

الميزان وخرَّجهُ الْقَاضي أَبُو يعْلىٰ في كتاب : « إبْطَال التَّأْوِيلاَت لإِخْبَارِ الصِّفَات » وعنده :

« رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَباً عَجِيباً . . . » الْحديثَ ، وفيهِ : « رَأَيْتُ رَجُلاً جاثياً على ركبتيه ، وبينه وبين الرب حجاب ، نجا بمحبتي ، وأخذ بِيَدِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ » [القول البديع للسخاوي (١٨٥)] .

وذكرَ الشيخُ الْعَارِفُ أَبُو ثَابتٍ محمّد بن عبد الملك الدَّيلمي في كتابه : « أُصُول مَذاهِب العرفاءِ باللهِ عَزَّ وجلّ » : أَنَّ هذا الْحديثَ صحيحٌ لاَ شَكَّ فِيهِ وَلاَ رَيْبَ ، وَأَنَّهُ حَصَلَ الْعِلْمُ الْقَطْعِيُّ لَهُ بِصِحَّةِ هذا الْحديث بِطَرِيقِ الْكَشْفِ(١) مِنْ وَاقِعَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ .

قَالَ : وَاعْلَمْ أَنَّ هذَا الْحَدِيثَ وَإِنْ كَانَ غَرِيباً(٢) عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا اتَّصَلَ بِهِ وَاقِعاً بي صَارَ مَشْهُوراً صَحِيحاً ظَاهِراً مُقَرَّراً .

قَالَ : وَهَذَا الْحَدِيثُ نَازِلٌ بِي وَاجِبٌ في شَأْنِي لاَ غَيْرَ ، وَمَنْ قَالَ قَبْلِي أَوْ بَعْدِي : إِنَّ هذَا الْحَدِيثَ جَالَهُ أَوْ تَنَاوَلَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ غَالِطٌ ، وَهذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ لاَ كَلاَمَ فِيهِ ، وَأَنَا ذَلكَ الرَّجُلُ لاَ شبْهَةَ فِيهِ ، وَذَكَرَ لِذلِكَ دَلاَئِلَ وَبَرَاهِينَ كَشْفِيَّةً ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(الحديث السّادس عشر)

عَنْ أُبيّ بن كعب رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثا [وَفي رِوَايَةٍ : ربع] اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ، جَاءَ الموْتُ بما فِيهِ ، جَاءَ المَوْتُ بما فِيهِ » قَالَ أُبَيّ بن كعب : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتي ؟ قَالَ :

---

(١) ليس للكشف طريق إلى معرفة صحة الحديث أو ضعفه ، ولكن المدار على قواعد مصطلح الحديث في معرفة الصحيح من السقيم .

(٢) الحديث الغريب : هو الحديث الذي تفرد به راويه ، سواء تفرد به عن إمام يجمع حديثه أو عن راو غير إمام . منهج النقد (١٩٦) .

« مَا شِئْتَ » ، قُلْتُ : الرُّبُعَ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ ، وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » ، قُلْتُ : النِّصْفَ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لكَ » ، قُلْتُ : الثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ : « مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » ، قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتي كُلَّهَا ؟ قَالَ : « إِذاً تُكْفَىٰ هَمَّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ » .

رواهُ الترمذيّ ، والإِمَامُ أَحْمَد [أخرجه الترمذي (٢٤٥٧) ، وأحمد في مسنده (٥/ ١٣٦)] وفيه : فَقَالَ رجُلٌ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَجْعَلَ صَلاَتي كُلَّهَا لَكَ ؟ قَالَ : « إِذاً يَكْفِيَكَ اللهُ مَا يهمُّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » ، ورواهُ ابنُ أَبي عاصمٍ ، وإسماعيل الْقَاضِي [أخرجه إسماعيل القاضي في : فضل الصلاة على النبي (١٤)] ، وفيهِ : أَفَأَجْعَلُ لَكَ ثُلُثَ صَلاَتي ؟ قَالَ : « الشَّطْرُ أَكْثَرُ » ، قَالَ : فَأَجْعَلُ لَكَ شَطْرَ صَلاَتِي ؟ قَالَ ﷺ : « الثُّلُثَانِ أَكْثَرُ » . قَالَ : فَأَجْعَلُ لَكَ صَلاَتي كُلَّهَا ؟ قَالَ : « إِذاً يَغْفِرَ اللهُ لَكَ ذَنْبكَ كُلَّهُ » .

(الحديث السّابع عشر)

عن حبّان بن منقذ رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ الله أَجْعَلُ ثُلُثَ صَلاَتي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ إِنْ شِئْتَ » . قَالَ : الثلُثَيْنِ ؟ قَالَ : « نعَمْ » . قَالَ : فَصَلاَتي كُلها ؟ قَال ﷺ : « إِذاً يَكْفِيكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » . رواهُ الطَّبرانيُّ في معجمِهِ الْكبير . وإسناده لا بَأْسَ فِيهِ [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤/ ٣٥)] ، وَالْحديثُ المتَقدِّمُ شَاهِدٌ لَهُ(١) .

(الحديث الثامن عشر)

وَفيهِ مَا يَدُلُّ على أَنَّ المُرادَ بِالصَّلاَةِ في الْحدِيثَيْنِ المتقَدِّمَيْنِ : الدُّعاءُ . وعن يعقُوبَ بن زيد بن طلحةَ التَّيْمِيِّ يرْفَعُهُ : « أَتَاني آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي عَلَيْكَ صَلاَةً إِلاَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بها عَشْراً » ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَجْعَلُ نَصْفَ دُعَائي لَكَ ؟ قَالَ : « إِنْ شِئْتَ » . قَالَ : ثُلُثَيْ دُعَائِي ؟ قَالَ : « إِنْ شِئْتَ » . قَالَ : أَجْعَلُ دُعَائِي لَكَ كُلَّهُ ؟ قَالَ : « إِذاً يَكْفِيكَ اللهُ هَمَّ

---

(١) الشاهد : هو حديث مروي عن صحابي آخر يشابه الحديث الذي يظن تفرده سواء شابهه في اللفظ والمعنى أو في المعنى فقط ، منهج النقد (٤١٨) .

الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ » . رواهُ إسماعيلُ الْقَاضي . وابن أَبي عاصم [أخرجه إسماعيل القاضي في : فضل الصلاة على النبي (١٣)] .

(الحديث التّاسع عشر)

عن أَبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ يرفعُهُ : « صَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ عَلَيَّ زَكَاةٌ لَكُمْ » قَالَ : « وَاسْأَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ » ، قَالَ : فَإِمَّا حَدَّثَنَا وَإِمَّا سَأَلْنَاهُ ، قَالَ : « الْوَسِيلَةُ أَعْلَى دَرَجَةٍ في الْجَنَّةِ ، لاَ يَنَالُهَا إِلاَّ رَجُلٌ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا ذلِكَ الرَّجُل » [أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٦٥)] . رواهُ في الإِعْلاَمِ[١] بلفظ : « فَإِنَّ الصَّلاَةَ عَلَيَّ زَكَاةٌ لَكُمْ ، وَسَلُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيَ الْوَسِيلَةَ ، فَإِمَّا سَأَلُوهُ وَإِمَّا أَخْبَرَهُمْ فَقَالَ : أَعْلَى دَرَجَةٍ في الْجَنَّةِ لاَ يَنَالُهَا إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ هُوَ » [أخرجه إسماعيل القاضي في : فضل الصلاة على النبي (٤٦)] ، وَفي لَفْظٍ لَهُ عن أَبي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ فَسَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ » ، قِيلَ : وَمَا الْوَسِيلَةُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « أَعْلَى دَرَجَةٍ في الْجَنَّةِ لاَ يَنَالُهَا إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ » [أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٦٥) ، والترمذي (٣٦١٢)] .

(الحديث العشرون)

عن أَنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ في يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ » . أَخرجه ابن شاهين في التَّرْغِيب والتَّرْهِيب ، والْحافظ رشيد الدين وقال : غريب من حديث ثابت عن أَنس ولفظه : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ في يَوْمِ الْجُمعَةِ » [ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٢٢٣٣) وعزاه لأبي الشيخ عن أنس] .

(الحديث الحادي والعشرون)

عن عليّ بن أَبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

---

(١) هو كتاب : الإعلام بفضل الصلاة على خير الأنام ، للنميري .

« قَالَ جِبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ تَعَالىٰ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ اسْتَوجَبَ الأَمَانَ مِنْ سَخطِهِ » . أَخْرَجهُ ابن بشكوال [القول البديع للسخاوي (١٨١)] .

(الحديث الثاني والعشرون)

عن أَنس بن مالك رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قال رسُول الله ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ صَلاَةً تَعْظِيماً لِحَقِّي إِلاَّ خَلَقَ اللهُ تَعَالىٰ مِنْ ذلِكَ الْقَوْلِ مَلَكاً لَهُ جَنَاحٌ بِالمَشرِقِ وَجَنَاحٌ بِالمَغْرِبِ ، وَيَقُولُ لَهُ : صَلِّ عَلى عَبْدِي كَمَا صَلَّى عَلىٰ نَبِيِّي ، فَهُوَ يُصَلِّي عَلَيْهِ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . أَخْرجهُ ابن بشكوال ، وأَبُو حفص بن شاهين وزادَ : « وَرِجْلاَهُ في تُخُومِ الأَرْضِ ، وَعُنُقُهُ مَلْوِيٌّ تَحْتَ الْعَرْشِ » .

(الحديث الثالث والعشرون)

عن أبي ذَر رضيَ اللهُ عنهُ قَال : أَوْصَاني رَسُولُ الله ﷺ أَنْ أُصَلِّيَهَا في الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ - يَعْني صَلاَةَ الضُّحىٰ - وَأَنْ لاَ أَنَامَ إِلاَّ عَلىٰ وِتْرٍ ، وَبِالصَّلاَةِ عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ » . رواهُ ابن بشكوال [القول البديع للسخاوي (٥٢)] .

(الحديث الرابع والعشرون)

عن أَنس رضيَ اللهُ عنهُ قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عشْراً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْراً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِئَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِئَةً كَتَبَ اللهُ تَعَالى لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ ، وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ » . رواهُ الطَّبرانيّ [في المعجم الأوسط (٧٢٣٥) ، والمعجم الصغير (٨٩٩)] .

(الحديث الخامس والعشرون)

عن عائشة رضيَ اللهُ عنها قَالَتْ : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ صَلى عَلَيَّ صَلاَةً إِلاَّ عَرَجَ بها مَلَكٌ حَتَّى يَجيءَ بها وَجهَ الرَّحْمَـٰنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ : اذْهَبُوا إِلىٰ قَبْرِ عَبْدِي تَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهَا وَتَقَرُّ بها عَيْنُهُ » . رواهُ الْحسن بن البنا [عزاه الهندي في كنز العمال (٢٢٠٤) إلى الديلمي عن عائشة] .

(الحديث السادس والعشرون)

عن البراءِ بن عازب رضيَ اللهُ عنهُ قال : قال رسُولُ الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بها عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ بها عشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بها عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رَقَبَاتٍ » [الترغيب والترهيب للمنذري (٢٤٦٧) والقول البديع للسخاوي (١٦٠)] .

(الحديث السابع والعشرون)

عن أَوْس بن أَوس رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ » قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : بَلِيتُ ، قَالَ : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حرَّمَ عَلىٰ الأَرْضِ [أَنْ تَأْكُلَ] أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ » . رواهُ أَبُو دَاود ، والنَّسَائِي ، والدَّارمي ، وإسماعيل الْقاضي ، وابن أبي عاصم ، وأبو بكر بن أَبي شيْبَة [أخرجه أبو داود (٨٨٣) ، والنسائي (١٣٥٧) ، وابن ماجه (١٠٧٥) ، وأحمد (٨/٤) ، والدارمي (١٥٢٦) ، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي (٢٢) ، وابن أبي شيبة (٨٦٩٧)] .

ونصَّ علىٰ صحَّتِهِ جَمَاعَةٌ من الحفَّاظ ، وذكر الْحافظ رشيد الدِّين أَنَّهُ مَعْلُولٌ بعِلَّةٍ دَقيقَةٍ[1] ، وهي أَنَّ عبد الرحمن بن يزيد بن جابر المذكور فيه شاميّ ثقةٌ ، وفي طبَقَتِهِ رجلٌ آخر يُسَمَّى عبد الرحمن بن يزيد بن غنيم السلمي وهو شاميّ أيضاً لكنَّهُ ضعيفُ الْحديث متروكٌ ، فقيل : إِنَّ حُسَيْناً الْجعفيّ إنما روي عن السلمي الضَّعيف ، وغلط في نَسَبِهِ ، فقال ابن يزيد بن جابر ، قاله أَبُو حاتم الرّازي ، وتبجَّحَ بِهِ ، وعظَّمُوا هذِهِ الْفائدة ، والأَوْلىٰ أَنْ يذْهَبَ إِلىٰ مَا ذَهَبَ إِلَيهِ أبو داود والنَّسائي فَإِنَّ شَأْنَهم أَعْلى وهُمْ عَلِمُوا حَالَ إسناده ، وله شواهد تُقَوِّيه مِنْ عند ابن حبّان وغيره .

---

(١) العلة : سبب خفي غامض يطرأ على الحديث فيقدح في صحته . منهج النقد (٤٤٧) .

(الحديث الثّامن والعشرون)

عن ابن مسعودٍ الأنصاريّ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قال رسُولُ اللهِ ﷺ : « أَكْثِرُوا الصَّلاَةَ عَلَيَّ في يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إلاَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلاَتُهُ » . رواهُ البيهَقِيُّ والْحَاكِمُ وقَالَ : صَحيحُ الإسناد [شعب الإيمان (٣٠٣٠) ، والمستدرك (٣٥٧٧)] ، وشاهِدُه الْحديث الَّذِي بعْدَهُ .

(الحديث التّاسع والعشرون)

عن أَبي أُمامةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قَالَ رسُولُ الله ﷺ : « أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ في كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ ، فَإِنَّ صَلاَةَ أُمَّتي تُعْرَضُ عَلَيَّ في كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً » . إسنادُه جيِّد ، ورجالُهُ ثِقاتٌ ، وخرَّجَهُ الْبيهَقِيُّ وجماعَة [شعب الإيمان (٣٠٣٢) ، والسنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٢٤٩)] .

(الحديث الثلاثون)

عن أَبي الدَّرداء ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « أَكْثِرُوا الصَّلاَةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ المَلاَئِكَةُ ، وَإِنَّ أَحَداً لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إلاَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلاَتُهُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا ، قَالَ : قُلْتُ : وَبَعْدَ المَوْتِ ؟ قَالَ : وَبَعْدَ المَوْتِ ، إِنَّ اللهَ تَعَالىٰ حَرَّمَ عَلى الأَرْضِ [أَنْ تَأْكُلَ] أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ ، فَنَبِيُّ اللهِ حَيٌّ يُرْزَقُ » . رواهُ ابن ماجه [سنن ابن ماجه (١٦٢٧)] وفيه انقِطاعٌ[١] ، ووقَع في الأَصْلِ (حَتَّى) الَّتي هِيَ حَرْفُ غايةٍ ، وعليه تضبيب ، وفي الْحاشية (حين) الَّتي هي ظرف زمانٍ ، فَإِنْ كَانت هي الثَّانية استُفيدَ مِنها أَنَّ وَقْتَ عَرْضِها عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ حِينَ الْفراغِ منها مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ هِيَ الأولىٰ كَمَا في الأَصْلِ دَلَّ عَلىٰ عَرْضِها عليهِ وَقْتَ قولِهِ فَيَدُلُّ علىٰ عدَمِ التَّأْخِيرِ أَيْضاً .

---

(١) المنقطع: كل ما لا يتصل، سواء كان يعزى إلى النبي ﷺ أو إلى غيره، منهج النقد (٣٦٧).

(الحديث الحادي والثلاثون)

عن أبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الصَّلاَةُ عَلَيَّ نُورٌ عَلىٰ الصِّرَاطِ ، فَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثمانِينَ مَرَّةً غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُ ثمانِينَ عَاماً » . أَخرجَهُ ابنُ شَاهين ، والْحافظ ضياءُ الدِّين بسندهِ عن الدَّارقطني [عزاه الهندي في كنز العمال (٢١٤٩) للأزدي في الضعفاء والدارقطني في الأفراد] .

(الحديث الثاني والثلاثون)

عن أَبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ بَعَثَ اللهُ تَعَالىٰ مَلاَئِكَةً مَعَهُمْ صُحُفٌ مِنْ فِضَّةٍ ، وَأَقْلاَمٌ مِنْ ذَهَبٍ ، يَكْتُبُونَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَكْثَرَ النَّاسِ صَلاَةً عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ » . ذكره الْحافظ ابن بشكوال . [أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق : (١٤٢/٤٣)] .

(الحديث الثالث والثلاثون)

عن أَنس بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ في كُلِّ مَوْطِنٍ أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلاَةً في الدُّنْيَا ، مَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ مِئَةَ مَرَّةٍ قَضَىٰ اللهُ تَعَالىٰ لَهُ مِئَةَ حَاجَةٍ : سَبْعِينَ مِنْ حَوَائِجِ الآخِرَةِ وَثلاَثِينَ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يُوكِّلُ اللهُ تَعَالىٰ بذلكَ مَلَكاً يُدْخِلُهُ في قَبْرِي كَمَا تَدْخُلُ عَلَيْكُمُ الهَدَايَا ، يُخْبِرُنِي مَنْ صَلَّى عَلَيَّ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ إِلىٰ عَشِيرَتِهِ ، فَأُثْبِتُهُ عِنْدِي في صَحِيفَةٍ بَيْضَاءَ » .

ذكرهُ الْبيهقيُّ في الْجزءِ الَّذي ذكَرَ فِيهِ حَياةَ الأَنبيَاءِ، وابن بشكوال الْحافظ وغيرهما، ورواهُ أَبو الْيمن بن عساكر ، وزاد في آخره: « إِنَّ عِلمي بعْدَ مَوْتِي كَعِلْمي في الْحَياةِ» . [البيهقي في شعب الإيمان (٣٠٣٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠١/٥٤)] .

(الحديث الرّابع والثلاثون)

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّكُمْ تُعْرَضُونَ عَلَيَّ بِأَسْمَائِكُمْ وَسِيمَاكُمْ ، فَأَحْسِنُوا الصَّلاَةَ عَلَيَّ » . رواه الْحافظ أَبُو عبد الله محمَّد بن

عبد الرَّحمن النميري في كتاب الإعلام هكذا مُرسَلاً[1] . [أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣١١١) مرسلاً] .

(الحديث الخامس والثلاثون)

عن ابن عبّاس رضيَ اللهُ عنهما : سَمِعْتُ نَبيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ : « أَكْثِرُوا الصَّلاَةَ عَلىٰ نَبيِّكُمْ في اللَّيْلَةِ الْغَرّاءِ وَالْيَوْمِ الأَزْهَرِ : لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ وَيَوْم الْجُمُعَةِ) رواهُ الْبَيْهَقِي [شعب الإيمان (٣٠٣٤)] ، ورواهُ عمَرُ بنُ الْخطَّاب : « وَالْيَوْم الأَغَرّ ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ فَأَدْعُو لَكُمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ تَعَالىٰ قَالَ : وَاللَّيْلَةُ الزَّهْراءُ : لَيلَةُ الْجُمُعَةِ وَالْيَوْمُ الأَغَرُّ : يَوْمُ الْجُمُعَةِ » . رواهُ ابن بشكوال . [القول البديع للسخاوي (٢٨٤)] .

(الحديث السّادس والثّلاثون)

عن أَبي بَكرٍ الصِّدِّيق رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ كَتَبَ عَنِّي عِلماً وَكَتَبَ مَعَهُ صَلاَةً عَلَيَّ ؛ لَمْ يَزَلْ في أَجْرِ مَا قُرِئَ في ذلِكَ الْكِتَابِ » . رواهُ الْحافظ ابن بشكوال ، وابن عديّ عن المحاربيّ [الكامل في الضعفاء لابن عدي (٢٤٩/٣)] ، وأَبُو الْعبَّاس الْمُرْهبيّ في كتاب فضل الْعلم بلفظ : « مَنْ كَتَبَ عَنِّي عِلْماً فكَتَبَ فِيهِ صَلاَةً عَلَيَّ لَمْ يَزَلْ في أَجْرِ مَا قُرِئَ ذلِكَ أَوْ عُمِلَ بِذلِكَ الْعِلْمِ » [القول البديع للسخاوي (٣٥٤)] .

(الحديث السّابع والثّلاثون)

عن أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ في كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي في ذلِكَ الْكِتَابِ » . رواهُ ابن بشكوال [أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١٨٣٥)] وهذا الْحديث وَالَّذي قَبْلَهُ إِسْنادُهُما لَيْسَ بِالْقَائِمِ ، وفيهما ضعْفٌ ، وذكرهُما أَبُو الْفرج في « الموضوعات » ، وذكر

(١) الحديث المرسل : هو ما رفعه التابعي ، بأن يقول : قال رسول الله ﷺ ، سواء كان التابعي كبيراً أو صغيراً . منهج النقد (٣٧٠) .

الثَّاني أَبُو عبد الله النميري في « الإعلام » بسندٍ لاَ بَأْسَ بِهِ . وفي لفظٍ : « لَمْ تزَلِ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ » . الْحديثَ .

وفي لَفظٍ : « مَنْ كَتَبَ في كِتَابِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَم تزَلِ المَلاَئِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ في كِتابِهِ » ، وخرَّجهُ الْحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الْخطيب في كتابه : « فضْل أَهل الْحديث » . [القول البديع للسخاوي (٣٥٤ و٣٥٥)] .

(الحديث الثّامن والثّلاثون)

عن أَنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجيءُ أَصْحَابُ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَمَعَهُمُ المَحَابِرُ ، وَحِبْرُهُمْ خَلُوقٌ يَفُوحُ ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لهمْ : أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ طَالمَا كُنْتُمْ تُصَلُّونَ عَلىٰ نَبِيِّي ﷺ انْطَلِقُوا بِهِمْ إلى الْجَنَّةِ » . ذكره ابن بشكوال بسنده ، وقال : مَا أَعْلَمُ حَدَّثَ بِهِ غَيْرُ الطبرانيِّ ، وذكره أَبو الْفرج بالموضُوعات . [القول البديع للسخاوي (٣٥٥)] .

(الحديث التّاسع والثّلاثون)

عن أَنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يَذْكُرُنِي فَيُصَلِّي عَلَيَّ إلاَّ كَتَبَ اللهُ تَعَالىٰ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ » . أَخرجه النَّسائِي في سُننه ، والْحافظ رشيد الدِّين وإسنادُهُ صَحيح . [أخرجه النسائي (٣/ ٥٠) في سننه ، وفي عمل اليوم والليلة برقم (٦٢ و٦٣)] .

(الحديث الأربعون)

عن عَليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » . رواه الترمذي وقال غريب حسن صَحيح [أخرجه الترمذي في سننه (٣٤٦٩)] ، ورواهُ أَنس بلفظ : « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَل عَلَي ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً » . [أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٩٨٨٩) ، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٧٦٧)] .

(الحديث الحادي والأربعون)

عن أَبي ذَرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » ، وفي لَفْظٍ : « بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الْبُخْلِ أَنْ أُذْكَرَ عِنْدَهُ فَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ » . وفي لَفْظٍ : « كَفَىٰ بِهِ شُحّاً أَنْ أُذْكَرَ عِنْدَهُ فَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ » . رواهُ إسماعيل الْقَاضي . [فضل الصلاة على النبي ﷺ (٣٧ و٣٨ و٣٩)] .

(الحديث الثّاني والأربعون)

عن أَنس بن مالك رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ : « بِسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ » ، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ : « بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ » . أَخرجهُ ابن السُّني . [ابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٧)] .

(الحديث الثّالث والأربعون)

عن ابن عمر رضيَ اللهُ عنهُما قَالَ : عَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْحَسَنَ بْن عليٍّ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَيَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ، وَافْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ » ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْهُ قَالَ مِثْلَ ذلكَ لـٰكِنْ يَقُول : « افْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ فَضْلِكَ » . رواهُ ابن السني . [ابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٩)] .

(الحديث الرّابع والأربعون)

عن أَبي هُريرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَعِذْني مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . رواهُ النسائي ، وابن ماجه ، وابن السني . [أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٩٩١٨) ، (٩٩١٩) ، (٩٩٢٠) وابن ماجه في سننه (٧٦٥) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٨٥)] .

(الحديث الخامس والأربعون)

عن أَبي أُسيد ، وأَبي حميد رضيَ اللهُ عنهُما قالاَ : قال رسُولُ الله ﷺ : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ

رَحْمَتِكَ ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ » . أَخْرَجَه ابن الْحجَّاج في صحيحِهِ ، وأَبُو دَاوُدَ ، والنسائي ، وابن ماجه ، زاد ابن السني : « وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلىٰ النبيِّ ﷺ » . [أخرجه أبو داود (٤٦٥) ، والنسائي (٧٢٨) ، وابن ماجه (٧٧٢) ، والدارمي (١٤٠١) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١٥٦)] .

(الحديث السّادس والأربعون)

عن فاطمة بنت رسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ : كَانَ ﷺ إِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ صَلَّى عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ وَقَالَ : « رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَافْتَحْ لِي أَبْوابَ رَحْمَتِكَ ، وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ وَقَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ » . رواهُ الترمذي . [أخرجه الترمذي (٢٨٩) ، وابن ماجه (٧٦٣)] .

(الحديث السّابع والأربعون)

عن عبد الله بن عمرو بن الْعاص رضيَ اللهُ عنهما قَال : قال رسولُ الله ﷺ : « إِذَا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله (تَعَالىٰ عَلَيْهِ) بها عَشْراً» . رواه مسلم والنَّسائي . [أخرجه مسلم (٣٨٤) ، وأبو داود (٥٢٣) ، والترمذي (٣٦١٤) والنسائي (٢/ ٢٥)] .

(الحديث الثّامن والأربعون)

عن عبد الله بن مسعود رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي والنَّبيُّ ﷺ وأَبُو بكر وعمر معهُ رضيَ اللهُ عنهُما ، فلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلىٰ اللهِ تَعَالىٰ ، ثُمَّ الصَّلاَةِ عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ ، ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي ، فَقَالَ ﷺ : « سَلْ تُعْطَهُ ، سَلْ تُعْطَهُ » . أخرجه الترمذي وقال : حَسَنٌ صحيح ، والْبيهقي . [أخرجه الترمذي (٥٤١) ، والبيهقي في سننه الكبرى (٢/ ١٥٣)] .

(الحديث التّاسع والأربعون)

عن جابر بن عبد الله رضيَ اللهُ عنهُ قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « لاَ تَجْعَلُوني

كَقَدَحِ الرّاكِبِ[1] ، فَإِنَّ الرَّاكِبَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ عَلَّقَ مَعَالِقَهُ ، وَمَلأَ قَدَحاً مَاء ، فَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ في أَنْ يَتَوَضَّأَ تَوَضَّأَ ، أَوْ أَنْ يَشْرَبَ شَرِبَ ، وَإِلاَّ أَهْرَاقَهُ ، فَاجْعَلُوني في أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَفي أَوْسَطِهِ وَفي آخِرِهِ » . رواه الطبراني ، والْحافظ ضياءُ الدِّين ، والْبيهقي في شُعَبِ الإيمان . [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٥٧٨) وعبد الرزاق في مصنفه (٣١١٧)] .

(الحديث الخمسون)

عن أَبي سعيد الخدري رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّمَا عَبْدٍ اكْتَسَبَ مَالاً مِنْ حَلاَلٍ فَأَطْعَمَ نَفْسَهُ أَوْ كَسَاهَا فَمن دُونَهُ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالىٰ ، فَإِنَّهُ زَكَاةٌ لَهُ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ في دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَصَلِّ عَلىٰ الْمُؤْمِنينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ فَإِنها كَفَّارَةٌ لَهُ » . رواه ابن بشكوال [أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٢٣٦) ، والحاكم في مستدركه (٧١٧٥) ، وأبو يعلى في مسنده (١٣٩٧)] .

(الحديث الحادي والخمسون)

عن عبد الله بن بشر رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الدُّعَاءُ كُلُّهُ مَحْجُوبٌ حَتَّى يَكُونَ أَوَّلُهُ ثَنَاء عَلىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصَلاَةً عَلىٰ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو فَيُسْتَجَابُ لِدُعَائِهِ » . رواهُ ابن بشكوال [القول البديع للسخاوي (٣٢٠)] .

(الحديث الثاني والخمسون)

عن علي بن أبي طالب رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلاَّ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ ، فَإِنْ فُعِلَ انْخَرَقَ ذلِكَ الْحِجَابُ وَدَخَلَ الدُّعَاءُ ، وَإِذَا لَمْ يُفْعَلْ رَجَعَ ذلِكَ الدُّعَاءُ » . رواهُ الْبيهقي ، وابن بشكوال [شعب الإيمان (١٥٧٦)] .

---

(١) أي : لا تؤخروني في الذكر ؛ لأنَّ الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من ترحاله ، ويجعله خلفه . النهاية في غريب الحديث : (٤/٣٩) .

وقد رُوي معنى هذا عن عمر بن الْخطَّاب رضي اللهُ عنهُ موقوفاً ، أَخرجهُ الترمذي غير مرفوع بمعناه دون لفظه [أخرجه الترمذي (٤٤٨)] .

ورواهُ الحسن بن عرفة مرفوعاً ، ولم يذكر الآل ، وقال : « فَإِذَا صُلِّيَ عَلىٰ محمَّدٍ انْخَرَقَ الْحِجَابُ ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ ، وَإِذَا لَمْ يُصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ لَمْ يَسْتَجِبِ اللهُ الدُّعَاءَ » . [القول البديع ؛ للسخاوي (ص٢٥)] .

(الحديث الثالث والخمسون)

عن جابر رضي اللهُ عنهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُنَادِي المنَادِي : اللَّهُمَّ رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ، وَارْضَ عَنْهُ رِضَاءً لاَ سَخَطَ بَعْدَهُ ، اسْتَجَابَ اللهُ تَعَالىٰ لَهُ » . رواه ابن السُّني .

[أخرجه أحمد في مسنده (٣/٣٣٧) ، والطبراني في معجمه الأوسط (١٩٤) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٩٦)] .

(الحديث الرّابع والخمسون)

عن عليّ بن أبي طالبٍ وابن مسعود رضيَ اللهُ عنهُما قالاَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَيْسَ في المَوْقِفِ قَوْلٌ وَلاَ عَمَلٌ أَفْضَلَ مَن هذا الدُّعَاءِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يُنْظَرُ إِلَيْهِ صَاحِبُ هذَا الْقَوْلِ : إِذَا وَقَفَ بِعَرفَةَ فَيَسْتَقْبلُ الْبَيْتَ الْحَرَامِ بِوَجْهِهِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ ثُمَّ يُلَبِّي مَلِيّاً وَيُكَبِّرُ مَلِيّاً ، ثُمَّ يَقُولُ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ، يَقُولُ ذٰلِكَ مِئَةَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَتَعَوَّذُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، يَقُولُ ذٰلِكَ ثَلاَثَ مَرّاتٍ .

ثُمَّ يَقْرَأُ فاتِحَةَ الْكِتَابِ يَبْدَأُ في كُلِّ مَرَّةٍ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ فَيَقُولُ : صَلَّى اللهُ وَمَلاَئِكَتُهُ عَلى النَّبيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، وَيَدْعُو وَيَجْتَهِدُ في تَكْرِيرِ الدُّعَاءِ لِوَالِدَيْهِ وَلِقَرَابَاتِهِ وَلإِخْوَانِهِ في اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ دُعَائِهِ عَادَ في مَقَالَتِهِ . لاَ يَكُونُ لَهُ قَوْلٌ وَلاَ عَمَلٌ حَتَّى يُمْسِيَ عَلىٰ هَذَا .

فَإِذَا أَمْسَى بَاهى اللهُ بِهِ المَلاَئِكَةَ ، فَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلىٰ عَبْدِي هـٰذَا كَبَّرَنِي وَلَبَّانِي وَسَبَّحَنِي وَحَمِدَنِي وَهَلَّلَنِي ، وَقَرَأَ بِأَحَبِّ السُّوَرِ إِلَيَّ ، وَصَلَّى عَلىٰ نَبِيِّي ﷺ ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ قَبِلْتُ عَمَلَهُ ، وَأَوْجَبْتُ لَهُ أَجْراً ، وَغَفَرْتُ لَهُ ذَنْبَهُ ، وَشَفَّعْتُهُ فِيمَنْ شفِعَ لَهُ ، وَلَوْ شفعَ في أَهْلِ المَوْقِفِ شَفَّعْتُهُ فِيهِمْ » . قال الْحافظ محب الدِّين الطبري في « الأَحكام » : أَخرجهُ أَبو منصُور محمّد في « جامع الدُّعاءِ الصَّحيح » . قلت : أَنا من عهد تصحيحه فالحُ بن حلاوة ، والله أعلم .

[القول البديع للسخاوي (٣٠١)] .

(الحديث الخامس والخمسون)

عن جابر رضيَ اللهُ عنهُ قَال : قال رسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقِفُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ في الموْقِفِ فَيَسْتقْبلُ الْقِبْلَةَ بوَجْهِهِ يَقُولُ : لاَ إِلـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ علىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِئَةَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ يَقْرَأُ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ مِئَةَ مَرَّةٍ .

ثمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجيد وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ مِئَةَ مَرَّةٍ ، إِلاَّ قَالَ اللهُ تَعَالىٰ : يَا مَلاَئِكَتِي مَا جَزَاءُ عَبْدِي هـٰذَا ؟ سَبَّحَنِي وَهَلَّلَنِي وَكَبَّرَنِي وَعَظَّمَنِي وَعَرَفَنِي ، وَأَثْنىٰ عَلَيَّ ، وَصَلَّى عَلىٰ نَبِيِّي ﷺ ، اشْهَدُوا (يَا) مَلاَئِكَتِي أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَشَفَّعْتُهُ في نَفْسِهِ ، وَلَوْ سَأَلَنِي عَبْدِي هـٰذَا لَشَفَّعْتُهُ في أَهْلِ الموقِفِ كُلِّهِمْ » . رواهُ البيهقيّ وقال : متن غريبٌ ليسَ في إسْناده مَنْ يُنْسَبُ إِلىٰ الْوَضْعِ [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٠٧٤)] .

(الحديث السّادس والخمسون)

عن عقبة بن عامر رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قال رسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ لِلْمَسْجِدِ أَوْتَاداً [جُلَسَاؤُهُمُ المَلاَئِكَةُ] إِنْ غَابُوا فَقَدُوهُمْ ، وَإِنْ مَرِضُوا عَادُوهُمْ ، وَإِنْ رَأَوْهُمْ رَحَّبُوا بِهِمْ ، وَإِنْ طَلَبُوا حَاجَةً أَعَانُوهُمْ ، فَإِذَ جلَسُوا حَفَّتْ بِهِم المَلاَئِكَةُ

مِنْ لَدُن أَقْدَامِهِمْ إِلىٰ عَنَانِ السَّمَاءِ ، بِأَيْدِيهِمْ قَرَاطِيسُ الْفِضَّةِ ، وَأَقْلاَمٌ مِنْ ذَهَبٍ ، يَكْتُبُونَ الصَّلاَةَ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُونَ : اذْكُرُوا اللهَ رَحِمَكُمُ اللهُ ، زِيدُوا زَادَكُمُ اللهُ ، فَإِذَا اسْتَفْتَحُوا الذِّكْرَ فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَاسْتُجِيبَ لَهُمُ الدُّعَاءُ ، وَاطَّلَعَ عَلَيْهِمُ الْحُورُ الْعِينَ [وَأَقْبَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ] مَا لَمْ يَخُوضُوا في حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، أَوْ يَتَفَرَّقُوا ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا قَامَ الزُّوَّارُ يَلْتَمِسُونَ حِلَقَ الذِّكْرِ » رواهُ ابن بشكوال . [القول البديع للسخاوي (١٧١)] .

(الحديث السّابع والخمسون)

عن أَبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَحَمِدَ الرَّبَّ ، وَصَلَّى عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ ، وَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ ، فَقَدْ طَلَبَ الْخَيْرَ مَكَانَهُ » ، رواهُ الْبيهقي في شُعَب الإيمان وفيه أبان بن عياش وهو ضَعيف [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٠٨٤)] .

(الحديث الثامن والخمسون)

عن جابر رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ صَلاَةٍ عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ » وَفي لَفْظٍ : « ثُمَّ تَفَرَّقُوا مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الله عَزَّ وَجَلَّ وَصَلاَةٍ عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ إلاَّ قَامُوا عَنْ أَنْتَنِ مِنْ جِيفَةٍ » ، وَفي لَفْظٍ : « عَنْ أَنْتَنِ مِنْ رِيحِ الْجِيفَةِ » .

أَخرجه النسائي ، وإسناده عَلىٰ شرط مسلم وأبو داود الطَّيَالسي [أخرجه الطيالسي في مسنده (١٧٥٦) ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٧٠) ، والنسائي في سننه الكبرى (٩٨٨)] .

(الحديث التّاسع والخمسون)

عن أَبي أُمَامَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ قَوْم جَلَسُوا مَجْلساً ثُمَّ قَامُوا مِنْهُ لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَيَّ إِلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً[١] » .

رواه الطبراني ، وإِسْنادُهُ جَيِّد [المعجم الكبير (٨/ ١٨١)] .

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية (١/ ٤٩٨) : الترة : النقص .

(الحديث الستّون)

عن أبي هُرَيْرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ تَعَالىٰ فِيهِ ، وَلَمْ يُصَلُّوا علىٰ نَبِيِّهِمْ إلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » رواهُ الترمذي . [أخرجه الترمذي في سننه (٣٣٠٢)] .

(الحديث الحادي والستّون)

عن أَبي سَعِيد الْخدريّ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لاَ يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَيَّ إلاَّ كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ـ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ ـ لِما يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ » . رواهُ الْبيهقي في شُعَب الإيمان [(١٥٧١)] . وإسنادُه صحيحٌ .

(الحديث الثّاني والستّون)

عن أَبي رَافِعٍ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إذَا طَنَّتْ أُذُنُ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْني ، وَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ، وَلْيَقُلْ : ذَكَرَ اللهُ بِخَيْرٍ مَنْ ذَكَرَني » . رواهُ الطَّبرانيُّ في المعجم الكبير [(١/ ٣٢١)] .

(الحديث الثّالث والستّون)

عن أَبي الدَّرْداءِ رضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبحُ عَشْراً ، وَحِينَ يُمسِي عَشْراً أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي » . رواهُ الطَّبرانيّ في المعجم الْكبير . [ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٠) وعزاه للطبراني] .

(الحديث الرّابع والستّون)

عن سهل بن سعد رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : « لاَ وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ علىٰ النَّبيِّ ﷺ » . رواهُ ابن ماجه ، وابن أَبي عاصمٍ . [ابن ماجه (٣٩٤)] .

(الحديث الخامس والستّون)

عن أَبي كاهِلٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَعْلَمَني : « يَا أَبَا كَاهِلٍ إِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ ثَلاَثَ مَرّاتٍ ، وَكُلَّ لَيْلَةٍ ثَلاَثَ مَرّاتٍ حُبّاً لِي وَشَوْقاً

إِلَيَّ ؛ كَانَ حَقّاً عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ تِلْكَ اللَّيْلَة وذلِكَ الْيَوْم » . رواهُ ابن أَبِي عَاصمٍ ، وقال ابن منده : أَبو كاهل له صحبةَ . [أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٨/ ٣٦١)] .

(الحديث السّادس والستّون)

عن عبد الله بن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قال رسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا تَطَهَّرَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسمَ اللهِ فَإِنَّهُ يُطَهِّرُ جَسَدَهُ كُلَّهُ ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ أَحَدُكُمْ اسْمَ اللهِ عَلَىٰ طَهُورِهِ لَمْ يَطْهُرْ إِلاَّ مَا مَرَّ عَلَيْهِ الماءُ ، فَإِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنْ طُهُورِهِ فَلْيَشْهَدْ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَيَّ ، فَإِذَا قَالَ ذلكَ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ » ، رواه الدّارقطني والْبيهقي وقالاَ : ضعِيف . [أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١/ ٤٤)] .

(الحديث السّابع والستّون)

عن عثمان بن أَبي حربٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال : قال لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ هَمَّ بِأَمْرٍ فَشَاوَرَ فِيهِ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لِرُشْدِ أَمْرِهِ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ حَدِيثاً فَنَسِيَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ، فَإِنَّ في صَلاَتِهِ عَلَيَّ خَلَفاً مِنْ حَدِيثِهِ ، وَعَسَىٰ أَنْ يَذْكُرَهُ » ، رواهُ ابن بشكوال . [القول البديع للسخاوي (٣٢٤)] .

وصحَّ عَن أَبي هُرَيرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ خَافَ عَلَىٰ نَفْسِهِ النِّسْيَانَ فَلْيُكْثِرِ الصَّلاَةَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ » . [القول البديع للسخاوي (٣٢٧)] .

(الحديث الثّامن والستّون)

عن أَنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيُصَافِحُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، وَيُصَلِّيَان عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ إِلاَّ لَمْ يَبْرَحَا حَتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ » ، وَفي لَفْظٍ : « مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابَّيْنِ في اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَيُصَافِحَانِ ، وَيُصَلِّيَانِ عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ إِلاَّ لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهُمَا مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ » . [أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١٩٤) ، وابن عدي في الكامل (٣/ ٩٦٩) ، والذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٢٦)] .

كَذَا ذَكَرَهُ الْحافِظُ رشيدُ الدِّين . والأَوَّلُ رواهُ ابن بشكوال وهو غريب . في ذكر ما تأَخَّرَ .

ونظيرُهُ : « مَنْ أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ بحَجَّةٍ أَوْ عُمْرَةٍ » . [أخرجه أحمد في مسنده (٣٩٩/٦)] الْحديثَ .

وَحَديثُ معاذ بن أَنس يرفعُهُ : « مَنْ أَكَلَ طَعَاماً ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ للهِ الذِي أَطْعَمَني هـٰذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ لَبِسَ ثَوْباً فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ الَّذي كَسَانِي هـٰذا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » . رواهُ الْبيهقي في شُعبِ الإِيمانِ [(٦٢٨٥)] .

ومنه حديثُ قراءَةِ المُعَوِّذَتَيْنِ سَبْعاً سَبْعَاً بَعْدَ الْجُمُعَةِ ، فَهُمَا غُفْرانُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ . ذكره الْحافظ الطَّبَري في أَحكامِه ، وحديث عثمان يرفعهُ : « إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ الأَرْبَعِينَ خُفِّفَ عَنهُ حِسابُهُ » ، وفيهِ : « فَإِذَا بَلَغَ تِسْعِينَ سَنَةً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَشَفَّعَهُ في أَهْلِ بَيْتِهِ » . [الخصال المكفرة للذنوب (١٠٨)] .

وحديثُ ابن عبَّاس يرفعه : « مَنْ سَعَى لأَخِيهِ المُسْلِمِ في حَاجَةٍ قُضِيَتْ لَهُ أَوْ لَمْ تُقْضَ غُفِرَ لَهُ مَا تقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وكُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ : بَرَاءةٌ مِنَ النَّارِ ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ » . [الخصال المكفرة للذنوب (٩٦)] .

وحديثُ : « مَنْ قَادَ مَكْفُوفاً أَرْبَعِينَ خُطْوَةً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » [كشف الخفاء (٢٥٥٨)] . وحديث : « مَنْ صَامَ يَوْمَ عَرَفَةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » . [الخصال المكفرة للذنوب (٧١)] .

وحديثُ : « مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلاَئِكَةِ » [أخرجه البخاري (٧٣٨) ، ومسلم (٦١٨)] .

وحديثُ عائشةَ رَضيَ اللهُ عنهَا وَفيهِ : « فَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ نُسُكَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ[1] » .

---

(١) قد صنّف الإمام ابن حجر العسقلاني رسالةً في « الخصال المكفّرة للذنوب المتقدّمة والمتأخرّة »=

(الحديث التّاسع والستّون)

عن عليّ بن أَبي طالبِ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : خَرجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلىٰ بَعْضِ مَغَازِيهِ ، وَاسْتَعْمَلَني عَلىٰ مَنْ بَقِيَ بالمَدِينَةِ فَقَالَ : « أَحْسِنِ الْخِلاَفَةَ يا عَلِيُّ عَلَيْهِمْ ، وَاكْتُبْ بِخَبَرِهِمْ إِلَيَّ » فَمَكَثَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً ، ثُمَّ انْصَرفَ فَلقيتُهُ ، فَقَالَ : « يَا عَلِيُّ كَيْفَ مَنْ خَلَّفْتُ مِنَ النَّاسِ ؟ » فَأَخْبَرْتُهُ بِصَلاَحِهِمْ ، فَقَالَ لِي : « يَا عَلِيُّ احْفَظْ عَنِّي خَصْلَتَيْنِ أَتَانِي بهما جبريل عليه السَّلاَمُ : أَكْثِرِ الصَّلاَةَ بِالسَّحَرِ وَالاْسْتِغْفَارَ بِالمَغْرِبِ ، وَالصَّلاَةَ عَلَيَّ ، وَالاسْتِغْفَارَ لأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَإِنَّ السَّحَرَ وَالمَغْرِبَ شَاهِدَانِ مِنْ شُهُودِ الرَّبِّ عَزَّ وجَلَّ عَلَىٰ خَلْقِهِ » . ذكره ابن بشكوال [القول البديع للسخاوي (٢٥٣)] .

(الحديث السبعون)

عن فضالة بن عبيد رضيَ اللهُ عنهُ : أَنَّ النَّبيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلاً يَدعو وَلم يُصَلِّ عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ النبيُّ ﷺ : « عَجَّلَ هـٰذَا » ، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ تَعَالىٰ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلىٰ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ لِيَدْعُ بِما شَاءَ » . أَخرجه الترمذي في كتاب الدَّعوات وَقالَ : حسنٌ صَحيحٌ عَلىٰ شرط مسلم ، ورواهُ ابن حبّان في صحيحِهِ ، والْحاكم في مُسْتدركه وقال : صحيح على شرط مسلم وأَخرجهُ أَبُو داوُد وابن خزيمة في صَحيحِهِ ، وقال الترمذي والْحاكم والطوسي : صحيح ، زاد الْحاكم مرةً عَلىٰ شرط الشَّيخين ، ولاَ يُعرف له علة . [أخرجه أبو داود (١٤٨١) ، والترمذي (٣٤٧٧) ، وابن خزيمة (٧١٠) ، وابن حبان (١٩٦٠) ، والحاكم (٨٤٠)] .

وله شاهد صحيح عن ابن مسعود بإسنادٍ صحيح يرفعه : « إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ في الصَّلاَةِ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ » . الْحديثَ ،

= حقَّقها الأخ محمد رياض المالح . طبعت بدمشق سنة ١٣٨٣ـ ١٩٦٣م وحققها يوسف علي بديوي ، وستصدر عن مكتبة الصفاء في (أبو ظبي) .

وأَخرجه الْبيهقي والإمامُ أَحمد والطبراني وغيرهم . [أخرجه الحاكم (٩٩١) ، والبيهقي في سننه (٢/ ٣٧٩)] .

(الحديث الحادي والسبعون)

عن سهل بن سعد رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لاَ صَلاَةَ لِمن لَمْ يُصَلِّ عَلىٰ نَبيِّهِ ﷺ » . رواهُ الدَّارقطني [سنن الدارقطني (١/ ٣٥٥)] ، وفيه عبد المهيمن ليس بالْقويّ .

وفي لفظٍ من عند الْحاكم أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « لاَ صَلاَةَ لِمنْ لَمْ يُصَلِّ عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ في صَلاَتِهِ » ، قال الْحاكم : أَخرجه عَلىٰ شَرْطِهِمَا فَإنهما لم يخرجا عن عبد المهيمن [المستدرك (٩٩٢)] ، ولما أَخرجه الدارقطني قَالَ : عبد المهيمن ليس بالْقويّ . [سنن الدارقطني (١/ ٣٥٥)] .

قُلْتُ : وَقَدْ وَقَعَ لَنَا بحمدِ اللهِ هذا الْحديث من طَرِيقٍ صَحِيحَة ذكرها أَبُو مُوسىَ المديني في « الترغيب والترهيب » من حديث أُبَيٍّ بن عياش بن سهل ، وحديثهُ مخَرَّج في صحيح الْبخاري ، وأَثْنىٰ عليهِ غيرُ واحدٍ من الأَئِمَّةِ ، وَللهِ الْحمْدُ .

(الحديث الثّاني والسبّعون)

عن عائشة رضيَ اللهُ عنها قَالتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « لاَ تُقْبَلُ صَلاَةٌ إلاَّ بِطُهورٍ وَبِالصَّلاَةِ عَلَيَّ » . رواهُ الدَّارقطني من حديث عمرو بن سمرة [أخرجه الدارقطني في سننه (١/ ٣٥٥)] .

(الحديث الثّالث والسبّعون)

عن ابن مسعود رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : عَلَّمَني رَسُولُ اللهِ ﷺ التَّشَهُّدَ كَمَا كَانَ يُعَلِّمُنَا السُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ : « التَّحِيَّاتُ للهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلاَمُ عَلىٰ النَّبيِّ[1] وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ

---

(١) وفي رواية : عليك أيها النبي .

إِلٰـهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ، وَعَلىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْنَا مَعَهُمْ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ أَنْتَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَيْنَا مَعَهُمْ ، صَلَوَاتُ اللهِ وَصَلَوَاتُ الْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ » . رواهُ أَبو حفص بن شاهين ، وفيه عبد الْوهَّاب بن مجاهد ، ورواهُ الدَّارقطني أَيضاً وسنده ليس بذاك [سنن الدارقطني (١/ ٣٥٤)] .

(الحديث الرّابع والسبعون)

عن ابن مسعود الأَنصارِيّ رضيَ اللهُ عنهُ قال : قال رسُولُ الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فِيهَا وَلاَ عَلىٰ أَهْلِ بَيْتِي لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ » . رواه الدارقطني وفيه جابر الْجعفي واختلف عليهِ [سنن الدارقطني (١/ ٣٥٥)] .

وعن أبي مسعود موقوفاً : « مَا صَلَّيْتُ صَلاَةً لاَ أُصَلِّي فِيهَا عَلىٰ النَّبِيِّ ﷺ إِلاَّ ظَنَنْتُ أَنَّ صَلاَتِي لَم تَتِمَّ » . [سنن الدارقطني (١/ ٣٥٦)] .

(الحديث الخامس والسبعون)

عن كعب بن عجرة رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قال رسُولُ اللهِ ﷺ لِلنَّاسِ : « أَحْضِرُوا المِنْبَرَ » ، فَلَمَّا خَرَجَ رَقِيَ أَوَّلَ دَرَجَتِهِ قَالَ : « آمِين » ، ثُمَّ رَقِيَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ : « آمِين » ، ثُمَّ رَقِيَ الثَّالِثَةَ ، فقَالَ : « آمِين » ، فَلَمَّا فَرَغَ وَنَزَلَ عَنِ المِنْبرِ قُلْنا لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، سَمِعْنَا مِنكَ الْيَوْمَ شَيْئاً مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ مِنْكَ! قَالَ : « سَمِعْتُمُوهُ » ؟ قُلْنَا : نعَمْ ، قَالَ : « إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَرَضَ لِي فَقَالَ : بُعْداً لمِنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَقُلْتُ : آمِين ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ : بُعْداً لمِنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ الْكِبَرُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الْجَنَّةَ قُلْتُ : آمِين ، فَلَمَّا رَقِيْت الثَّالِثَةَ قَالَ : بُعْداً لمِنْ ذُكِرتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، قُلْتُ : آمِين » . أَخرجهُ ابن حبان في صحيحِه والْبيهقي في شعب الإيمان ، والْحافظ

ضياءُ الدِّين ، وإسماعيل الْقاضي ، وغيرهم . [شعب الإيمان (١٥٧٢) وفضل الصلاة على النبي لإسماعيل القاضي (١٩) والمستدرك للحاكم (٧٢٥٩) والمعجم الكبير للطبراني (١٩/ ١٤٤)] .

وفي هٰذا الْحديث دَلِيلٌ علىٰ أَنَّ الصَّلاَةَ عَلىٰ النَّبيِّ ﷺ وَاجِبَةٌ علىٰ المُكلَّفِ إِذَا سَمِعَ ذِكْرَهُ ، كَما نُبَيِّنُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالىٰ في الْباب الثَّالث[1] .

(الحديث السّادس والسبعون)

عن أَبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « رغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ فَانْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الْجَنَّةَ » . أَخرجهُ الإِمَامُ أَحمد ، والترمذي [أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٥٤) ، والترمذي في سننه (٣٤٦٨) وابن حبان في صحيحه (٩٠٨)] .

ورواهُ ابن عبّاس قَالَ : بَيْنَمَا النَّبيُّ ﷺ عَلىٰ المِنْبَرِ إِذْ قَالَ : آمِين ثلاث مرّاتٍ . . . فَذَكرهُ . ورواه مالك بن الْحويرث ، ولفظهُ : « مَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ قُلْ : آمين ، فقُلْتُ : آمِين » ، وكذلك في الْجميع . [القول البديع للسخاوي (٢٠٨)] .

(الحديث السّابع والسبعون)

عن جابر رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ شَقِيَ » رواهُ ابن السّني وفيهِ : الْفضل بن مبشر ضعيف . [أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط (٣/ ٧١) ، وابن السني (٣٨٣)] .

(الحديث الثّامن والسبعون)

عن جعفر بن محمد عن أَبيه محمّد بن علي بن الْحسين قَال : قال رسُولُ الله ﷺ : « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » . رواهُ

---

(١) هكذا في الأصل ، والمؤلّف بيّن ذلك في الباب الرّابع .

إسماعيل الْقاضي هٰكذا مُرْسَلاً ، وَهُوَ إسنادٌ حسن [فضل الصلاة على النبي ﷺ (٤٢) ، وشعب الإيمان (١٥٧٣)] .

ورواهُ الطَّبرانيُّ متَّصِلاً وَلَفْظُهُ : « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَخَطِئَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » . [المعجم الكبير : (٢٨٨٧)] .

ورواهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ : « مَنْ نَسِيَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » [شعب الإيمان : (١٥٧٣)] .

وكذلكَ رواهُ ابن عباس رضيَ اللهُ عنهُما بلفظه [سنن ابن ماجه (٩٠٨) ، وحلية الأولياء (٢٦٨/٩)] ، وأَكثرُ أَسانيدِهِ حَسَنَةٌ .

(الحديث التّاسع والسبعون)

عن ابن مسعود[1] رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبادة ، فَقَالَ لَهُ بشيرُ بنُ سَعْدٍ : أَمَرَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُول اللهِ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى تمنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلىَ إِبْرَاهِيمَ ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركتَ على إبراهيم ، في الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » . رواهُ مُسلم في الصَّحيح [صحيح مسلم (٤٠٥) ، وسنن الترمذي (٣٢٢٠) ، وسنن أبي داود (٩٧٩) ، وسنن النسائي (١٢٨٥)] إلاَّ أَنَّهُ قَالَ : (كَمَا بَارَكْتَ عَلىٰ آلِ إِبْراهِيمَ) ، وَفِي لفظٍ : « فَقُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ ، كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ ، وبارِكْ على مُحمدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلىٰ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

قال ابن أَبي عاصم : ولَيْس يَقُولُ : [النَّبيّ الأُمِّيّ] غير ابن إسحاق . وفي لفظ : « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلىٰ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ

---

(١) قال في القول البديع في الصّلاة على الحبيب الشّفيع للسخاوي ص٣٤ : عن أبي مسعودٍ الأنصاري البدري ، واسمه عقبة بن عامر ، وكذلك في صحيح مسلم .

إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

قال النَّسائي : هـٰذَا أَوْلى بِالصَّوَابِ مِنَ الَّذِي قَبْله ، ورواهُ أَبُو سعيد الْخدري ، وأَبُو حميد السّاعدي ، وطلحة ولفظه : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّد وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

إسنادُهُ حَسَنٌ احْتجَّ بِهِ الْبُخاريُّ .

ورواهُ خَارجةُ بنُ زيدٍ فقَالَ : أَنَا سَأَلْتُ فقَالَ : « صَلُّوا وَاجْتَهِدُوا وَقُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ » . إسناده صحيح [سنن النسائي (١٢٩٢)] .

ورواهُ زيد بلفظ : « قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ » [القول البديع للسخاوي (٦١)] ، ورُوِي لفظ الصَّلاَةِ من وجُوهٍ أُخَر .

وَسَأَعْقِدُ في آخر أبواب الْكتاب فصْلاً أَجْمَعُ فيهِ الْكيفياتِ الْواردة في الأَخْبار والآثار في الصَّلاَةِ عَلىٰ النبيّ ﷺ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعالى .

(الحديث الثّمانون)

عن أَبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُكْتَالَ بِالمِكْيَالِ الأَوْفىٰ[1] إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ[2] الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ النَّبيِّ الأُمِّيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، كما صَلَّيْتَ عَلىٰ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) [أخرجه أبو داود في سننه (٩٨٢) دون لفظ النبي الأمي] .

---

(١) قال السخاوي في القول البديع : « مَن سرَّه أَنْ يكتال بالمكيال الأوْفىٰ » أي : الأجر والثّواب ، فحذف ذلك للعلم به ، وكنى بذلك عن كثرة الثواب ؛ لأنَّ تقديره بالمكيال يكون في الغالب للأشياء الكثيرة ، والتقدير : بالميزان يكون غالباً للأشياء القليلة ، وأكّد ذلك بقوله الأوفى ، ويحتمل أن يكون تقديره : أن يكتال بالمكيال الأوفى الماء من حوض المصطفى .

(٢) أهل البيت : منصوب على الاختصاص .

(الحديث الحادي والثّمانون)

عن عبد الله بن عمر رضيَ اللهُ عنهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ ، أَوْ سَأَلَ اللهَ تَعَالىٰ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَقَّتْ عَلَيْهِ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . رواهُ إسماعيل الْقاضي ، ورجالُ إسنادِهِ ثِقَات . [فضل الصلاة على النبي ﷺ (٥٠)] .

(الحديث الثّاني والثّمانون)

عن عبد الله بن مسعود رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قال رسُولُ الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِم يَقُولُ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاء بِالصَّلاَةِ فَيُكَبِّرُ وَيشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ ، وَيَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَاجْعَلْ فِي الأَعْلِينَ دَرَجَتَهُ وَفي الْمُصْطَفِينَ مَحَبَّتَهُ ، وَفي الْمُقَرَّبِينَ ذِكْرَهُ ، إلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . رواه الحافظ عبد الْغني إسنادَه إلى الطَّبرانيّ . [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٤)] .

(الحديث الثّالث والثّمانون)

عن أَنس رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَال رسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ حِينَ يُؤَذِّنُ الْمُؤَذِّنُ : اللَّهُمَّ رَبَّ هـٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ ، أَعْطِ مُحَمَّداً سُؤْلَهُ نَالَتْهُ شَفَاعَتُهُ ﷺ » . رواهُ الحافظ عبد الغني [عزاه المتقي الهندي في كنز العمال (٢٠٩٨٣) إلى أبي الشيخ في فوائد الأصبهانيين] .

(الحديث الرّابع والثّمانون)

عن جابر رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُنَادِي الْمُنادي : اللَّهُمَّ رَبَّ هـٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلاَةِ النَّافِعَةِ ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ، وَارْضَ عَنْهُ رِضَاءً لاَ سَخَطَ بَعْدَهُ ، اسْتَجَابَ اللهُ تَعَالىٰ عَزَّ وَجَلَّ دَعْوَتَهُ » . رواهُ الْحافظ عبد الْغني ، وأَبُو الْفرج في المسانيد [اخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٣٧)] .

(الحديث الخامس والثّمانون)

عن رويفع بن ثابت رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْزِلْهُ المَقْعَدَ المُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَجَبَتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ » .

رواهُ إسماعيل الْقاضي ، والطبراني في المعجمِ الْكبير [أخرجه أحمد (٤/١٠٨) ، والطبراني في المعجم الكبير (٥/٢٥) ، والمعجم الأوسط (٣٢٨٥) وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٥٣)] ، والْحافظ النميري أَبو عبد الله بن محمَّد بن عبد الرحمن في « الإعلام » بلفظ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعْطِهِ المَقْعَدَ المُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي » .

(الحديث السّادس والثّمانون)

عن عمّار بن ياسر رضيَ اللهُ عنهُما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا عَمَّارَ بْنَ يَاسِر ! إِنَّ اللهَ أَعْطىٰ مَلَكاً مِنَ المَلاَئِكَةِ أَسْمَاعَ الْخَلائِقِ - وفي لَفْظٍ : أَسْمَاءَ الْخَلاَئِقِ - وَهُوَ قَائِمٌ عَلىٰ قَبْرِي إِلىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتي يُصَلِّي عَلَيَّ صَلاَةً إلاَّ قَالَ : يَا أَحْمَدُ ، فُلاَنُ بنُ فُلاَن بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ صَلَّى عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا ، وَضَمِنَ لِي الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً ، وَإِنْ زَادَ زَادَهُ اللهُ » . أَخرجهُ البزَّار في مُسنده [مسند البزار (١٤٢٥) بلفظ قريب] .

ورواهُ ابن عساكر مِن طُرُقٍ مختلِفَةٍ ، وفي لفظٍ لَهُ : « إِنَّ اللهَ تَعَالىٰ أَعْطَانِي مَلَكاً مِنَ المَلاَئِكَةِ ، يَقُومُ عَلىٰ قَبْرِي إِذَا أَنَا مُتُّ ، فَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ إلاَّ قَالَ : فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ ، بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ فَيُصَلِّي اللهُ تَعَالىٰ عَلَيْهِ مَكَانَهَا عَشْراً » .

(الحديث السّابع والثّمانون)

عن سعيد المقبري عن أَبي هُرَيْرةَ رضيَ اللهُ تعالىٰ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً ، وَلاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عيداً ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُم » . رواهُ أَبُو دَاوُد بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . [سنن أبي داود (٢٠٤٢)] .

(الحديث الثّامن والثّمانون)

عن الْحسن بن علي رضيَ اللهُ عنهُما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « صَلُّوا في بُيُوتِكُمْ ، وَلاَ تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً ، وَلاَ تَتَّخِذُوا بَيْتِي عِيداً ، صَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ وَسَلاَمَكُمْ تَبْلُغُنِي أَيْنَمَا كُنْتُمْ » . رواهُ الْحافظ ضياءُ الدِّين مسنداً ، وإسماعيل الْقاضي مُرْسَلاً [فضل الصلاة على النبي ﷺ (٢٠) ، ومسند أبي يعلى (٦٧٦١)] .

وقال شيخُنَا أَبُو الْحسن بن عبد الْكافي : هٰذا الْحديث في سنن أَبي داوُد من غير ذكر « السلام » ، وفي هٰذه الرّواية بزيادة « السَّلاَم » .

(الحديث التّاسع والثّمانون)

عن معاذ بن جبل رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَاني مَا لَمْ يُعْطِ غَيْرِي مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، وَفَضَّلَني عَلَيْهِمْ ، وَجَعَلَ لأُمَّتِي في الصَّلاَةِ عَلَيَّ أَفْضَلَ الدَّرَجَاتِ ، وَوَكَّلَ بقَبْرِي مَلَكاً يُقَالُ لَهُ : مَنْطَرُوس ، رَأْسُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ وَرِجْلاَهُ في تُخُومِ الأَرْضِينَ السُّفْلَىٰ ، وَلَهُ ثمانُونَ أَلْف جَنَاحٍ ، في كُلِّ جَنَاحٍ ثمانُونَ أَلْف رِيشَةٍ ، تَحْتَ كُلِّ رِيشَةٍ ثمانُون أَلْف زَغَبَةٍ ، تَحْتَ كُلِّ زَغَبَةٍ لِسَانٌ يُسَبِّحُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَحْمَدُهُ وَيَسْتَغْفِرُ لمِنْ يُصَلِّي عَلَيَّ مِنْ أُمَّتي ، وَمِنْ لَدُن رَأْسِهِ إِلىٰ بُطُونِ قَدَمَيْهِ أَفْوَاهٌ وَأَلْسُنٌ وَرِيشٌ وزَغَبٌ ، لَيْسَ فِيهِ مَوْضِعُ شِبْرٍ إِلاَّ وَفِيهِ لِسَانٌ يُسَبِّحُ اللهَ تَعالىٰ ، وَيَسْتَغْفِرُ لمِنْ يُصَلِّي عَلَيَّ حَتَّى يَموتَ » . حديث غريب مُنْكَرٌ . [قال السخاوي : أخرجه ابن بشكوال ، وهو غريب منكر ، بل لوائح الوضع لائحة عليه . (القول البديع ص١١٦)] .

(الحديث التّسعون)

عن أَبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلاَّ رَدَّ اللهُ تَعَالىٰ عَلَيَّ روحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ » [سنن أبي داود (٢٠٤١) ، ومسند أحمد (٢/ ٥٢٧) ، بلفظ : ما من أحد يسلم عليَّ] . وعند الطبراني [انظر : حياة الأنبياء بعد وفاتهم : البيهقي (٩٩)] : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ قَرِيبٍ سَمِعْتُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ أُبْلِغْتُهُ » .

فأَخرجَ الأَوَّلَ الإمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو داوُدَ في سُننِه بإسنادٍ صحيح .

فَإِن قُلْتَ : مَا معنىٰ قولِهِ ﷺ : « رَدَّ اللهُ عَلَيَّ روحِي » ؟ قُلْتُ : ذُكِرَ عَنْهُ جَوَابَانِ :

أَحَدُهُمَا ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِي [انظر : حياة الأنبياء بعد وفاتهم : البيهقي (٩٩)] وَهُوَ : أَنَّ المعنى إلاَّ وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحي ، يعني : أَنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعْدَ مَا مَاتَ وَدُفِنَ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ روْحَهُ ؛ لأَجْلِ سَلاَمِ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وَاسْتَمرَّتْ في جَسَدِهِ ﷺ .

وَالثَّاني : ذكرهُ شَيْخُنَا أَبُو الْحَسن بن عبد الْكافي ، وهُوَ : أَنَّهُ يحتملُ أَنْ يَكُونَ ردّاً معنويّاً ، وَأَنْ تَكُونَ رُوحُهُ الشَّريفةُ مُشتَغِلَةً بِشُهُودِ الْحَضْرَةِ الإِلْـٰهِيَّةِ وَالمَلأَ الأَعْلىٰ عَنْ هـٰذا الْعَالَمِ ، فَإِذَا سُلِّمَ عَلَيْهِ أَقْبَلَتْ رُوحُهُ الشَّرِيفَةُ علىٰ هـٰذا الْعَالَمِ ؛ لِيُدْرِكَ سَلاَمَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فتَرُدَّ عليهِ . واللهُ أَعْلَمُ .

(الحديث الحادي والتّسعون)

عن زاذان : قال بكر بن عبد الله المزني رضيَ اللهُ عنهُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « حَيَاتي خَيْرٌ لَكُمْ ، تُحدِثُونَ ويُحْدَثُ لَكُمْ ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ كَانَتْ وَفَاتِي خَيْراً لَكُمْ ، تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ ، فَإِنْ رَأَيْتُ خَيْراً حَمِدْتُ اللهَ تعالىٰ ، وَإِنْ رَأَيْتُ غَير ذلِكَ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ لَكُمْ » [مسند البزار (١٩٢٥) ، والطبقات الكبرى : ابن سعد (٢/ ١٩٤)] .

قال أَبُو دَاوُد السختياني : بَلَغَني وَاللهُ أَعْلَمُ أَنَّ مَلَكاً مُوكلٌ بِكُلِّ مَنْ صَلَّى علىٰ النَّبيِّ ﷺ حتَّى يُبَلِّغَهُ النَّبيَّ ﷺ .

(الحديث الثّاني والتّسعون)

عن أَبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ في شَرْقٍ وَلاَ غَرْبٍ إلاَّ وَأَنا وَملائِكَةُ رَبِّي تَرُدُّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ » ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا رَسُول اللهِ فَمَا بَالُ أَهْلِ المَدِينَةِ ؟ فَقَالَ : « مَا يُقَالُ بِكَرِيمٍ في جِيرتهِ وَجيرَانِهِ ، إِنَّهُ مِمَّا أُمِرَ بِهِ مِنْ حِفْظِ الْجِوَارِ ، وَحِفْظِ الْجيرَانِ » . ذكره الْحافظ ضياءُ الدِّين المقدسي ، وقال : غريب . [القول البديع للسخاوي (٢٣٠) ، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٣٤٩)] .

(الحديث الثّالث والتّسعون)

عن أَبي قرصافة جُندُرة ـ بضمّ الْجيم والدَّال التَّالية ـ ابن خَيْشَنَة ـ بفتح الْخاءِ والشِّين المعجمتين ، بينهُما يَاءٌ مُثَنَّاةٌ تَحْتِيَّةٌ ، وآخِره نونٌ وهاءٌ ـ وكانَ لَهُ صُحْبَةٌ رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ أَوىٰ إِلىٰ فِرَاشِهِ ثُمَّ قَرَأَ : سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ رَبَّ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ ، ورَبَّ الْبَلَدِ الْحَرَامِ ، وَرَبَّ الرُّكْنِ وَالمَقَامِ ، وَرَبَّ المَشْعَرِ الْحَرَامِ ، بِحَقِّ كُلِّ آيَةٍ أَنْزَلْتَهَا في شَهْرِ رَمَضَانَ ، أَبْلِغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنِّي تَحِيَّةً وَسَلاَمَاً ، أَربع مرّات ، وَكَّلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَلَكَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَا مُحَمَّداً ﷺ فَيَقُولاَنِ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ فُلاَنَ بْنَ فُلاَنٍ مني السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ » . رواهُ الْحافظ ضياءُ الدِّين . [القول البديع للسخاوي (٣١٢)] .

(الحديث الرّابع والتّسعون)

عن ابن عبَّاس رضيَ اللهُ عنهُمَا ، قَالَ : قَال رسُولُ اللهِ ﷺ : « سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ ، لاَ يَسْأَلُهَا لِي مُسْلِمٌ أَوْ مُؤْمِنٌ إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَهِيداً أَوْ شَفيعاً » . رواهُ إسماعيلُ الْقاصي بِإسنادٍ حَسَنٍ . [فضل الصلاة على النبي ﷺ (٤٨) ، وقريب من لفظه أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٣٣)] .

(الحديث الخامس والتّسعون)

عن أَبي سَعِيد الْخدريّ رضيَ اللهُ عنهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ الْوَسِيلَةَ دَرَجَةٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالىٰ لَيْسَ فَوْقَهَا دَرَجَةٌ ، فَاسْأَلُوا اللهَ تَعَالىٰ أَنْ يُؤْتِيَنِي الْوَسِيلَةَ عَلىٰ خَلْقِهِ » . رواهُ إسماعيلُ الْقاضي بإسنادٍ حَسَنٍ [فضل الصلاة على النبي ﷺ (٤٩)] .

(الحديث السّادس والتّسعون)

عن جابر رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، وَالصَّلاَةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ عَلَيْهِ شَفَاعَتي » . رواهُ

(الْإِمَام) أَحمد ، والْبخاري ، وأَبُو داوُدَ ، وابنُ ماجه ، والترمذيّ ، وقال : حسن غريب ، وقال : لاَ نعْلَمُ أَحداً رواهُ غَيْرُ شعيب [أخرجه البخاري (٥٨٩) ، والترمذي (٢١١) ، وأبو داود (٥٢٩) ، والنسائي (٦٨٠) ، وابن ماجه (٧٢٢) ، وأحمد (٣/ ٣٥٤)] .

وفي لفظ أبي أُمَامَة يرفعه : « مَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ فَلْيَتَحَيَّنْ ، فَإِذَا نَادىٰ المُنَادي فَلْيَقُلْ كَمَا يَقُولُ ، ثُمَّ لْيَقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ هـٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ ، الصَّادِقَةِ ، الْحَقِّ ، المُسْتَجَابَةِ ، المُسْتَجابُ لَها دَعْوَةُ الْحَق ، وَكَلِمَةُ التَّقْوى ، أَحْيِنا عَلَيْهَا ، وَأَمِتْنَا عَلَيْهَا ، وَابْعَثْنَا عَلَيْهَا ، وَاجْعَلْنا مِنْ خَيْرِ أَهْلِهَا مَحْياً وَمَمَاتاً ، ثُمَّ يَدْعُو بِحَاجَتِهِ » . رواهُ بهذَا اللَّفظ الْحاكم في المُستدرك بسندٍ صَحيحٍ [٢٠٠٤] .

(الحديث السّابع والتّسعون)

عن ابن عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ : جَزَى اللهُ مُحَمَّداً ﷺ مَا هُوَ أَهْلُهُ أَتْعَبَ سَبْعِينَ كَاتِباً أَلْفَ صَباحٍ » . رواهُ الْحافظ أَبُو الْقَاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، وأَبُو الْحسين بن عبد الله الْقرشي ، وفي إسناده هانىءُ بن المتوكِّل مُتكلَّم فيهِ [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٢٠٦)] .

(الحديث الثّامن والتّسعون)

عن ابن مسعود رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةً سَيَّاحِينَ في الأَرْضِ يُبَلِّغُوني عَنْ أُمَّتي السَّلاَمَ » . رواهُ النَّسائي في الْيَوْمِ وَالليلة ، وأَبُو حاتم البستي ، والإِمَامُ أَحمد ، وإسماعيل الْقاضي ، بِأَسانيدَ صحِيحَةٍ [سنن النسائي (١٢٨٢) ، ومسند أحمد (١/ ٣٨٧) ، صحيح ابن حبان (٩١٤) ، المستدرك (٣٥٧٦) ، عمل اليوم والليلة : النسائي (٦٦)] .

وَرواهُ محمَّد بن الْحسن الأَسدي عن سفيان الثوري عن عبد الله بن السَّائب عن زاذان عن علي يرفعه بلفظ : « إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةً يَسِيحُونَ في الأَرْضِ فَيُبَلِّغُوني صَلاَةَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنَ أُمَّتي » . قال الدارقطني : المحفوظ عن زاذان عن ابن مسعُود : « يُبَلِّغُوني عَنْ أُمَّتي السَّلاَمَ » [انظر العلل للدارقطني (٣/ ٢٠٥)] .

(الحديث التّاسع والتّسعون)

خَرَّجَ البيهقيّ من حديث أَبي هُرَيرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ : « صَلُّوا عَلىٰ أَنْبيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالىٰ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي » . فيهِ موسىٰ بن عبيدة ، وفيه كلام [أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٣١) ، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٤٥)] .

(الحديث المئة)

عن عليّ بن أبي طالب رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « قَالَ جِبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ تَعَالىٰ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ اسْتَوْجَبَ الأَمَانَ مِنْ سَخَطِهِ » . رواهُ ابن بشكوال [ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٣١)] .

(الحديث الحادي بعد المئة)

روى أَبُو الْحَسَنِ الْبكري ، وأَبو عمارة بن زيد المدني ، ومحمَّد بن إِسحاق المطلبي قَالُوا : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ في المَسْجِدِ وَإِذَا بِرَجُلٍ مُلَثَّم بِلِثَامِهِ ، فَأَسْفَرَ عَنْ لِثَامِهِ ، وَأَفْصَحَ عَنْ كَلاَمِهِ ، وَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْعِزِّ الشَّامِخِ وَالْكَرَمِ الْبَاذِخِ ، فَأَكْرَمَهُ النَّبيُّ ﷺ (و) أَجْلَسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبي بَكْرٍ ، فَنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ إِلىٰ الأَعْرَابيِّ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَتُجْلِسهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَلاَ أَعْلَمُ عَلىٰ الأَرْضِ أُحَبَّ إِلَيْكَ مِنِّي ؟ فقَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ هـٰذَا الأَعْرَابيَّ أَخْبَرَني عَنْهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَنَّهُ يُصَلِّي عَلَيَّ صَلاَةً لَمْ يُصَلِّهَا عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلَهُ » ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُصَلِّي عَلَيْكَ حَتَّى أُصَلِّيَ عَلَيْكَ مِثْلَهُ ؟ فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ في الأَولِينَ وَالآخِرِينَ وَفي المَلأ الأَعْلىٰ إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ » ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا ثَوَابُ هـٰذِهِ الصَّلاَةِ ؟ قَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ لَقَدْ سَأَلْتني عَمَّا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُحْصِيَهُ ، فَلَوْ كَانَتِ الْبحَارُ مَدَاداً وَالأَشْجَارُ أَقْلاَماً وَالمَلاَئِكَةُ كُتَّاباً يَكْتُبُونَ ، لَفَنِيَ المِدَادُ وَتَكَسَّرَتِ الأَقْلاَمُ ، وَلَمْ تَبْلُغِ المَلاَئِكَةُ ثَوَابَ هـٰذِهِ الصَّلاَةِ » . رواهُ أَبُو الْفرج في كِتَابِهِ « المُطرب » ، وهو حديث مُنكر [القول البديع للسخاوي (٧٣)] .

(الحديث الثّاني بعد المئة)

عن بريدة رَضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قال رسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا جلَسْتَ في صَلاَتِكَ فَلاَ تَتْرُكَنَّ التَّشَهُّدَ وَالصَّلاَة عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ ذلِكَ يُعَدُّ زَكَاةَ الصَّلاَةِ » . رواهُ الدارقطني من حديث عمرو بن شمر [سنن الدارقطني (١/ ٣٥٥) ، من طريق عمرو بن شمر وضعفه] .

ورواهُ الْبزّار من طريق الْجعفي : « إِذَا جَلَسْتَ في صَلاَتِكَ فَلاَ تَتْرُكَنَّ التَّشَهُّدَ : لاَ إِلـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، وَالصَّلاَةَ عَلَيَّ » .

(الحديث الثّالث بعد المئة)

عن أَبي هُريرة رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالىٰ ثُمَّ بِالصَّلاَة عَلَيَّ ، فَهُوَ أَقْطَعُ مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » [ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (٢٥١٠) وعزاه إلى الرهاوي في الأربعين] .

(الحديث الرّابع بعد المئة)

عن عليّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَالَ : عَدَّ في يَدي رسُولُ اللهِ ﷺ ، وَقَالَ : « عَدَّهُنَّ في يَدي جِبْرِيل ، وَقَالَ (جبريل) : هـٰكَذَا أُنْزِلْتُ بهنَّ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىَ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ وَتَحَنَّنْ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّد كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا سَلَّمْتَ عَلىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلىٰ

إبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » [شعب الإيمان : (١٥٨٨)] .

ذكره الْحليمي ، وفي سنده : عمرو بن خالد الْواسطي ، وحاله عند مَنْ له إلمام بالْحديث ورجالِهِ معلوم ، وهذا الْحديث مُسلسَل بالْعَدِّ في الْيد[1] ، ذكره أَبو الْقاسم خلف بن عبد الملك في الْقربة وغيره .

وقد حَدَّثَني مَنْ أَثِقُ بِهِ بمكَّةَ ـ شَرَّفَهَا اللهُ تعالىٰ ـ بقراءَتي عَلَيْهِ ، وَعَدَّهُنَّ في يَدِي خَمْساً : قال أَخبرنا محمد بن أحمد بن خالد بقراءَتي عليهِ ، وَعَدَّهُنَّ في يَدِي خَمْساً ، قال : أَنبأَنا أَبو الْعبَّاس أَحْمد بن محمَّد بن عبد الله الظَّاهري سماعاً عليهِ ، وعدَّهُنَّ في يَدي خمساً ، قَالَ : أَنبأَنَا أَبُو الْقاسم عبد الله بن الْحسين بن رواحة ، وعدَّهُنَّ في يَدِي خمساً ، قَالَ : أَنبأَنا أَبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم الْحافظ السلفي ، وعدَّهُنَّ في يَدِي خَمساً ، قَالَ : أَنبأَنا أَبُو الْغَنايم محمَّد بن علي بن ميمون الْبرسي ، وعدَّهنَّ في يَدِي خمساً ، قالَ : أَنبأَنا محمَّد بن علي بن عبد الله بن عبد الله ، وعدَّهُنَّ في يَدِي خَمْساً ، قال : أَنبأَنا محمَّد بن عبد الله بن جعفر ، وعدَّهُنَّ في يَدِي خَمْساً ، أَنبأَنا أَبُو الحسن محمَّد بن أَحمد ببغداد وعدَّهُنَّ في يَدِي خمْساً ، حدَّثني : علي بن الْحسن السَّوَّاق ، وعدَّهُنَّ في يَدِي خَمْساً ، حدَّثني الْحسن بن الطَّحَّان ، وعدَّهُنَّ في يَدِي خَمْساً ، حَدَّثني يحْيَى بن ساوىٰ ، وعَدَّهُنَّ في يَدِي خَمْساً ، حدَّثَني عمرو بن خالد ، وعَدَّهُنَّ في يَدِي خَمْساً ، حَدَّثني زيد بن علي ، وعدَّهُنَّ في يَدِي ، حَدَّثني علي بن الْحسن ، وعدَّهنَّ في يَدي ، حدثني الْحسين بن علي ، وعدَّهُنَّ في يدي ، حدثني علي بن أبي طالب رضيَ اللهُ عنهُ ، وعدَّهُنَّ في يَدِي ، قَالَ : حدَّثني رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَعَدَّهُنَّ في يَدِي ، قَال : « عدَّهُنَّ في يَدِي جِبْرِيلُ عليه السلام قال جبريل : هكذا أُنْزِلْتُ بهنَّ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ محَمَّدٍ . . . » فذكر الْحديث .

---

(١) حديث المسلسل : هو ما تتابع رجال إسناده على صفة واحدة أو حال واحدة للرواة أو للرواية . منهج النقد (٣٥٤) .

(الحديث الخامس بعد المئة)

رَوىٰ ابن بشكوال في « الْقربة » : أَنَّ جَمَاعَةً شَهِدُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بالسَّرِقَةِ عَلىٰ رَجُلٍ ، فَأَمَرَ بِقَطْعِهِ ، وَكَانَ المَسْرُوقُ جَمَلاً ، فصاحَ (صَاحِبُ)[1] الْجَمَلِ : لاَ تَقْطَعُوهُ فَقِيلَ لَه : بِمَ نَجَوْتَ؟ قَالَ : بِصَلاَتِي عَلَيْكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، فَقَالَ (لَهُ النَّبِيُّ ﷺ) : « نَجَوْتَ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ » [القول البديع (ص ٢٤١)] .

(الحديث السّادس بعد المئة)

عن ابن عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ عَطَسَ فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ عَلىٰ كُلِّ [حالٍ] مَا كَانَ مِنْ حَالٍ ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ[عَلىٰ] أَهْلِ بَيْتِهِ ، أَخْرَجَ اللهُ تَعَالىٰ مِنْ مِنْخَرِهِ الأَيْسَرِ طَيْراً أَكْبَرَ مِنَ الذُّبَابِ ، وَأَصْغَرَ مِنَ الْجَرَادِ ، يُرَفْرِفُ تَحْتَ الْعَرْشِ [يَقُولُ] : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَائِلِ هٰذَا » . أَخرَجَهُ ابن بشكوال بسندٍ صَحيحٍ لاَ بَأْسَ بِهِ ، سوى أَنَّ فِيهِ يزيد بن أبي زياد ، وقد ضعَّفَهُ كَثِيرُونَ ، ولٰكِنْ أَخْرَجَ لَهُ مُسْلم مُتابعةً فَلْيعلم . [القول البديع للسخاوي (٣٢٤)] .

(الحديث السّابع بعد المئة)

عن أَبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « صَلُّوا عَلىٰ أَنْبيَاءِ اللهِ تَعَالىٰ وَرُسُلِهِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالىٰ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي » . أخرجه الْبيهقي في شُعَبِ الإِيمان وإِسماعيل في كتابه . [سبق تخريجه عند الحديث التاسع والتسعين] .

(الحديث الثّامن بعد المئة)

عن أَنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلىٰ المُرْسَلِينَ فَصَلُّوا عَلَيَّ مَعَهُمْ ، فَإِنِّي رَسُولٌ مِنَ المُرْسَلِينَ » . أَخرجه ابن أَبي عاصم بإِسنادٍ صحيحٍ ، وَفي لفظ : « إِذَا سَلَّمْتُمْ عَلَيَّ فَسَلِّمُوا عَلىٰ المُرْسَلِينَ » . ورجال سنده يحتجُّ بهمْ في الصَّحيحَين . [ذكره المتقي الهندي في كنز العمال [٢٢٤٤] وعزاه للديلمي] .

---

(١) هكذا في الأصل ، والكلمة زائدة ، والصَّحيح : فصاح الجمل كما في القول للبديع للسّخاوي ص٢٤١ .

(الحديث التّاسع بعد المئة)

عن علي رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ حَجَّ حَجَّةَ الإِسْلاَم ، وَغَزَا بَعْدَهَا غَزَاةً ، كُتِبَتْ غَزَاتُهُ بِأَرْبَعِمِئَةِ حَجَّة ، قَالَ : فَانْكَسَرَتْ **قُلُوبُ قَوْمٍ لاَ يَقْدِرُونَ عَلىٰ الْجِهَادِ وَلاَ الْحَجِّ** ، قَالَ : **فَأَوْحىٰ اللهُ تَعَالىٰ إِلَيْهِ : مَا صَلَّى عَلَيْكَ** أَحَدٌ إِلاَّ كُتِبَتْ صَلاَتُكَ بِأَرْبَعِمِئَةِ غَزَاةٍ ، كُلُّ غَزَاةٍ بِأَرْبعِمِئَةِ حَجَّةٍ » ، أخرجهُ أَبُو حَفْصٍ عمر الْيانشي في « المجالس المكيِّةِ » . [القول البديع للسخاوي (١٩٧)] .

(الحديث العاشر بعد المئة)

عن أَبي سعيدِ الْخدريّ (رضيَ اللهُ عنهُ) عن رسول الله ﷺ : « أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ صَدَقَةٌ فَلْيَقُلْ في دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، فَإِنها زَكَاةٌ ، وَقَالَ : لاَ يَشْبَعُ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةَ » . رواهُ ابن حبَّان في صحيحِهِ [صحيح ابن حبان (٩٠٣)] .

وترجم الْفضل بذكر الْبيان بِأَنَّ صَلاَةَ الدَّاعِي رَبَّهُ عَلىٰ صَفِيِّهِ ﷺ في دُعَائِهِ تَكُونُ لَهُ صَدَقَةً عِنْدَ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَليها [صحيح ابن حبان (٣/ ١٨٥)] .

(الحديث الحادي عشر بعد المئة)

عن عبد الله بن مسعود رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلىٰ اللهِ تَعَالىٰ ، ثُمَّ الصَّلاَةِ عَلىٰ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : « سَلْ تُعْطَهْ ، سَلْ تُعْطَهْ » [الترمذي (٥٩٣)] .

(الحديث الثّاني عشر بعد المئة)

أَخبرنا جَماعَةٌ مِنْ أَشياخِنَا عن الشيخ الإِمَام فخر الدِّين أَبي عمرو عثمان بن محمَّد بن عثمان الثوري المالكي قراءَةً عَلَيْهِ وَسَمَاعاً ، قَالَ : أَنبأَنَا تاجُ الدِّين

عبد الْوهَّاب بن الْحسين الشَّافعي بِقِرَاءَتي عَلَيْهِ ، أَنبأَنَا الإِمَامُ أَبُو الْمَنَاقِبِ محمَّد بن الإمام رضي الدِّين أَبُو الْخير أَحمد بن إسماعيل الْقرويّ ، أَنْبأَنا وَالِدِي الإِمَامُ رحمهُ اللهُ قالَ : أَخبرنا الشيخ الصَّالح أَبُو الْقَاسم عبد الملك بن شيخ الإِسلاَم ، ثقة المشايخ ، أبو عبد الله محمد بن عمر الْخطيب ، أَنْبأَنا الإمام ركن الإِسلاَم رضي الدِّين أَبُو سعيد محمَّد بن علي بن محمَّد الْعثماني ، أَنْبَأَهُ الإِمَام أَبُو الْحسين أَحْمد وَأَبُو الْقاسم بن عبد الله بـ(كَاكمشت) ، وهي محلَّة في (مرست) ، وهي إحدى الْقرى الْخمس ، قَالُوا : أَخْبَرَنَا الشَّيخ أَبُو الْقاسم عبد الرَّحْمـٰن بن محمَّد الْقُوراني ، أَنبأَنا الشَّيخ الأَدِيب أَبو بكر أَحمد بن محمَّد الْقاسم الدَّيْدَانقَاني المؤذّن ، أَخْبرنا الْفقيه أَبُو المظفَّر محمَّد بن عبد الله الْخيَّام الْحربيّ السَّمرقندي المعروف بـ [أَبي ورد] ، قال : دَخَلْتُ يَوْماً في مغارَةِ كَعبٍ فَضَلَلْتُ الطَّرِيقَ ، فَإِذَا أَنَا بِالْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَدْ رَأَيْتُهُ ، قَالَ لِي : بِحِذَايَ امْشِ ، فَمَشَيْتُ مَعَهُ ، وَظَنَنْتُ فَقُلْتُ : لَعَلَّهُ خَضِرٌ ، فَقُلْتُ : مَا اسْمُكَ ؟ فَقَالَ : خَضِر بن أَيَا[1] أَبُو الْعباس ، ورأَيْتُ مَعَهُ صَاحِباً فَقُلْتُ : مَا اسْمُهُ ؟ فقال : إِلْياس بن شام[2] فَقُلْتُ : رَحِمَكُمَا اللهُ ، هَلْ رَأَيْتُمَا مُحَمَّداً ﷺ ؟ قَالاَ : نعم ، قُلْتُ : بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ لَتُخْبِرَاني شَيْئاً حَتَّى أَرْوِيَ عَنْكُمَا ، فَقَالاَ : سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ صَلَّى عَلَىٰ مُحَمَّدٍ إِلاَّ بَصَّر[3] بِهِ قَلْبَهُ وَنَوَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ » . [القول البديع للسخاوي (١٩٣ و١٩٤)] .

(الحديث الثّالث عشر بعد المئة)

بالإِسنادِ المتقدّم إِلىٰ أَبي المظفَّر السمرقندي قَالَ : سَمِعْتُ الْخَضِرَ وَإِلْيَاسَ عليهما السَّلاَمُ يَقُولاَنِ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيٌّ يُقَالُ لَهُ : اسمويل ، قَدْ رَزَقَهُ اللهُ تَعَالَىٰ النّصْرَةَ عَلَىٰ أَعْدَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ ، وَأَنَّهُ خَرَجَ في أَصْحَابِهِ (في طَلَبِ عَدُوٍّ)

---

(١) في القول البديع للسّخاوي : خضر بن انشا .
(٢) في القول البديع للسخاوي : إلياس بن بسام .
(٣) في القول البديع للسخاوي : إلا نضر به .

فَقَالُوا : هـٰذا سَاحِرٌ يَسْحَرُ أَعْيُنَنا ، وَيُفْسِدُ عَسَاكِرَنَا ، فَنَجْعَلُهُ في ناحِيَةِ الْبَحْرِ وَنَهْزِمُهُ ، فَخَرَجَ في أَرْبَعِينَ رَجُلاً فَجَعَلُوهُ في نَاحِيَةِ الْبَحْرِ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : كَيْفَ نَفْعَلُ ؟ فَقَالَ : احْمِلُوا وَقُولُوا : صَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ، فَحَمَلُوا وَقَالُوا : فَصَارَ أَعْدَاؤُهُمْ في نَاحِيَةِ الْبَحْرِ فَغَرِقُوا أَجْمَعِينَ ، قَالَ الْخَضِرُ : كَانَ بِحَضْرَتِنَا . [القول البديع للسخاوي (١٩٤)] .

(الحديث الرّابع عشر بعد المئة)

بِالإسنادِ المُتقدِّم إِلىٰ أَبي المُظفَّرِ قَالَ : سَمِعْتُ الْخَضِرَ وَإِلْيَاسَ يَقُولاَنِ : سَمِعْنَا رَسولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ قَالَ : صَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ طَهُرَ قَلْبُهُ مِنَ النِّفَاقِ كَمَا يَطْهُرُ الثَّوْبُ بِالمَاءِ » . [القول البديع للسخاوي (١٩٤)] .

(الحديث الخامس عشر بعد المئة)

بِالإِسْنَادِ المُتقدِّم إِلىٰ أَبي المُظَفَّرِ قَالَ : سَمِعْتُ الْخَضِرَ وَإِلْيَاسَ يَقُولاَنِ : سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَقُولُ : صَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ إِلاَّ أَحَبَّهُ النَّاسُ وَإِنْ كَانُوا أَبْغَضُوهُ ، وَاللهِ لاَ يُحِبُّونَهُ حَتَّى يُحِبَّهُ اللهُ تَعَالىٰ » . [القول البديع للسخاوي (١٩٤)] .

(الحديث السّادس عشر بعد المئة)

بِالإِسْنَادِ (المُتَقَدِّم) عن الْخضر وإِلْيَاسَ عليهما السَّلاَمُ قَالاَ : سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلىٰ المِنْبَرِ : « مَنْ قَالَ : صَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ فَقَدْ فَتَحَ عَلىٰ نَفْسِهِ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ الرَّحْمَةِ » .

(الحديث السّابع عشر بعد المئة)

بِالسَّنَدِ المذكُور عن الْخَضِرِ وَإِلْيَاسَ عليهما السَّلاَمُ قَالاَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الشَّامِ إِلىٰ النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ [إِنَّ] أَبي شَيْخٌ كَبيرٌ ، وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَرَاكَ فَقَالَ : ائْتِنِي بِهِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ ضَرِيرُ الْبَصَرِ فَقَالَ : قُلْ لَهُ لِيَقُلْ في سَبْعِ أُسْبُوعٍ يَعْني في سَبْعِ لَيَالٍ : صَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ فَإِنَّهُ يَرَانِي في المنامِ حَتَّى يَرْوِيَ عَني

الْحدِيثَ » [فَفَعَلَ فرآهُ في المنَامِ ، فَكَانَ يَرْوِي عَنْهُ الْحديث] . [القول البديع للسخاوي (١٩٤)] .

(الحديث الثّامن عشر بعد المئة)

بالسَّنَدِ المُتقَدِّم عن الْخَضِرِ وَإِلْياس عليهما السَّلاَمُ قَالا : سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا جَلَسْتُمْ مَجْلِساً فَقُولُوا : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ مُحَمدٍ ، يُوكلُ اللهُ بِكُمْ مَلَكاً يمنَعكُمْ مِنَ الْغِيبَةِ حَتَّى لاَ تَغْتَابُوا ، فَإِذَا قُمْتُمْ فَقُولُوا : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لاَ يَغْتَابُونَكُمْ ، وَيمنَعُهُمُ المَلَكُ عَنْ ذلِكَ » . [القول البديع للسخاوي (١٩٤)] .

(الحديث التّاسع عشر بعد المئة)

عن أَنسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ ، عن النبيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ صَلاَةً في دَارِ الدُّنْيَا ، إِنَّهُ قَدْ كَان في اللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ كِفَايَةٌ ، قَالَ اللهُ تَعَالىٰ : [﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾]» . خَصَّ بِذلِكَ الْمُؤْمِنينَ لِيُثَبِّتَهُمْ عَلَيْهِ .

(الحديث العشرون بعد المئة)

عن ابن مسعود رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ حَجَّ حَجَّةَ الإِسْلاَمِ ، وَزَارَ قَبْرِي ، وَغَزَا غَزْوَةً ، وَصَلَّى عَلَيَّ في بَيْتِ المَقْدِسِ ؛ لَمْ يَسْأَلْهُ اللهُ تَعَالىٰ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيَّ(١) » . رواهُ الْحافظ أَبو الْفَتح الأَزدي في الْجزءِ الثَّامن من فوائده . [القول البديع للسخاوي (١٩٧)] .

(الحديث الحادي والعشرون بعد المئة)

في الأَرْبَعِينَ المدنيَّةِ عنِ النَّبيِّ ﷺ : « أَنَّ الدُّعَاءَ بَعْدَ الصَّلاَةِ عَلَيَّ لاَ يُرَدُّ » .

---

(١) في سعادة الدارين ص٧٨ : عليه .

(الحديث الثّاني والعشرون بعد المئة)

عن بكر بن عبد الله المُزَنيِّ رَضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَشْراً مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَعَشْراً مِنْ آخِرِ النَّهَارِ نَالَتْهُ شَفَاعَتي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . رواهُ الإِمامُ أَبُو سَعْدٍ الْواعِظُ في كتاب « الْوفا في شَرَفِ الْمُصْطَفىٰ » . [القول البديع للسخاوي (١٨٠)] .

(الحديث الثّالث والعشرون بعد المئة)

عن عليّ بن أَبي طالب رضيَ اللهُ عنهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاَةِ » قَالَ : قُلْتُ : وَهَلْ تَبْلُغُكَ الصَّلاَةُ بَعْدَ أَنْ تُفارِقنَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ يَا عَلِيُّ ، إِنَّ اللهَ تَعَالىٰ وَكَّلَ بِقَبْرِي مَلَكاً يُقَالُ لَهُ : صلْصَائِيل ، وَهُوَ في صُورَةِ الدِّيكِ ، مَتْنُ غُفْرَتَيْهِ تَحْتَ عَرْشِ الرَّحْمـٰنِ ، وَمَخَالِبُهُ في تُخُومِ الأَرْضِ السَّابعَةِ ، لَهُ ثَلاثَةُ أَجْنِحَةٍ إِذَا نَشَرَ : وَاحِدٌ بِالمشرقِ وَآخَرُ بِالمَغْرِبِ وآخَرُ مُنْتَشِرٌ علىٰ قَبْرِي ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وَعلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَبَارِكْ علىٰ مُحَمَّدٍ وَعلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ علىٰ إِبْرَاهِيم وَآلِ إِبْرَاهِيم إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ؛ لَقَطَهَا مِنْ فِيهِ كَمَا يَلْقُطُ الطَّيْرُ الْحَبَّ ، يُرَفْرِفُ علىٰ قَبْرِي وَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ فُلاَنَ بن فُلاَنٍ صَلَّى عَلَيْكَ وَأَقْرَأَكَ السَّلاَمَ ، فَيُكْتَبُ لَهُ ذلِكَ في رقٍّ مِنْ نُورٍ بِالمِسْكِ الأَذْفَرِ(١) ، وَيُرْفَعُ لَهُ عِشْرُونَ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَيُمْحىٰ لَهُ (عِشْرُونَ) أَلْفَ سَيِّئَةٍ ، وَيُغْرَسُ لَهُ عِشْرُونَ أَلْفَ شَجَرَة طَوبى الأَبْيَض في قَبْرِي عِنْدَ رَأْسِي .

فَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ أَنَا ، فَيَأْتي جِبْرِيل بِدَابَّةٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لاَ إِلـٰهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ جَنَاحٍ ، تَحْتَ كُلِّ رِيشَةٍ مِنْ أَجْنِحَتِهِ خلْخَالٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ مَحْشُوٌّ بالمِسْك الأَذْفَرِ الأَبْيَضِ ، فَيُسَبِّحُ الْخلْخَالُ بِلِسَانِ الْخِلْخَالِ ، لاَ يَعْلَمُ الْخِلْخَالُ الَّذِي بِجَنْبِهِ مَا يَقُولُ ؛ إِلاَّ أَنَّهُ يُسَبِّحُ وَيُهَلِّلُ وَيَحْمَدُ رَبَّ

---

(١) مسك أَذْفَر وذَفِرٌ : جيد إلى الغاية . القاموس المحيط (٥٠٧) .

الْعَالَمِينَ ، فَيَدْفَعُ إِلَيَّ رِضْوَانُ الْجَنَّة لِوَائِي ، وَهُوَ لِوَاءُ الْحَمْدِ ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ في وَسَطِهِ : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، لَوْ نُشِرَ بِهِ عَلىٰ جَمِيعِ وَلَدِ آدَمَ لَغطاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ وَمَنْ سِوَاهُمْ .

وَجِبْرِيلُ عَنْ يَمِيني وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِي يَزُفَّانِ وَيُهَلِّلاَن وَيَحْمَدَانِ مَعَ خَلاَخِلِ الْبُرَاقِ حَتَّى أَغْرِزَ لِوَائِي عِنْدَ المِيزَانِ ، وَنُصِبَتِ المَوَازِينُ ، وَدُعِيَ الْعِبَادُ إِلىٰ الْحِسَابِ ، فَإِذَا دُعِيَ الْعَبْدُ الَّذِي أَكْثَرَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ في دَارِ الدُّنْيَا ، وَوُضِعَ في كِفَّةِ المِيزانِ فَيَخِفُّ المِيزَانُ ، وَأَقُولُ لِلْوَازِنِ : ارْفِقْ يَرْحَمُكَ اللهُ فَإِنَّ لَهُ عِنْدِي وَدِيعةً وَصَنِيعَة وَالْكُتُبُ مَعِي ؛ فَيَقُولُ الْوَازِنُ : يَا حَبِيبَ اللهِ أَنْتَ الْيَوْمَ مُطَاعٌ ثُمَّ أَجِدُ ، فَيفكُّ كِتابٌ مِنَ اللهِ بَراءَةٌ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ وَجَدِّهِ ، فَأَضَعُهُ في كِفَّةِ المِيزَانِ فَأَدْعُو اللهَ تَعَالىٰ أَنْ يُرَجِّحَ مِيزَانَهُ » . رواهُ (أَبُو) سعد في « الْوفا بِشَرَفِ المصطفىٰ » .

* * *

الباب الثالث

في بيان مشكل هذا الباب على سبيل الإيجاز والاختصار ، وإيضاح ما يبهم من معانيها على طريق الاقتصاد والاقتصار

أما الصلاة فقد أسلفنا معناها في الباب الأول ، وملخصه : أن قوله في التشهد (الصلوات لله) أي : الأذكار التي يراد بها التعظيم المذكور ، والاعتراف له بجلال قدرته ، وعلو رتبته كلها لله ، أي : هو مستحقها ، ولا يليق شيء منها بأحد سواه .

وأما قولك (اللهم صلّ على محمد) فمعناه : اللهم عظِّم محمداً في الدنيا بإعلاء ذكره ، وإظهار دعوته ، وإبقاء شريعته ، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وإجزال أجره ومثوبته ، وإظهار فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود ، وتقديمه على جميع المقربين وأهل الشهود .

فإن قلت : أليس أنّ الله قد أوجب هذه الأمور كلها للنبي ﷺ ؟ فما فائدة دعائنا وسؤالنا له ذلك ؟ قلت : الجواب من وجوه : أحدها يحتمل أن يكون بعض هذه المذكورات على درجات ومراتب ، فيجوز إذا صلى عليه أحدٌ من أمته فاستجيب دعاؤه فيه ؛ أن يُزاد للنبي ﷺ بذلك الدعاء في كل شيء من تلك المراتب والدرجات ، ولهذا كانت الصلاة (عليه) مما يقصد بها قضاءُ حقه ، ويتقربُ بإكثارها إلى الله عز وجل ، ولا بُعْدَ ولا استحالة في أن الله تعالى يزيد في درجات النبي ﷺ ومعاليه بصلاة الصالحين من ملائكته وعباده ، ويضاعف بدعائهم وسؤالهم من ثوابه وإعلاء مراتبه ، فإن (الصلاة)[1] الإلهية غيرُ

---

(١) في الأصل : الصفات ، وما أثبتناه من « سعادة الدارين » .

متناهية ، ولا قابلة للنقص والتقلل ، فافهم ذلك إن شاء الله تعالى .

وأما قولنا : الصلاة على رسول الله ﷺ فهو كقولنا : السلام على رسول الله ﷺ ، السلام على فلان ، ومعناه : ليكن أو كانت الصلاة على رسول الله ﷺ ، ووجه هذا أن التمني على الله عز وجل سؤالٌ ، كما تقول : غفر الله لك ورحمك ، وتريد الدعاء .

وأما التسليم : وهو أن يقال : السلام عليك أيها النبي ، وأيها الرسول ، وفي التشهد : السلام عليك أيها النبي ، ولو قال في هذا الوقت : الصلاة والسلام عليك لأغنى عن تجديد الصلاة بعد التشهد ، ولو أخَّر السلام إلى وقت الصلاة فقال : اللهم صل وسلم على محمد لأغنى عن السلام في التشهد ، ومعناه : السلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى عليك ، وتأويله : لا خَلَوْتَ من الخيراتِ والبركات ، وسَلِمْتَ من المكاره والآفات ، إذ كان اسم الله تعالى إنما يذكر على الأمور توقعاً لاجتماع معاني الخير والبركة فيها ، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها ، ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة ، أي : ليكن قضاء الله تعالى عليك السلامة ، أي : سلمك من الملام والنقائص .

فإذا قلت : اللهم سلم على محمد ؛ فإنما تريد به اللهم اكتب (لمحمد) في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص ، فتزداد دعوته على (مرور) الأيام عُلواً ، وأمتُه تكاثراً ، وذكره ارتفاعاً .

فإن قيل : فلم حَيّ بـ(عليك) ولم يقل : لك[1] ؟ قلت : لأن المراد والمعنى قضاء الله تعالى بهذا ، وقضاءُ الله تعالى إنما ينفذ في العبد من قبل الملك والسلطان الذي له غلبةٌ ، فكان قضاء الله عليك بالسلامة أشبهَ من قضاء الله لك بها .

قوله : وقد رأمت[2] : هو على وزن ضربت ، أي : بليت ، أصله أرمت ،

---

(١) أي قيل : السلام عليك ، ولم يقل السلام لك .

(٢) يشير إلى كلمة أرمت في الحديث السابع والعشرين من الباب الثاني .

أي : صرت رمة أو رميماً ، وهما العظم البالي ، فحُذفت إحدى الميمين تخفيفاً .

كما قالوا : أحست في أحْسَسْت ، وظلت في ظللت .

وأما الوسيلة[1] **فقد فسرها النبي ﷺ بقوله** : منزلة في الجنة ، قال اللغويون : الوسيلة منزلة عند الملك [انظر لسان العرب : (١١/ ٧٢٤) ، القاموس المحيط (١٣٧٩)] ، واختلف المفسرون في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾[2] الوسيلة على قولين :

أحدهما : أنها القُربة حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والفراء ، وقال قتادة : تقرَّبوا إليه بما يُرضيه ، وقال أبو عبيدة : توسلت إليه : تقربت ، قال :

إذا غفلَ الواشون عُدْنا لوصلِنا ... وعَـادَ التصـابـي بينَنَـا والـوَسـائـل

واختار الواحدي والبغوي والزمخشري [تفسير البغوي (معالم التنزيل) (١٠٠) ، الوجيز : الواحدي (٣١٨) ،الكشاف : (١/ ٣١٤)] فقال : الوسيلة : كل ما يتوسل به أي : يتقرب به من قرابة أو صنيعة وأنشد[3] :

أرى الناس لاَ يَدرون ما قدْرُ أمرهم ... ألا كـلُّ ذي لـب إلـى الله واسِـل

ومن هذا : التوسل إلى الله تعالى بنبيه ﷺ .

والقول الثاني : إنها المحبة أي : تحببوا إلى الله تعالى [زاد المسير : ابن الجوزي (٢/٣٤٧ ـ ٣٤٨)] ، حكاه الماوردي وأبو الفرج عن ابن زيد[4] ، وهذا راجع إلى

---

(١) يشير إلى الوسيلة التي في الحديث رقم ٢ ، ١٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .
(٢) سورة المائدة ، الآية : ٣٥ .
(٣) البيت في لسان العرب (١١/ ٧٢٤) للبيد وهو :

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم ... بلـى كـل ذي رأي إلـى الله واسـل

(٤) في القول البديع : أبو الفرج عن أبي زيد .

المعنى الأول ، فأما الفضيلة[1] فمعناها ظاهر ؛ فلهذا لم نتعرض للكلام عليها[2] .

وأما المقام المحمود[3] فهو الدال عليه قوله تعالى ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[4] « وعسى لعل » : من الله تعالى للتحقيق والوقوع ، واختلف في معناه ، فقيل :

القول الأول : هو مقام الشفاعة ، إذ هو مقام يحمده به الأولون والآخرون ، ويؤيد هذا القول حديث أبي هريرة رضي الله عنه من عند الترمذي مُحسناً أن النبي ﷺ قال في تفسيره : هي الشفاعة ؛ [سنن الترمذي (٣١٣٧) ولفظه : قال رسول الله ﷺ في قوله : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ سُئل عنها قال : هي الشفاعة] .

ومن عند الإمام أحمد بلفظ : المقام المحمود : الشفاعة [مسند أحمد (٢/ ٤٧٨) ؛ عن أبي هريرة] .

ولحديث أبي سعيد الخدري من عند الترمذي محسناً : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر. . . » الحديث ، وفي آخره : « فأخر ساجداً فيلهمني الله تعالى من الثناء والحمد ويقال : ارفع رأسك ، وسل تعط ، واشفع تُشَفع ، وقلْ يُسمع لقولك ، وهذا المقام المحمود الذي قال الله عز وجل » [سنن الترمذي (٣١٤٨)] ، وزعم الواحدي إجماع المفسرين على هذا .

وللنبي ﷺ ست شفاعات :

الشفاعة الأولى : الشفاعة يوم القيامة لأهل الجمع ؛ ليريحهم الله تعالى مما هم فيه بفصل القضاء ، وهذا هو المقامُ المحمودُ الذي يحمده فيه الأولون

---

(١) يشير إلى الفضيلة التي في الحديث ٨٢ ، ٩٦ من الباب الثاني .

(٢) قال السخاوي في القول البديع : الفضيلة : المراد بها ههنا المرتبة الزائدة على سائر الخلائق ، ويحتمل أن تكون منزلة أخرى أو تفسير للوسيلة .

(٣) يشير إلى المقام المحمود الذي في الحديث رقم ٩٦ من الباب الثاني .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٧٩ .

والآخرون ؛ لحديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما من عند مسلم [صحيح مسلم (١٩٥)] يرفعانه : « يَجمع الله الناس . . . » الحديثَ وفيه : « فيأتون محمداً ﷺ فيقوم ويُؤذنُ له » ، وحديث أنس من عند الدارمي [سنن الدارمي (٤٨)] : « أنا أولهم خروجاً ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وخطيبُهم إذا أنصتوا ، ومستشفعهم إذا حُبسوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا الكرامة ، والمفاتيحُ يومئذ بيدي . . . » الحديثَ في أحاديث أخر كثيرة .

والشفاعة الثانية : لمن يدخل من أمته (الجنة) بغير حساب ، لما ثبت من الحديث الصحيح عند مسلم [صحيح البخاري : (٤٤٣٥) ، وصحيح مسلم (١٩٤) ، وسنن الترمذي (٢٤٣٤)] من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه : « فأرفع رأسي فأقول : أمتي يا رب ، أمتي يا رب ، فيقول : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة . . . » الحديثَ .

الشفاعة الثالثة : في خروج قوم دخلوا النار لحديث أنسٍ من عند البخاري ومسلم [صحيح البخاري (٧٠٧٢) ، صحيح مسلم (١٩٣)] يرفعه : « فأقول : يا رب أمتي أمتي فيُقال : انطلق فأخرجْ مَنْ كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان . . . » الحديثَ ، وهذه الشفاعة الثالثة قد استفاض نقلها عن النبي ﷺ من وجوه متعددة في الصحيحين بطرق كثيرة [انظر صحيح البخاري : (٤٢٠٦) ، (٦١٩٧) ، (٦٩٧٥) ، وصحيح مسلم (١٩٣)] .

الشفاعة الرابعة : في قوم حبستهم الأوزار ليدخلوا الجنة ، وعبَّر النواوي بأنها شفاعة فيمن استحق دخول النار [شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ٣٥)] ، وذكرها (القاضي) عياض ولم يذكر لها دليلاً ، ودليلُها حديثُ أنس من عند الإمام أحمد [مسند أحمد : (٣/ ١٤٤)] : « إني لأول الناس تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، وأنا أول من يدخل الجنة ولا فخر ، آتي باب الجنة وآخذ بحلقتها فيقول : من هذا ؟ فأقول : محمد ، فإذا الجبار سبحانه عز وجل مستقبلي ، فأسجد له فيقول : ارفع رأسك يا محمد ، وتكلم يُسْمَع منك ، واشفع تُشَفَّع ، فأقول : أمتي أمتي فيقول : اذهب إلى أمتك : فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من شعير (من

الإيمان) فأدخله الجنة ، فأقبل فمن ذلك فأدخله الجنة ، فإذا الجبار مستقبلي فأسجد له فيقول : ارفع رأسك يا محمد ، فأقول : أمتي أمتي أي يا رب فيقول : اذهب إلى أمتك ، فمن وجدت في قلبه نصف شعيرة من الإيمان فأدخلهم الجنة ، فأذهب فمن وجدت في قلبه نصف شعيرة أدخلتهم الجنة ، فإذا الجبارُ مستقبلي فأسجد له فيقول : ارفع رأسك يا محمد ، وقل تُسمع ، واشفع تُشفع ، فأرفع رأسي فأقول : أمتي أمتي فيقول : اذهب إلى أمتك ، فمن وجدت في قلبه مثقال حبة من خردل من الإيمان ، فأدخله الجنة ، فأذهب فمن وجدت في قلبه مثقال ذلك أدخلتهم الجنة ، وفُرغ من حساب الناس ، وأدخل من بقي من أمتي النار مع أهل النار ، فيقول أهل النار : ما أغنى عنكم أنكم كنتم تعبدون الله لا تشركون به شيئاً ، فيقول الجبار : فبعزتي لأخرجنهم من النار فيرسل إليهم فيخرجون وقد امتحشوا ـ (أي احترقوا) ـ فيدخلون في نهر يقال له : نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة من غثاء السيل ، ويكتب بين أعينهم هؤلاء عتقاء الله عز وجل ، فيذهب بهم ، فيدخلون الجنة ، فيقول لهم أهل الجنة : هؤلاء الجهنميون ، فيقول الله عز وجل : هؤلاء عتقاء الجبار » .

حديث غريب صحيح ، ودلالته واضحة من قوله : « وأدخل من بقي من أمتي النار مع أهل النار » ويدل على هذه الشفاعة أيضاً حديث ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه من عند البيهقي في « البعث والنشور » [المعجم الأوسط : (٢٩٣٧)] : « للأنبياء منابر من ذهب يجلسون عليها ، ويبقى منبري لا أجلس عليه قائماً بين يدي ربي منتصباً بأمتي مخافة أن يبعث بي إلى الجنة ، وتبقى أمتي بعدي ، فأقول : يا رب أمتي ، قال : فيقول الله عز وجل : يا محمد ، وما تريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول : يا رب عجل حسابهم ، فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكاً برجال قد بعث بهم إلى النار ، وحتى إن مالكاً خازن النار يقول : يا محمد ما تركت للنار لغضب ربك في أمتك من بقية » .

الشفاعة الخامسة : لقوم من أهل الجنة في رفع درجاتهم ، وماله عندنا دليل صريح غير أنه يستأنس بحديث أنس من عند مسلم [صحيح مسلم (١٩٦)] يرفعه : « أنا

أول شفيع في الجنة لم يُصدَّق نبي من الأنبياء ما صُدِّقت ، وإنَّ من الأنبياء نبياً ما صدقه من أمته إلا رجل واحد » .

الشفاعة السادسة : لقومٍ من الكفار لهم سابقة خدمة عنده ﷺ ، أو صدر منهم نوع تعظيم ، وخدمة في حقه ، فإنه يخفف عذابهم بشفاعته ﷺ ، ومن الدليل على هذه الشفاعة قوله ﷺ : « إن أبا طالب في ضحضاح من النار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل » [صحيح البخاري (٣٦٧٠) ، صحيح مسلم (٢٠٩)] ، وقصة أبي لهب وتخفيف العذاب عنه يوم الإثنين والخميس لفرحه بولادته وإعتاقه المبشرة[١] ، وهذ الشفاعة لم يجمعها أحد غيره ﷺ .

والشفاعة العظمى هي الأولى . وقيل : هي الشفاعة في أمته ، وسائر الأنبياء والمرسلين لهم الشفاعة ، وكذلك الملائكة والأولياء لحديث أنس من عند الآجري ، وفيه : « ثم يؤذن للملائكة والنبيين فيشفعون ، حتى إن المؤمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر » . ورجاله ثقات [تاريخ دمشق : ٦١/ ١١١)] .

القول الثاني : إن المقام المحمود شهادته على أمته بما أجابوه من تصديق أو تكذيب لقوله تعالى : ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[٢] وقيل : هو تزكيته لأمته في شهادتهم للرسل بالتبليغ .

القول الثالث : إن المقام المحمود (هو) أنّ الله تعالى أعطاه لواء الحمد يوم القيامة ، قيل : وإنما اختص بلواء الحمد لأنه محمد وأحمد ، وخُصَّ بسورة الحمد أم الكتاب ، والسبع المثاني التي أثنى الله تعالى بها عليه ، وأمتُه الحمادون ، وهو صاحب المقام المحمود ، وذكر فيه العلماء لطيفة : وهو أنه لما كان سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، أفضل كلام الآدميين وأفضل الأذكار على الإطلاق ، والحمدُ هو الجامع للمعاني الأربعة ، ففيه ما في

---

(١) ثويبة : عتيقة أبي لهب عندما بشرته بولادته عليه السلام ومرضعة النبي ﷺ قبل حليمة . انظر البداية والنهاية : (٢/ ٢٧٣) .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٤١ .

الثلاثة وزيادة ، فهو أهمها لأن التسبيح مقام تنزيه ، وهو لنفي النقائص ، والتهليل مقام توحيد ، وهو لنفي الشريك ، والتكبيرُ تحقيقُ أنّ الله تعالى من المحامد وراء ما قلناه وفوق ما أدركناه من التنزيه والتوحيد وإثبات الصفات الكاملة ما لا ندركه ، ولا يمكن لبشر الوصول إليه ، ولهذا كان التكبير مطلقاً من غير تشبه إلى شيء ، فهو أكبر من كل شيء يخطر بالبال ، ويمر بالخيال ، ولا يدركُ بوجه ، ولا يفهم بحال .

والحمد يستكمل إثبات جميع المحامد ، فيدخل فيه كل ما ذكر من التنزيه والتوحيد ، وإثبات صفات الكمال ، ونفي جميع النقائص ، وإثبات ما تقصر العقول عن تفصيله وإدراكه ، فلهذا كانت كلمة الحمد أعم الأربع معنى ، وأتم تمجيداً ، فاختصت هذه الأمة بالحمد كما اختص نبيها به ، وجُعِل لواؤه لواءَ الحمد ، وهو اللواء الجامع الذي دخل تحته آدم ومَن دونه ، ومما يدل على عظم موقع الحمد أن الله تعالى يُلْهِمُهُ نبيه ﷺ حين يخرّ ﷺ ساجداً .

القول الرابع : إن المقام المحمود هو أن يجلسه الله تعالى على العرش ، روي عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وذكره أبو الفرج عن ابن عباس (رضي الله عنهما) والماوردي عن مجاهد (رضي الله عنه) وعن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) : يقعده على الكرسي . وحكى جماعةٌ عن مجاهد : يقعده على العرش ، واختار القاضي أبو يعلى هذا القول الرابع .

روي عن ابن عمر (رضي الله عنهما) في تفسير قوله : (مقاماً محموداً) إنه قال : يجلسه معه على السرير [انظر : تفسير الطبري (٨/١٢٩) ـ الدر المنثور : (٥/٣٢٦ ، ٣٢٧) ومصنف ابن أبي شيبة (٣١٦٥٢) ، التمهيد : (١٩/ ٦٤)] .

وروي عن أنس (رضي الله عنه) قال : سألت رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال لي : « القعود على العرش » .

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (قال) : سألت النبي ﷺ عما أوعده ربه عز وجل فقال : « أوعدني المقام المحمود وهو : القعود على

العرش » ، وروي بسنده عن عبد الله بن سلام (رضي الله عنه) أنه قال : « إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم ﷺ فأقعد بين يدي الله عز وجل على كرسيه » . الحديثَ .

ثم قال القاضي أبو يعلى : ولا يمتنع حمل الحديث على ظاهره بمعنى أنه يدنيه من ذاته ، وبقربه منها ، وقال ابن عمير : سمعت أحمد بن حنبل يُسْأَل عن حديث مجاهد : يقعد محمد ﷺ على العرش فقال : تلقته العلماء بالقبول ، يسلم الخبر كما جاء .

وروى أبو الفضل التميمي بسنده إلى ابن مسعود مرفوعاً وابن عباس ومجاهد مرفوعاً : « يقعده على العرش » .

وقال أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد : لو أنّ حالفاً حلف بالطلاق أنّ الله تعالى يُقْعِدُ محمداً معه على الكرسي ، واستفتاني في يمنيه ؛ لقلت له : صدقت في قولك ، وبررت في يمينك ، وامرأتك على حالها ، فهذا مذهبنا وديننا واعتقادنا ، وعليه نشأنا ، ونحن عليه إلى أن نموت إن شاء الله تعالى .

قلت : ومن مقاماته المحمودة ما رواه الترمذي محسناً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه : « أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حُللاً من حلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحدٌ من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري » [سنن الترمذي (٣٦١١)] .

وأما قوله المباركة(١) : فهي من البركة ، وهي النمو والزيادة والكثرة والاتساع ، وعن المبرد : البركة : خير مقيم ، وسرور لازم ، ورَجلٌ مبارك : أي الخير مقيم بحضوره ، وقيل : البركة : الزيادة من الخير والكرامة ، وقيل : بمعنى التطهير (من العيوب والتزكية) . وقال الحليمي : المباركةُ : فعلُ الله تعالى ، وإنما يكون منا التبرك ، وهو أن يقول : اللهم بارك على محمد ، وأصل البركة : الدوام ، وهو مِنْ برك البعير إذا أنيخ في موضع فلزمه ، وقد يوضع

---

(١) يشير إلى قوله : وبارك على سيدنا محمد .

موضع التيمن فيقال للميمون : مبارك : أي محبوبٌ مرغوب فيه ، ولا يخالف ذلك ما قلنا من معنى الدوام ، فالمعنى : اللهم أدم ذكر محمد ودعوته وشريعته ، وكَثِّر أتباعه وأشياعه .

أما قوله : واجعل في الأعلين[1] بفتح اللام ، (فـ) الظاهر المراد به : الملأ الأعلى ، وهم الملائكة لأنهم يسكنون السموات ، والجن هم الملأ الأسفل لأنهم سكان الأرض .

أما قوله : واجعل في المصطفين محبته[2] : بفتح الطاء والفاء ، قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾[3] إنهم المختارون من أبناء جنسهم[4] . فعلى هذا هم من الرسل أربعة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أولو العزم ، وهو (أعني محمداً ﷺ) سيدهم ، ومن الملائكة جماعة كثيرون كحملة العرش وجبريل وميكائيل ، ومن شهد بدراً[5] .

وقيل : المصطفون : هم الذين اتخذهم صفوة ، فصفاهم من الأدناس ، وقيل : هم الذين وحدوه وآمنوا به . عن ابن عباس ، وقيل : هم أصحابه ، وقيل : هم أمته .

وأما قوله : وفي المقربين درجته[6] ، المقربون من الملائكة اختلف فيهم ، فقال ابن عباس (هم) حملة العرش ، وجزم به البغوي [تفسير البغوي (٣١٥)] ، وقيل : الملائكة الكروبيون عنده الذين حول العرش كجبريل وميكائيل ومن في طبقتهم ، وقيل : هم الذين إليهم تدبير الأجرام السماوية ، وهم المعنيون بقوله

---

(١) يشير إلى الحديث رقم ٨٢ من الباب الثاني .
(٢) يشير إلى الحديث رقم ٨٢ من الباب الثاني .
(٣) سورة ص ، الآية : ٤٧ .
(٤) انتهى كلام الزمخشري رحمه الله ، الكشاف : (١/ ١٠٩٣) .
(٥) أي : من شهد بدراً من الملائكة .
(٦) يشير إلى الحديث رقم ٨٢ من الباب الثاني ، وقد ورد في هذا الحديث : وفي المقربين ذكره ، بدلاً من وفي المقربين درجته .

تعالى : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[1] .

وقيل : المقربون سبعة : إسرافيل ، وميكائيل ، وجبريل ، ورضوان ، ومالك ، وروح القدس ، وملك الموت عليهم السلام .

وأما المقربون من البشر فقال تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[2] قيل : هم السابقون إلى الإسلام ، وعن مقاتل : السابقون (هم من سبق) إلى الأنبياء بالإيمان ، وقيل : هم الصديقون .

وأما قوله ﷺ : سلوا الله لي الوسيلة[3] فإنها لا يسألها لي مسلم أو مؤمن إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً ، فإن قلت : لم خُص سائل الوسيلة ، وساكنُ المدينة الصابر على لأوائها[4] بالشفاعة[5] (في قوله : إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً) مع عموم شفاعته ﷺ وادّخاره إياها لأمته ؟ قلت : قال القاضي عياض : سئلت قديماً عن معنى هذا ، فأجبت بجواب شاف مقنع في أوراق اعترف بصوابه كل واقف عليه .

وملخص ما ذكر أنّ (أو) هنا ليست للشك ؛ لأن حديث المدينة رواه جابر وسعد بن أبي وقاص [صحيح مسلم (١٣٦٣)] وابن عمر وأبو سعيد [صحيح مسلم (١٣٧٤)] وأبو هريرة [صحيح مسلم (٣٧٨) ، والترمذي (٣٩٢٤)] وأسماء بنت عميس [أحمد في مسنده (١٣٦٩/٦)] وصفية بنت أبي عبيدة (رضي الله عنهم) بهذا اللفظ ، ويبْعُدُ اتفاق جميعهم على الشك ، وتطابقهم فيه على صيغة واحدة ، بل الأظهر أن الحديث هكذا صدر ، وإما أن يكون أعلم بهذه الجملة هكذا ، وإما إن تكون (أو) للتقسيم ويكون شهيداً لبعض أهل المدينة ، وشفيعاً لباقيهم (و) إما شفيعاً

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٧٢ .
(٢) سورة الواقعة ، الآية : ١٠ـ١٢ .
(٣) يشير إلى الحديث رقم ٩٤ من الباب الثاني .
(٤) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة ، النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٢١) .
(٥) حديث ساكن المدينة : عن ابن عمر وجماعة أن النبي ﷺ قال في المدينة : « لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً » ، الشفا ج٢ ص٧٦ .

للعاصين ، وشهيداً للمطيعين ، وإما أن يكون شهيداً لمن مات في حياته وشفيعاً لمن مات بعده أو غير ذلك .

وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمذنبين ، أو للعاصين في القيامة ، وعلى شهادته على جميع الأمم ، وقد قال ﷺ في شهداء أحد : « أنا شهيد على هؤلاء » [أخرجه البخاري (١٢٧٨) ، والترمذي (١٠٣٦) وأبو داود (٣١٣٨) ، والنسائي (١٩٥٥) ، وابن ماجه (١٥١٤)] ، فتكون نتيجة لتخصيصهم بهذا كله مزية وزيادة منزلة حظوة .

قال : وقد تكون (أو) بمعنى الواو فيكون لأهل المدينة شفيعاً وشهيداً ، قال : وإذا جعلنا (أو) للشك كما قاله المشايخ ، فإن كانت اللفظة الصحيحة شهيداً اندفع الاعتراض ، لأنها زائدة على الشفاعة المدخرة المجردة لغيرهم ، وإن كانت اللفظة الصحيحة شفيعاً ، فاختصاص أهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها وإدخارها لجميع الأمة محمول على أنّ هذه شفاعة أخرى غير العامة التي هي لإخراج أمته من النار ومعافاة بعضهم منها بشفاعته ﷺ ، وتكون هذه الشفاعة لأهل المدينة في زيادة الدرجات ، أو تخفيف الحساب ، أو بما شاء الله من ذلك ، أو بإكرامهم يوم القيامة بإيوائهم إلى ظل العرش ، أو كونهم (في روح)[1] ، أو على منابر أو الإسراع بهم إلى الجنة أو غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض ، وهذا في نهاية الحسن والتحقيق [إكمال المعلم بفوائد مسلم : القاضي عياض (٤/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣)] .

وأما قوله : حقت عليه شفاعتي[2] : بضم الحاء : أي وجبت كما صرح به في الرواية الأخرى ، وقال تعالى : ﴿ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3] أي واجباً ، وحق عليهم القول : أي وجبت عليهم الحجة . وفيه بشارة عظيمة لفاعل ذلك ، حيث بشر بحلول الشفاعة ، وهي إنما تكون للمسلمين من أمته .

---

(١) في القول البديع للسخاوي : في برزخ .
(٢) يشير إلى الحديث رقم ٨١ من الباب الثاني .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٦ .

وقوله : حلت عليه شفاعتي[1] بمعنى وجبت أيضاً ، ومضارعه يَحِل بكسر الحاء ، أو بمعنى نزَلَتْ ، ومضارعه يَحل بضم الحاء .

وأما قوله : رب هذه الدعوة التامة[2] يعني الأذان ، وهي كلمة جامعة لعقيدة الإيمان ، مشتملة على نوعية من العقليات والسمعيات[3] ؛ لما فيه من إثبات الذات والتنزيه والتوحيد ونفي الشركة وإثبات النبوة والرسالة ، والدعاء إلى العبادات وإلى الفلاح والفوز ، وفيه إشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء ، وهي آخر تراجم عقائد الإيمان ، والكلام فيه مبسوط في كتبنا المطولة ؛ فلينظر فيها إن شاء الله تعالى .

قوله : والصلاة القائمة[4] : أي التي آن قيامُها أي دخل (وقته)[5] قوله : وأعطه سُؤله[6] : بضم السين وهمزة ساكنة بعده ، أي : حاجته ، والسؤل والسؤلة : ما سأله الشخص من حاجة ، والمراد به الشفاعة العظمى ، والدرجة العليا ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، ولواء الحمد ، ودخوله الجنةَ قبل

---

(١) يشير إلى الحديث رقم ٢ ، ٩٦ من الباب الثاني .

(٢) يشير إلى الحديث رقم ٥٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٦ من الباب الثاني .

(٣) السمعيات : هي التي سمعناها من الرسول ﷺ أخبرنا بها عن الله تعالى ، أو أخبرنا الله بها في كتابه ، ولا تؤخذ إلا من النقل والسماع ، وليس للعقل فيها إلا القبول والإذعان ، كإخبار الله تعالى بأن له وجهاً وبصراً ، وكإخباره بوجود الملائكة والجن والنار وعذابها والجنة ونعيمها ورؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة بلا كيف ولا حصر . وغير ذلك من السمعيات اهـ . من كتاب مفتاح الجنة في « عقيدة أهل السنة » ص٢٥ للعلامة الشيخ محمد الهاشمي رحمه الله تعالى .

والعقليات : نسبة العقل لكونه آلة في الإدراك ، هو إدراك ثبوت محمول قضية لموضوعها ، أو إدراك نفيه بلا توقف فالأحكام ثلاثة : عقلي وعادي وشرعي . اهـ من كتاب « النور المبين على المرشد المبين » ص٥ للعالم الشيخ محمد بن يوسف الكافي رحمه الله تعالى .

(٤) يشير إلى الحديث رقم ٥٣ ، ٨٣ ، ٩٦ من الباب الثاني .

(٥) هكذا في الأصل ، والأوضح : وقتها .

(٦) يشير إلى الحديث رقم ـ٨٣ـ من الباب الثاني .

الخلائق إلى غير ذلك ؛ مما أَعَدَّ الله لنبيه ﷺ من الكرامات في ذلك اليوم .

قوله : رضاء لا سخط بعده[1] : المراد به ما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يرفعه : « يقول الله تعالى لأهل الجنة يا أهل الجنة. . . » الحديث ، وفي آخر يقول : « أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً »[صحيح البخاري : (٦١٨٣) ، صحيح مسلم (٢٨٢٩) ولفظه : « يا أهل الجنة فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ، والخير في يديك ، فيقول : هل رضيتم فيقولون : وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقول : يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك . فيقول : أصلي عليكم. . . »] .

قوله : جزى الله محمداً عنا ما هو أهله[2] : الضمير يحتمل أن يكون راجعاً إلى الله تعالى ، (أ)و أن يكون راجعاً إلى محمد ﷺ .

قوله : وأَنزله المقعد المقرب[3] ، يحتمل أن يراد به الوسيلة ، ويحتمل أن يراد به القمام المحمود وجلوسُه على العرش ، ويحتمل أن يراد به المنزل العالي والقدر الرفيع .

وأما قوله ﷺ : قولوا[4] : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، أي : مثل صلاتك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم : ففيه دليل على اختلاف الصلاة الإلهية باختلاف أحوال المصلي عليهم ومقاماتهم عند الله تعالى ، والذي يظهر من هذا الحديث فضل إبراهيم على رسول الله ﷺ ، إذ طلب أن يصلى عليه مثل الصلاة على إبراهيم ، ولا شك أن محمداً ﷺ أفضلُ من إبراهيم ومن جميع الأنبياء والمرسلين ﷺ أجمعين ، واختلف العلماء في إيضاح هذا المشكل وإبانة المقصود منه على وجوه ، وأنا

---

(١) يشير إلى الحديث رقم ٨٤ من الباب الثاني .
(٢) يشير إلى الحديث رقم -٩٧- من الباب الثاني .
(٣) يشير إلى الحديث رقم -٨٥- من الباب الثاني .
(٤) يشير إلى الحديث رقم ٧٩ من الباب الثاني .

أذكر لك أقوالهم إن شاء الله تعالى ، ثم أبَيّنُ الحق الأبلج في الجواب عنه بتوفيق الله ، وتأييده .

قال أبو الفضل القاضي (عياض) رحمه الله : أظهر الأقوال أنَّ نبينا ﷺ سأل ذلك لنفسه ولأهل بيته ؛ لتتمَّ النعمةُ عليهم كما أتَمَّها على إبراهيم وآله ، وقيل : بل سأل ذلك لأمته ، وقيل : بل ليبقى له ذلك دائماً إلى يوم القيامة ، ويجعل له به لسان صدق في الآخرين كإبراهيم ، وقيل : كان ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل من إبراهيم صلى الله عليهما وسلم ، وقيل : سأل صلاة (لـ) يتخذه بها خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً . انتهى كلامه .

وقال الشيخ أبو زكريا (النووي) بعد حكاية أقواله : المختارُ في الجواب ثلاثة أقوال :

أحدها : حكاه بعضُ أصحابنا عن الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ أن معناه : صلِّ على محمد ، وتم الكلام ثم استأنف وعلى آل محمد أي : وصل على آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، فالمسؤول لهم مثل إبراهيم ، وآله هم آل محمد ﷺ لا نفسه .

القول الثاني : معناه : اجعل لمحمد وآله صلاة منك كما جعلتها لإبراهيم وآله . فالمسؤول : المشاركة في أصل الصلاة لا قدرها .

والثالث : أنه على ظاهره ، والمراد : اجعل لمحمد وآله صلاة بمقدار الصلاة التي لإبراهيم وآله ، والمسؤول : مقابلة الجملة بالجملة ، فإن المختار في الآل أنهم جميع الأتباع ، ويدخل في آل إبراهيم خلائق لا يحصون من الأنبياء ، ولا يدخل في آل محمد ﷺ نبي ، فَطَلَبَ ﷺ إلحاق هذه الجملة التي فيها نبيٌّ واحد بتلك الجملة التي فيها خلائق من الأنبياء . انتهى كلامه [شرح النووي على صحيح مسلم : (٤/ ١٢٥ـ١٢٦)] .

وزادَهُ بسطاً أبو العباس القسطلاني فقال : شَبَّه المجموع من النبي والآل بالمجموع من إبراهيم والآل ، فيحصل للمصطفى ﷺ ولآله ، مما سأل لهم من

الصلاة ما تقارب الصلاة الحاصلة على إبراهيم وآله إذ منهم أنبياء ، ثم يتوفر نصيب محمد ﷺ من القسم الذي حصل له ولآله ، فلا يحصل لآله مثل ما حصل لآل إبراهيم ، إذ لا يبلغون مراتب الأنبياء ، وإذا توفر نصيبه زادت الرحمة في حقه على إبراهيم ﷺ ، فظهر بذلك فضله ، قال : وقد ظهر لي أن التشبيه إنما وقع في العطاء ، ولا يلزم من سؤال زيد أن يعطي كما أعطي عمر ، وأن يكون عمرو أفضل من زيد ، بل ربما سُئل لسبقه بالزمن ، فسؤال المصطفى ﷺ لذلك إنما وقع لسبق إبراهيم ﷺ بالزمن ، ولا يلزم من ذلك كثرة ولا أفضلية ، انتهى .

وأنا لا أرتضي في الجواب عنه إلا قولاً مستفاداً من كشف إلهي وتجلٍّ رباني وشهودٍ حقَّاني ، منح الله ذلكَ من خصه من ضناين عُبداه[1] وميز بالعلم به من ارتضاه من خلقه واجتباه، فلتعلم أنَّ الله عز شأنه أمر بالصلاة على رسول الله ﷺ ، ولم يأمر بالصلاة على آله في الكتاب ، وإنما جاء الإعلام في تعليم رسول الله ﷺ إيانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل ، فما طلب رسول الله ﷺ الصلاة من الله تعالى عليه مثل صلاته على إبراهيم من حيث أعيانهما ، فإن العناية الإلهية برسول الله ﷺ أتمُّ وأعم إذ خُصَّ بأمور لم يُخَصَّ بها نبيٌّ قبله لا إبراهيم ولا غيره ، وذلك من صلاته تعالى عليه ، فكيف تُطلب الصلاة من الله تعالى عليه مثل الصلاة على إبراهيم من حيث عينُه ؟ .

وإنما المراد من ذلك ما بيَّنَه أربابُ الكشف والشهود من أنَّ الصلاة على الشخص قد يُصلى عليه من حيث عينُه ، ومن حيث ما يُضاف إليه غيره ، فكأنَّ الصلاة من حيث ما يُضاف إليه غيره هي الصلاة من حيث المجموع ، إذ المجموع حكم ليس للواحد إذ انفرد .

ثم اعلم أن آل الرجل في لغة العرب خاصته الأقربون إليه ، وخاصة الأنبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله من المؤمنين ، وقد علمنا أن إبراهيم كان من آله أنبياءُ ورسل ، ومرتبةُ النبوة والرسالة قد ارتفعت على المراتب فلا يكون بعد

---

(١) ضناين عبداه : أي خواص عباده ، القاموس المحيط (١٥٦٤) .

رسول الله ﷺ في أمته نبي يُشَرِّعُ اللهُ له خلاف شرع محمدٍ ولا رسولٌ ، وما منع المرتبة ولا حجزها إلا من حيث لا تشريع ، لا سيما وقد قال ﷺ فيمن حفظ القرآن أن النبوة أدرجت بين جنبيه أو بين كتفيه [لفظه : « من قرأ القرآن فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه » . أخرجه البيهقي في شعب الإيمان . على أن في سنده من فيه ضعف] ، وقال في المبشرات[1] : إنها جزء من أجزاء النبوة ، فوصف بعض أمته بأنَّه قد حصل لهم المقام وإن لم يكن على شرع يخالف شرعه ، وقد عَلِمنا أن عيسى ﷺ ينزل فينا حَكماً مُقْسِطاً عَدْلاً يكسِرُ الصَّليبَ ، ويقتلُ الخنزير [الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٣١٠٩) ومسلم في صحيحه (١٥٥) ، والترمذي في سننه (٢٢٣٣) ، وابن ماجه (٤٠٧٨) عن أبي هريرة] ، ولا يشك قطعاً أنه رسول الله ﷺ ونبيه وهو ينزل ، وله عليه السلام مرتبة النبوة بلا شك عند الله تعالى ، ولما له مرتبةُ التشريع عند نزوله ، فعلمنا بقوله ﷺ : « إنه لا نبي بعدي » ولا رسول أن النبوة قد انقَطَعْت ، والرسالةَ قد ارتفعت باعتبار التشريع ، وإن كان عيسى ينزل نبياً مرسلاً ، فلما كانت النبوة أشرف مرتبةٍ وأكملها ينتهي إليها من اصطفاه الله تعالى من عباده علمنا أن التشريع في أمر النبوة أمر عارض ، فارتفعت مرتبة النبوة باعتبار التشريع .

ومن المعلوم أن آل إبراهيم من النبيين والرسل الذين كانوا بعده مثل إسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، ومن انتسل منهم من الأنبياء والرسل بالشرائع الظاهرة الدالة على أنَّ لهم مرتبة النبوة عند الله تعالى أراد رسول الله ﷺ أن يلحق أمته ، وهم آله ، والعلماء الصالحون منهم بمرتبة النبوة عند الله تعالى وإن لم يُشَرعوا ، ولكن أبقى من شرعه ضرباً من التشريع فقال : قولوا : اللهم صل على محمد

---

(١) يعني بالمبشرات : الحديث الذي رواه الترمذي (٢٢٧٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي قال فشقّ ذلك على الناس فقال رسول الله ﷺ : « لكن المبشرات » ، قالوا : يا رسول الله وما المبشرات ؟ قال : « رؤيا المسلم هي جزء من أجزاء النبوة » ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

وعلى آل محمد ، أي : صل عليه من حيث ماله آل ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، أي : من حيث إنك أعطيت آل إبراهيم النبوة تشريفاً لإبراهيم ، فظهرت نبوتهم بالتشريع ، وقد قَضَيْتَ أن لا شرعَ بعدي فصلٍّ عليَّ وعلى آلي ، بأن تجعل لهم مرتبة النبوة عندك وإن لم يشرعوا ، فكان من كمال رسول الله ﷺ أن ألْحَقَ آله بالأنبياء في الرتبة ، وزاد على إبراهيم بأن شرعه لا ينسخ ، وبعض شرع إبراهيم ومن بعده نسخت الشرائع بعضها بعضاً .

وما عَلَّمَنَا رسولُ الله ﷺ الصلاة عليه على هذه الصورة إلا بوحي من الله تعالى وبما أراه ، وإنَّ الدعوة في ذلك مجابة ، فقطعنا أن في هذه الأمة من لحقت درجته درجة الأنبياء في النبوة لا في التشريع ، فأكرم الله تعالى رسول الله ﷺ بأن جعل آله شهداء على أمم الأنبياء ، كما جعل الأنبياء شهداء على أممهم .

ثم إنه خص هذه الأمة ـ أعني علماءها ـ بأن شرع لهم الاجتهاد في الأحكام ، وقرر حكم ما أدى إليه اجتهادهم وتعبدهم به ، وتعبد من قلدهم به ، كما كان حكم الشرائع للأنبياء ومقلديهم ، فجعل الله تعالى الاجتهاد في هذه الأمة بمنزلة الوحي في أنبياء بني إسرائيل ، قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾(١) والمجتهد ما حكم إلا بما أراه الله في اجتهاده ، فهذه نفحات من نفحات التشريع ما هو عين التشريع ، فلِآلِ محمد ﷺ : وهم المؤمنون العلماء مرتبة النبوة عند الله تعالى ، تظهر في الآخرة ، وما لها حكم في الدنيا إلا بهذا المقدار من الاجتهاد المشروع لهم ، فلم يجتهدوا في الدين والأحكام إلا بأمر مشروع من عند الله تعالى ، فإن اتفق أن يكون أحد من أهل البيت بهذه المثابة من العلم والاجتهاد ، ولهم هذه المرتبة كالحسن والحسين وجعفر ونظرائهم من أهل البيت فقد جمعوا بين الأهل والآل ، فلا يتخيل أن آل محمد ﷺ هم أهل بيته خاصة ، ليس هذا عند أهل اللغة ، ولا يعرف العرب ذلك ، وإنما الآل : خاصة الرجل

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠٥ .

وأحباؤه ـ بتخفيف الباء الموحدة ـ قال تعالى : ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ ﴾(١) وقال تعالى : ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾(٢) .

والآل لا يضاف بهذه الصفة إلا للتكبير ، فلهذا قيل لنا : قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم ، أي : من حيث ما ذكرناه لا من حيث أعيانهما خاصة دون المجموع ، فهي صلاة من حيث المجموع ، وذكرنا بأنه تقدم بالزمان على رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ قد ثبت أنه سيد الناس يوم القيامة ، ومن كان بهذه المثابة عند الله تعالى فكيف يحتمل الصلاة عليه كالصلاة على إبراهيم من حيث أعيانهما ؟! .

وهذه المسألة : هي واقعة إلهية من وقائع بعض أرباب التحقيق ، وقول رسول الله ﷺ : « علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل » [لا أصل له ، ولا إسناد بهذا اللفظ ، ويغني عنه : « العلماء ورثة الأنبياء » وهو حديث صحيح . انظر الكلام عليه في كشف الخفاء (١٧٤٤)] ، وفي لفظ : « علماء هذه الأمة أنبياء سائر الأمم » ، وإن كان في إسناده مقال ، لكن قد يُسْتَأْنَسُ به فيما ذكرناه ، وقد يُسْتَأْنَسُ بقوله ﷺ في صفة قوم من أمَّته في الموقف : « يُنصَبُ لهم منابر ليسوا بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الأنبياء والشهداء » [أخرج الترمذي في سننه (٣٣٩٠) قال رسول الله ﷺ : « يقول الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء] ، والشهداء هنا الرسل ، فإنهم شهدوا على أممهم قبل غبطهم إياهم فيما هم فيه من الراحة وعدم الحزن في هذا الموطن ؛ لأن الأنبياء خائفون وجلون على أممهم ، وأولئك لم يكن لهم أتباع ولا أمم فهم آمنون على أنفسهم ، كما أن الأنبياء آمنوا على أنفسهم وما لهم أمم وأتباع يخافون عليهم ، فارتفع الخوف عليهم في ذلك اليوم في حق نفوسهم وفي حق غيرهم ، كما قال تعالى : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾(٣) يعني : على نفوسهم هم وغيرهم من الأنبياء والعلماء ، ولكن الأنبياء يخافون على أممهم ، ففي هذا يغبطهم في ذلك

---

(١) سورة غافر ، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ١٣ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٣ .

الموقف ، فإذا دخلوا الجنة ، وأخذوا منازلهم تبينت المراتب ، وتعينت المنازل ، وظهر عليون لأولي الألباب ، فتبين أن صلاة الحق على عباده باختلاف أحوالهم ، وتلخيص ذلك أن يقول المصلي : اللهم صلِّ على محمد : بأن تجعل من أمته علماء صلحاء بالغي نهايات المراتب عندك ، كما صليت على إبراهيم : بأن جعلت آل أنبياء ورسلاً بالغي نهايات المراتب عندك ، وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم بما أعطيتهم من التشريع والوحي ، فأعطاهم التحديث ، فمنهم محدثون ، وشرع لهم الاجتهاد ، وقرره حكماً شرعياً فأشبهت العلماءُ الأنبياء في ذلك فافهم ، فإن هذه مسألة جليلة عظيمة ، والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

* * *

الباب الرابع

في ذكر مسائل نفيسة مهمة تتعلق بالصلاة والتسليم ، وفوائد جليلة يحتاج إليها أهل التعلم والتعليم

الأولى : ذكر العلماء أن الصلاة على النبي ﷺ ترتقي إلى درجة الوجوب والفرضية ، وذلك في مواضع :

الأول : في التشهد الأخير ، وهي فرض عند الشافعي رضي الله عنه وجماعة ، قال في الأم [(٢٨٨/١)] : فعلى كل مسلم وجبت عليه الفرائض أن يتعلم التشهد والصلاة على النبي ﷺ ، ومن صلى صلاة لم يتشهد فيها ، ولا يصلي على النبي ﷺ ، وهو يحسن التشهد فعليه إعادتها ، وإن تشهد ولم يصلّ على النبي ﷺ فعليه الإعادة حتى يجمعهما جميعاً ، وإن كان لا يحسنهما على وجههما أتى بما يحسن منهما ، ولم يجزه إلا أن يأتي باسم تشهدٍ وصلاةٍ على النبي ﷺ ، فإذا أحسنهما وأغفلهما أو عمدا تركهما فسواء ، وعليه الإعادة فيهما جميعاً .

هذا نصّه في « الأم » واتفق الأصحاب من بعده على ذلك ، وقال صاحب « المُغني »[1] من الحنابلة [المغني : (٦١٤/١)] : وهي يعني الصلاة على النبي ﷺ واجبة في صحيح المذهب ، وهو قول الشافعي وإسحاق[2] والآجري[3] لا تجب .

---

(١) صاحب « المغني » هو : الشيخ عبد الله بن قدامة المقدسي الحنبلي . عالم فقيه مجتهد ، ولد سنة ٥٤١هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٢٠هـ ودفن بسفح قاسيون . معجم المؤلفين ج٦ ص٣٠ .

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي الروزي : أبو يعقوب بن راهويه عالم خراسان في عصره وهو أحد كبارِ الحفاظ ، طاف البلاد لجمع الحديث ، وأخذ عنه الإمام أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم ، رحل إلى العراق والحجاز والشام واليمن ، ولد سنة ١٦١ هـ . وتوفي بنيسابور سنة ٢٣٨هـ . الأعلام ج١ ص٢٨٤ .

(٣) محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الآجري ، فقيه شافعي محدث ، نسبته إلى آجر (من قرى=

ثم قال : وظاهر مذهب أحمد وجوبها ، فإن أبا زرعة[1] الدمشقي نقل عن أحمد قال : كنت أتهيَّبُ ذلك ثم تَبَتُّ فإذا الصلاة واجبة ، قال : فظاهر هذا أنه رجع عن قوله الأول إلى هذا .

قلت : وفي كتاب مسائل أبي زرعة المشتملة على فوائد جليلة ، قلت لأبي عبد الله : تشهد ونسي أن يصلي على النبي ﷺ وتكلم ، قال : إن أعادَ الصلاة فليس في نفسي منه شيء ، قلت : بلغني عن إسحاق الحنظلي أنه قال : من لم يصلّ على النبي ﷺ في الصلاة فصلاته باطلة ، وإن كان ساهياً ، فقال : قد كنت أتهيب ذلك ثم تثبت ، فإذا الصلاة على النبي ﷺ أمرٌ ، فمن تركها أعاد الصلاة .

وقال الطرطوشي[2] وقال ابن المواز[3] من أصحابنا : هي واجبة في الصلاة ، وفي الشفاء للقاضي عياض [(٢/ ٥١)] عن محمد بن المواز : الصلاة على النبي ﷺ فريضة ، وكذلك حكاها عنه ابن القصار[4] ، وعبد الوهاب[5] وغيرهما .

= بغداد) ولد فيها ، وحدث ببغداد قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل إلى مكة فتنسك ، وتوفي فيها سنة ٣٦٠هـ . الأعلام ج٥ ص٣٢٨ .

(١) أبو زرعة : عبيد الله بن عبد الكريم الرازي : من حفاظ الحديث ، الأئمة ، زار بغداد وحدث بها ، وجالس أحمد بن حنبل ، كان يحفظ مئة ألف حديث ، ولد سنة ٢٠٠هـ ، وتوفي بالري ٢٦٤هـ الأعلام ج٤ ص٣٥٠ .

(٢) الطرطوشي : محمد بن الوليد الفهري المالكي ، المعروف بالطرطوشي (أبو بكر) ، فقيه محدث مفسر ، ولد سنة ٤٥١هـ تقريباً ، ورحل إلى المشرق ، وتوفي بالإسكندرية سنة ٥٢٠هـ . معجم المؤلفين ج١٢ ص٩٦ .

(٣) ابن المواز : محمد بن إبراهيم بن زيادة الإسكندري المالكي المعروف بابن المواز (أبو عبد الله) فقيه ، ولد في رجب سنة ١٨٠هـ ، وتوفي بدمشق ٢٦٩هـ وفي رواية توفي سنة ٢٨١هـ . معجم المؤلفين ج٨ ص٢٠٠ .

(٤) ابن القصار : علي بن أحمد البغدادي المعروف بابن القصار (أبو الحسن) فقيه أصولي ، ولي قضاء بغداد . وقال أبو ذر : هو أفقه من رأيت من المالكيين . توفي سنة ٣٩٨هـ . الديباج المذهب لابن فرحون ص١٩٩ .

(٥) عبد الوهاب بن علي بن نصر التعلبي البغدادي (أبو محمد) قاض من فقهاء المالكية ، فقيه ، أديب شاعر ولد ببغداد سنة ٣٦٢هـ وأقام بها وقدم دمشق وخرج إلى مصر وتوفي بمصر سنة ٤٢٢هـ . الديباج المذهب ١٥٩ .

وذهب مالك وأبو حنيفة وابن حزم[١] وجماهير العلماء إلى عدم وجوبها في الصلاة مطلقاً .

احتج أصحابنا بقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ الآية قال الشافعي [الأم : (١/ ٢٢٨)] : فلم يكن فرض الصلاة عليه ﷺ في موضع أوْلى منه في الصلاة ، ووجدنا الدلالة عن رسول الله ﷺ بما وصفت من أنَّ الصلاة على رسول الله ﷺ فرض في الصلاة عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ يعني في الصلاة قال : « تقولون : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم ، ثم تسلمون عليّ » [مسند الشافعي (١٧١)] .

وكذلك رواه كعب بن عجرة (رضي الله عنه) وزاد : « كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد » [مسند الشافعي (١٧٢)] .

قال الشافعي (رضي الله عنه) : فلما روي أن رسول الله ﷺ علَّمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز ، والله أعلم أن تقول التشهد واجبٌ ، والصلاة على النبي ﷺ غير واجبة ، والخبر فيهما عن رسول الله ﷺ بأمرٍ مجتمع المعنى ، وفي الصلاة على النبي ﷺ زيادة فضل القرآن .

وبحديث رواه الدارقطني بسند متصل عن عقبة بن عمرو الأنصاري (رضي الله عنه) قال : أقبل رجل حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ ونحن عنده فقال : الحديثَ وفيه : « إذا صليتم عليَّ فقولوا » وقد تقدم[٢] .

وبحديث فضالة بن عبيد (رضي الله عنه) : من عند الترمذي وقد تقدم[٣] ،

---

(١) ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (أبو محمد) فقيه أديب ، أصولي ، محدث ، حافظ ، مشارك في كثير من العلوم ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ وفي رواية سنة ٣٨٣ وتوفي سنة ٤٥٦هـ . معجم المؤلفين ج٧ ص١٦ .

(٢) تقدم الحديث رقم ٧٩ [سنن الدارقطني (١/ ٣٥٤)] .

(٣) تقدم الحديث رقم ٧٠ .

وبحديث كعب بن عجرة (رضي الله عنه) : ألا أهدي لك هدية ، وقد تقدم[(١)] .

وقد يستدل أيضاً بحديث سهل بن سعد (رضي الله عنه) : أنَّ النبي ﷺ قال : « لا صلاة لمن لم يصل على نبيه »[(٢)] ، وفيه عبد المهيمن .

وبحديث عائشة (رضي الله عنها) ترفعه : « لا تقبل صلاة إلا بطهور ، وبالصلاة عليَّ »[(٣)] . وفي طريقه عمرو بن شمر وجابر الجعفي .

وبحديث ابن مسعود (رضي الله عنه) : علمني التشهد كما كان يعلمني السورة من القرآن ، وفيه الصلاة والتسليم .

وقد أسلفنا الحديث في الباب الثاني ، وهو الحديث الثالث والسبعون ، وبحديث ابن مسعود (رضي الله عنه) : « من صلى صلاة لم يصل فيها عليَّ وعلى أهل بيتي لم تقبل منه » . وهو الحديث الرابع والسبعون .

وهذه الأحاديث ، وإن كان في أكثرها ضعف ، لكن إذا انضم بعضها إلى بعض تتقوى ، وتصلح للاستدلال ، وهذا المذهب نقله أصحابنا عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وعن ابنه عبد الله (رضي الله عنه) ، ونقله الشيخ أبو حامد عن ابن مسعود ، وأبي مسعود البدري (رضي الله عنهما) ، ونقله البيهقي وغيره عن الشعبي ، قال الشيخ أبو زكريا النووي : قال أصحابنا : الأمر يقتضي الوجوب ، وقد أجمع العلماء أنها لا تجب في غير الصلاة فتعين وجوبها فيها .

---

(١) تقدم فيما مضى، وفي جلاء الأفهام لابن القيم ص ٧ : عن ابن أبي ليلى قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية ، خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا : قد عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : « اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » [صحيح البخاري (٣١٩٠) ، صحيح مسلم (٤٠٦) ، سنن النسائي (١٢٨٩) ، سنن ابن ماجه (٩٠٤)] .

(٢) تقدم الحديث رقم ـ ٧١ ـ .

(٣) تقدم الحديث رقم ـ ٧٢ ـ .

قال الكرخي[1] من الحنفية : نحن نقول بوجوبها مرة في العمر خارج الصلاة[2] .

قال أصحابنا : الكرخي محجوج بالإجماع قبله . انتهى كلامه (أي : النووي) وفيه نظر في موضعين :

الأول : قوله : قال أصحابنا : أجمع العلماء لا يمكن أن يراد به جميع أصحابنا ؛ لأن الخطابي[3] قال : الصلاة على النبي ﷺ غير واجبة في الصلاة ، وعلى هذا القول جماعة العلماء إلا الشافعي ، فإنه قال : واجبة ؛ فإن لم يصل عليه بطلت صلاته ، وقال إسحاق بن راهويه نحواً من ذلك ، وقال ابن المنذر والبغوي[4] نحواً من ذلك .

الموضع الثاني : قوله : أجمعوا أنها لا تجب في غير الصلاة ، وهذا عجيب جداً ؛ لأن كل من خالف الشافعي أو أكثرهم يعتقدون وجوب الصلاة في الجملة ، فكأنه زيغ قلم ، والله أعلم .

وأما ما ذكر بعضهم : أن الشافعي ـ رحمه الله ـ انفرد في هذه المسألة عن سائر العلماء ، وبعضهم أنه خالف الإجماع حتى قال الطرطوشي : الفقهاء يدعون أنه خرق الإجماع في هذه المسألة ففي غاية السخافة ، ولا ينبغي في هذه المسالك المضرة إلا الثبات والتأني والاقتصاد في القول ، ثم إن هؤلاء

---

(١) عبيد الله بن الحسين (أبو الحسن) فقيه ، أديب ، له المختصر ، شرح الجامع الكبير ، شرح الجامع الصغير وكلها في فروع الفقه الحنفي . توفي ببغداد سنة ٣٤٠هـ . معجم المؤلفين ج٦ ص ٢٣٩ .

(٢) وجد على حاشية مخطوطة الكتاب هذه العبارة : قال بعضهم : ما فرض مرة في العمر : الشهادتان والحمد والحج والصلاة على النبي ﷺ خارج الصلاة .

(٣) الخطابي : أحمد بن محمد (أبو سليمان) محدث ، لغوي ، فقيه ولد سنة ٣١٩ ببست ، وتوفي فيها سنة ٣٨٨ من تصانيفه : معالم السنن لأبي داود وغيرها . معجم المؤلفين ج٢ ص٦١ .

(٤) البغوي : الحسين بن مسعود المعروف بابن الفراء . فقيه ، محدث ، مفسر توفي بمرو الروذ سنة ٥١٦هـ . من تصانيفه : معالم التنزيل في التفسير . معجم المؤلفين ج٤ ص٦١ .

القائلين إن كان مرادهم بهذا القول أن المجتهدين في زمن الشافعي ـ رحمهم الله ـ ذهبوا إلى عدم وجوبها ، وهو خالفهم ، فذاك ، وحينئذ لا إجماع ، وهذا لا خفاء به ، وإن كان مرادهم أن المجتهدين ممن عاصره ، وتقدمه من زمن الصحابة إلى زمنه ، وإن الشافعي خالفهم فممنوع مردود ، ولا يخفى على أحد من أوساط الطلبة لاسيما العلماء النبهاء أن مثل هذا ليس مما يخفى على الشافعي ، وبعده على أحمد بن حنبل ، لاسيما وهي من المسائل المشهورة ، وقد قدمنا عن إسحاق القول بنحو قول الشافعي ، وبعضهم خصَّصه بالعمد ، وروى البيهقي [في سننه (٢/ ٣٧٩)] عن الشعبي : من لم يصل على النبي ﷺ في التشهد فليعدْ صلاته ، أو قال : لا تجزئ صلاته .

قال : فهذا عن الشعبي يبطل من قولهم : إن العلماء لم يقولوا بوجوبها نحو مذهبكم ، وقال الماوردي : الصلاة على النبي ﷺ واجبة في الصلاة في التشهد الأخير ، وبه قال من الصحابة : عبد الله بن مسعود وأبو مسعود البدري ، (رضي الله عنهما) ، ومن التابعين : محمد بن كعب القرظي : وروى سعيد بن منصور عن أبي الأحوص وأبي عبيدة نحو ذلك .

قال ابن بشكوال : قال المعمري : حدثنا علي بن ميمون ، حدثنا خالد بن حيان ، عن جعفر بن يرقان ، عن عقبة بن نافع ، قال : صليت مع عبد الله بن عمر الظهر والعصر فإذا هو يهمس في القراءة ، قلت : يا أبا عبد الرحمن إنك لتفعل في صلاتك شيئاً ما نفعله! قال : ما هو ؟ قلت : تهمس في القراءة ونحن نصلي مع أئمة لا يقرؤون! فقال ابن عمر : من يصلي معهم فاعلم أنه لا تكون صلاة إلا بقراءة وتشهد وصلاة على النبي ﷺ في الصلاة ، فإن نسيت شيئاً من ذلك فاسجد سجدتين [ذكره ابن حجر في فتح الباري (١١/ ١٦٤) ونسبه إلى المعمري في عمل اليوم والليلة] .

وهذا ظاهر في أن ابن عمر كان يعتقد وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة ، لكن يجبرها عند النسيان بسجود السهو ، وممن قال بوجوبها مقاتل بن حيان ، وكان صالحاً فاضلاً من تابعي التابعين ، روى عنه خلائق ،

واتفقوا على توثيقه والثناء عليه ، واحتج من قال بعدم وجوبها بأمور :

منها : حديث ابن مسعود [صحيح البخاري (٨٠٠) ، صحيح مسلم (٤٠٢) ، وسنن أبي داود (٩٦٨) ، سنن النسائي (١٢٩٨) ، سنن ابن ماجه (٨٩٩) بلفظ قريب] (رضي الله عنه) يرفعه : « إن الله هو السلام ، فإذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم يتخير بعدُ من الدعاء ما شاء » .

ورواه البخاري وقال : أعجبه إليه ، وقال الخطابي : فيه دليل على عدم وجوب الصلاة إذ لو كانت واجبة لم يخل مكانها منها ، ويخيره بين ما شاء من الأدعية . والجواب عنه من وجوه :

الأول : أنه لا يمكن حمله على أنَّ المراد به بعد الصلاة على النبي ﷺ جمعاً بين الأدلة .

الثاني : أن المفهوم من الدعاء عُرفاً غير ما يفهم من الصلاة على النبي ﷺ ، فلا يسلم دخولها في هذا الحديث .

الثالث : أن بيان فرض الصلاة (على النبي ﷺ) في الصلاة متأخرٌ عن تعليم التشهد .

الرابع : قد سلفت أحاديث دالة على أن من أعظم آداب الدعاء الصلاة على النبي ﷺ ، فيمكن أن يقال : إنها سابقة على الدعاء بذلك ، يؤيده ما قاله ابن مسعود (رضي الله عنه) : يتشهد الرجل في الصلاة ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ثم يدعو لنفسه بعده [مصنف ابن أبي شيبة (٣٠٢٦)] .

فإذا تأملت هذا المجموع وجدته مشتملاً على قول (القاضي) عياض في الشفاء [(٥١/٢)] : هذا تشهد ابن مسعود (رضي الله عنه) الذي اختاره الشافعي رحمه الله ليس فيه الصلاة ، وكذاك كلٌ من روى التشهد عن النبي ﷺ كأبي هريرة وابن عباس وجابر وأبي سعيد وابن الزبير وأبي موسى (رضي الله

عنهم) ، ولم يذكروا فيه صلاة ، والجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أن الصلاة ليست من التشهد ، بل ركن مستقل تابع للتشهد ، وعند الغزالي : التشهد والقعود فيه والصلاة على النبي ﷺ ثلاثة أركان [انظر إحياء علوم الدين (١/ ١٥٧)] .

الثاني : أن هذا الفرض متأخر عن التشهد بدليل قوله ﷺ لما علَّمهم الصلاة والسلام ما علمتم .

الثالث : مما استدلوا به حديث المسِيء[1] في صلاته ، ولم يأمره ﷺ بالصلاة عليه ، كما فعل في غير ذلك من الواجبات .

الجواب عنه واضح ، فإنه لم يذكر له أيضاً السلام ولا القعود ، ويحتمل أنه لم يأمره بها إما للعلم بها ، وإما لعدم وجوبها في ذلك الوقت ؛ إذ فرضها متأخر .

الرابع : مما استدلوا به حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) : أنه علمه التشهد وفي آخره : وأشهد أن محمداً عبده ورسولهُ ، فإذا قلت ذلك فقد تمت

---

(١) حديث المسيء في صلاته : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد ، فصلى ، ثم جاء فسلم عليه ، فقال له رسول الله ﷺ : « وعليك السلام ، ارجع فصل فإنك لم تصل » فرجع فصلى ثم جاء فسلم ، فقال : « وعليك السلام ، فارجع فصل فإنك لم تصل » ، فقال في الثانية أو في التي بعدها : علمني يا رسول الله ، فقال : « إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة ، فكبر ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تستوي قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها » ، وفي رواية : « ثم ارفع حتى تستوي قائماً يعني من السجدة الثانية » . رواه البخاري [(٥١٩٧)] ومسلم [(٣٩٧)] وقال في حديثه : فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني ، ولم يذكر غير سجدة واحدة . رواه أبو داود[(٨٥٦)] والترمذي [(٣٠٣)] ، والنسائي [(٨٨٤)] ، وابن ماجه [(١٠٦٠)] . وفي رواية لأبي داود [(٨٥٦)] : فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك ، وإن انتقصت من هذا فإنما أنقصته من صلاتك .

صلاتك ، فإن شئت فقم ، وإن شئت فاقعد [صحيح ابن حبان (١٩٦٣) ، مسند الطيالسي (٢٧٥)] .

والجواب عنه : أن هذه الزيادة وهي : « فإذا قلت . . . إلى آخره ، ليست من لفظ الحديث ، بل أدرجها بعضهم ، فقيل : من كلام زهير بن حرب ، وقيل : من كلام ابن مسعود (رضي الله عنه) ، صرح بذلك الأئمة الحفَّاظ : الدارقطني ، والحاكم ، والبيهقي ، والخطيب ، وغيرهم [سنن الدارقطني (١/ ٣٥٢) ، السنن الكبرى : البيهقي (٢/ ١٧٥) وانظر للمزيد : نصب الراية للزيلعي (١/٣٠٨)] ، وقد يجاب أيضاً بأن تعليم النبي ﷺ إياه إنما كان في ابتداء ما شرع التشهد ، ثم كان بعده شرع الصلاة على النبي ﷺ .

فائدة : كلُّ من قال بعدم وجوب الصلاة على النبي ﷺ أو أكثرهم ذهبوا إلى وجوبها في الجملة مرةً في العمر .

قال القاضي عياض [الشفا : (٢/ ٥١)] : قال أبو الحسن القصار المشهور عن أصحابنا : أنَّ ذلك واجب في الجملة على الإنسان ، وفرض عليه أن يأتي بها مرةً من دهره مع القدرة على ذلك .

وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد(١) : ذهب مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم إلى أن الصلاة على النبي ﷺ فرض في الجملة بعقد الإيمان لا تتعين في الصلاة ، وأنَّ من صلى عليه مرةً واحدة من عمره سقط عنه الفرض .

وممن ذهب إلى هذا ابن حزم ونقل الماوردي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه لا يوجبها بحال ، وفيه توقف لما ذكره القاضي : أنها فرض على الجملة غير محدود بوقت لأمر الله تعالى بها ، وحمله الأئمة والعلماء على الوجوب وأجمعوا عليه .

---

(١) القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد : محمد بن سعيد بن زرقون : فقيه مالكي ، عارف بالحديث ، ولي قضاء شلب وقضاء سبتة ، ولد سنة ٥٠٢ في شريش وتوفي سنة ٥٨٦ هـ بإشبيلية . الأعلام ج٧ ص١٠ .

قال : وحكى أبو جعفر الطبري : أنَّ محمل الآية على الندب وادعى فيه الإجماع ، قال : ولعله فيما زاد على مرة .

الموضع الثاني : من المواضع التي تجب فيها الصلاة على النبي ﷺ أنها تجب في خطبتي الجمعة عند الشافعي ، لاخلاف في مذهبه ، وبه قال أحمد ، قال صاحب « المغني » من الحنابلة [المغني (٢/ ١٥١)] : يشترط لكل واحدة من الخُطبتين حمدُ الله تعالى والصلاة على رسول الله ﷺ ، ولم يحك خلافاً عندهم .

وأبو حنيفة ـ رحمه الله ـ لا يوجبها بل يجزئُ عنده تسبيحة واحدة ، والشافعي ـ رحمه الله ـ لم يذكر دليلاً فيما أوجبه فأتعب أصحابه من بعده ، واستدلَّ الماوردي فقال : وإنما لم يجزئ أقل من ذلك ؛ لأن خطبة رسول الله ﷺ كانت تجمع الحمد والصلاة على النبي ﷺ والوعظ والقراءة في أحديهما ، والدعاء في الأخرى ، فاقتصرنا من كل نوع من ذلك على أقلِّ ما يقع عليه الاسم .

وقال مرة : والدلالة على صحة ما ذكرنا فعل رسول الله ﷺ الوارد على جهة البيان لقوله تعالى ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾(١) وفعله المنقُول خطبة يجمع ما ذكرناه وركعتان ، فلم يجزئ الاقتصارُ على ما دون ذلك .

هكذا ذكره الماوردي ، ولم أجد في كتب الحديث ما يدلُّ عليه من أنَّ النبي ﷺ خطَبَ كذلك ، واستدل البيهقي بقوله تعالى : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾(٢) .

قال مجاهد : لا أُذكر إلا ذكرتَ : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله [السنن الكبرى : البيهقي (٣/ ٢٠٩)] ، ونقله عن الشافعي ، ويمكن أن يقال : إنما اعتمد الشافعي فيه على فعل الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، فإنه

---

(١) سورة الجمعة ، الآية : ٩ .

(٢) سورة الشرح ، الآية : ٤ .

لم ينقل عن أحد منهم خطبة في أمر مهم فضلاً عن الجمعة إلا بدأ فيه بالحمد والصلاة .

وكان السلف يسمون الخطبة بغير الصلاة على النبي ﷺ : البتيراء ، قال أصحابنا : كما أن الصلاة ركن في الخطبة الواجبة ، فكذلك ركن في المستحبة كخطبتي العيدين والكسوفين ، ولم يتعرضوا لاشتراطها في خطب الحج ، والله أعلم .

الموضع الثالث : تجب الصلاة على النبي ﷺ في صلاة الجنازة عند الشافعي بقوله ﷺ : « لا صلاة لمن لم يصل على نبيه » . وقد تقدم الكلام على سنده ، ولما رواه أبو أُمامة أسعدُ بن سهل بن حنيف عن رجال من الصحابة في الصلاة على الجنازة : أن يُكبر الإمامُ ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، وتخلص الصلاة في التكبيرات الثلاثة ، ثم يسلم تسليماً خفيفاً . رواه البيهقي في السنن[(١)] ، والشيخ أبو زكريا في الخلاصة .

قوله : تخلص الصلاة أي يرفع صوته في صلاته بالتكبيرات الثلاث ، وعند الصلاة أي : يرفع صوته في صلاته بالتكبيرات الثلاث .

وعند البيهقي : لا صلاة لمن لم يصل على النبي ﷺ . وفيه عبد المهيمن وقد تقدم .

وعن أبي هريرة وابن عمر وابن المسيب وابن مسعود وعُبَادَة بن الصامت وابن عباس (رضي الله عنهم) وغيرهم في كيفية الصلاة على الجنازة ذكروا كلهم الصلاة على النبي ﷺ [انظر مثلاً : باب الصلاة على النبي ﷺ في صلاة الجنازة ، في السنن الكبرى للبيهقي (٤/ ٣٩)] .

---

(١) عن أبي أمامة بن سهل أنه أخبره رجل من أصحاب النبي ﷺ : أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ، ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سراً في نفسه ، ثم يصلي على النبي ﷺ ، ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن ، ثم يسلم سراً في نفسه [السنن الكبرى (٤/ ٣٩)] .

وقال مالك : لا يجب في صلاة الجنازة إلا الدعاء .

الموضع الرابع : ذكر أبو جعفر الطحاوي : أنه يجب الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكر ، وإلى هذا ذهب الحليمي ، فإنه جعل شعب الإيمان تعظيم النبي ﷺ ، وقرر أنَّ التعظيم منزلة فوق المحبة ، فحقَّ علينا أن نحبه ونجله ونعظمه أكثر وأوفر من إجلال كل عبدٍ بسيده ، وكل ولد بوالده .

وبمثل هذا نطق الكتاب ، ووردت أوامر الله تعالى ، ثم ذكر الآيات والأحاديث ، وما كان من فعل الصحابة رضي الله عنهم معه الدال على كمال تعظيمه وتبجيله في كل حال وبكل وجه .

ثم قال : وهذا كان من الذين رزقوا مشاهدته ، وأما اليوم فمن تعظيمه الصلاة والتسليم عليه كلما جرى ذكره .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ الآيَةَ فأمر عباده بها بعد إخبارهم أنَّ ملائكته يصلون لتنبيههم بأن الملائكة مع انفكاكهم عن التعبد بشريعته إلى الله تعالى بالصلاة والتسليم عليه ، فنحن أولى وأحق وأحرى وأخلق .

ومما يستدل به لهذا المذهب الآية الكريمة ، فإن الأمر للوجوب ، قيل : ويحمل على التكرار أبداً بناء على أن الأمر يدل عليه ، قلت : هذا مستحيل ؛ لأنه يجب أن يكون لسان المكلف رطباً بها دائماً ، وهذا لا قائل به ، ولو لزم ذلك لكان الحجة في قوله تعالى ﴿ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾[1] أوضح وأصرح . واختار الطحاوي أن يصلي عليه كلما ذكر .

وقال إمام الحرمين[2] : الصيغة المطلقة تقتضي الامتثال ، والمرة الواحدة لا بد منها ، وأنا على الوقف في الزيادة عليها فلست أنفيه ولا أُثبته ، وذهب

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٤١ .

(٢) إمام الحرمين : عبد الملك بن عبد الله الجويني ، فقيه شافعي ، ولد في المحرم ، وجاور بمكة وتوفي بالمحفة من قرى نيسابور سنة ٤٧٨هـ . معجم المؤلفين ج٦ ص ١٨٤ .

الشيخ أبو حامد الإسفرائيني[1] إلى الدلالة على التكرار ، وقيده بحسب الإمكان .

قال الطرطوشي : هذا لا قائل به هنا ، فعلى هذا تكون دلالة على وجوب استيعاب الأزمان في الصلاة مع الأمكان خص منه بعضها للإجماع نفي الباقي وهو ما إذا سمع بذكره ﷺ على مقتضى مدلول الآية .

ونقل القاضي عياض [في الشفا (٢/ ٥١)] عن القاضي أبي بكر بن بكير : افترض الله تعالى على خلقه أن يصلوا على نبيه ﷺ ويسلموا تسليماً ، ولم يجعل ذلك لوقت معلوم . فالواجب أن يكثر المرءُ منها ، ولا يغفل عنها .

ومما يستدل لهذا المذهب حديثُ رقي المنبر ، وقول آمين آمين ، وقد تقدم[2] من رواية جماعة من الصحابة ؛ لأن فيه أمرَ جبريل رسول الله ﷺ بالتأمين على الدعاء بالإبعاد لتارك الصلاة عليه عند سماع ذكره ، ومعنى الإبعاد عن الله تعالى : إبعادُه من رحمته وزلفته وثوابِه ، وفي فوات ذلك مراتب الإنعام ، ومن استؤثر عليه في الآخرة ، فقد قام من الحرمان أسوأ مقام ، وَحجب العبد عن ربه سبحانه وتعالى وبعده عنه أقصى رتب الانتقام ، ولذلك قدّمه على ذكر العذاب للاحتفال بذكره والاهتمام ، قال تعالى : ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾[3] .

ومن ترك غير واجب لا يستحق هذا الوعيد العظيم ، ويؤكد ذلك أنَّ ترك الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكر قد نظم في سلك عقوق الوالدين والمستحل ؛ لانتهاك حرمة شهر الصوم الذي صومُه فرض عين ، وفي ذلك من تأكد الأدلة على ما قالوا لمن أمعن النظر قرةُ عين .

---

(١) أبو حامد الإسفرائيني : أحمد بن محمد ، فقيه شافعي ، انتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ، وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلاثمئة فقيه ، من مصنفاته : شرح المزني . معجم المؤلفين ج٢ ص ٦٥ .

(٢) تقدم عند الحديث رقم ـ ٧٥ ـ .

(٣) سورة المطففين ، الآيتان : ١٥ـ ١٦ .

ومنه حديث جابر : « من ذكرتُ عنده فلم يصل علي فقد شقي » [سبق تخريجه] ، وحديث جعفر بن محمد عن أبيه : « من ذكرتُ عنده فلم يصل عليَّ فقد خطئ طريق الجنة » [سبق تخريجه] .

ولا يخفى أن الدلالة في جميع ذلك غير صريحة ، وقال الحليمي : إن سأل سائلٌ عن الصلاة أهي فرض أم سنةٌ ، قيل : أمَّا في الصلاة حيث يجبُ التشهد ففرضٌ لا تجوز الصلاة إلا بها ، وأما خارج الصلاة فقد تظاهرت الأخبار بوجوبها كلما جرى ذكره ، فإن كان بثبْتِ إجماعٍ يلزم الحجة بمثله ، على أن ذلك غير فرض ، وإلا فهو فرض على الذاكر والسامع ، ولا يخفى ضعف هذا القول ، وهو منقوض بأمور :

الأمر الأول : بأن التشهد الأول فيه ذكرُ النبي ﷺ ، ولا تجب الصلاة فيه بالإجماع ، فإن قيل : لا ينكر أن يؤمر المشهد نفلاً بالصلاة على النبي ﷺ عند ذكره إياه لأجل ذكره لا لأجل الصلاة ، كما يؤمر كالمسبوق إذا لحق الإمام معتدلاً من الركوع ، ونوى الاقتداء بالسجود معه لأجل الاقتداء لا لأجل الصلاة ، قلنا : هذا خلاف الإجماع العملي المجزوم به ولا تردد فيه ، ولم ينقل عن أحد من الصحابة فعله ولا الإرشاد إليه ، ولا من التابعين ومن بعدهم ، بل لو قيل بكراهته لما كان بعيداً .

فإن قيل : الصلاة حالة واحدة فلما صلى آخراً أجزأ عن ذكره أولاً لإيجاد المحل ، قيل : فعلى هذا كان ينبغي أن يكون فرض الصلاة في التشهد الأول ، وأيضاً لو كان لأُعلم به الصحابة ومن بعدهم من التابعين ، وأيضاً هذا مما لا نظير له ؛ لأنه لم يعهد فعل واحد قام عن واجبين مختلفي السبب لا سيما بالصلاة مع إمكان الفعل .

الأمر الثاني : إنه منقوض بذكر الله عز وجل ؛ فإنه لا يلزم معه تمجيد وتقديس ، فذكرُ الرسول ﷺ أولى أن لا يلزم معه صلاة دائماً .

الأمر الثالث : إنه منقوض بأن الصحابة كانوا يخاطبون رسول الله ﷺ

ويقولون : يا رسول الله ، ويا نبي الله ، ويمضون من غير صلاة وتسليم ، ولم يرد قط أن أحداً صلى عليه في تلك الحالة ، ويحتمل الجواب عن هذا بوجوه كلها فاسدة .

والجواب عما احتج به لهذا المذهب : أما عن الآية فقد تقدم ، وأما عن الأحاديث فإن صحت فليس فيها دلالة صريحة كما تقدم ، والله أعلم .

قال الحليمي : ويروى عن بعضهم : إذا صلى الرجل على النبي ﷺ في المجلس مرةً أجزأ عنه الصلاة فيه على ما كان في ذلك المجلس .

وعن الأوزاعي[1] (رضي الله عنه) في الكتاب يكون فيه ذكر النبي ﷺ مراراً قال : إذا صليت عليه مرةً واحدة أجزأك ، هذا إن كان يعتقد قائله الوجوب عند السماع ، وأن هذا مجزئ فلا دليل عليه ، وإن كان يعتقد الاستحباب ، وأن هذا مجزي ؛ فلا دليل فيه أيضاً .

وقال الحليمي : وإذا قلنا بوجوب الصلاة كلما ذكر ، فإن اتحد المجلس ، وكان مجلس علم ورواية سنن احتمل أن يقال : الغافل عن الصلاة عليه كلما جرى ذكره إذا ختم المجلس بها أجزأ ؛ لأن المجلس إذا كان معقوداً لذكره كان كله حالة واحدة ، وكان الذكر المتكرر كالذكر الواحد .

وإن لم يكن المجلس كذلك فإني أرى كلما ذكر أن يصلي عليه ، ولا أرخص في تأخير ذلك ، إذ ليس ذكره أقل من حق العاطس ، والله أعلم .

الموضع الخامس : مما تجب فيه الصلاة : قد تقدم أنها من أعظم القربات ، وأفضل العبادات ، وأجلّ الطاعات ، فتجب حينئذٍ بالنذر لحديث عائشة رضي الله عنها من عند البخاري : « من نذر أن يطيع الله فليطعه . . . »[2] . الحديث وبالله التوفيق .

---

(١) الأوزاعي : عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الدمشقي ، من فقهاء المحدثين ، ولد ببغداد سنة ٨٨هـ وأقام بدمشق ثم تحول إلى بيروت ، فسكنها مرابطاً إلى أن توفي بها سنة ١٥٧هـ . من آثاره : كتاب « السنن في الفقه » ، و« المسائل في الفقه » . معجم المؤلفين .

(٢) حديث البخاري : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : « من نذر أن يطيع الله =

المسألة الثانية : في القدر الواجب منها : فمذهبنا أنه يجزيه أن يقول : اللهم صل على محمد ، ولا تجب على الآل ، صرَّح به في الأم (١/ ٢٢٨) ، ولم يذكر الصلاة على الآل ، فقال : ولو قال : وصلى الله على رسول الله ؛ لم تكن عليه إعادة ، وبعض الأصحاب يوجب أن يقول : وعلى آله ، وهو ضعيف ، فإذا قال : اللهم صل على محمد أجزأ ذلك ، وهو موافق للمأمور به ، فإذا قال : صلى الله على محمد قطع الرافعي[١] بجوازه ، وبه قطع صاحب[٢] التهذيب ، والماوردي حكى وجهين ، والظاهر وجه المنع فإن هذا ليس معنى ما أمر به النبي ﷺ .

فإن قال : صلى الله على رسوله قطع الرافعي بالإجزاء ، وفيه نظر ، وإنه لم يأتِ في رواية ، والمقصود الإفصاح بطلب الصلاة من الله على نبينا ﷺ من غير احتمال ، ورسوله لفظة محتملة له ولغيره ، وإن كانت ظاهرة فالمطلوب في هذا الاتباع .

قال الشيخ أبو زكريا النووي : في قول الشافعي ـ يعني : المتقدم ـ دليل على أنه لو قال : وصلى الله على النبي أو على أحمد جاز .

قيل : وفيه نظر فإنه لا يلزم من جواز الصلاة عليه إذا وصف بالرسالة جوازها إذا وصف بالنبوة ؛ إذ الصفة الأولى أعلى رتبة .

قلت : هذا كلام ساقط ، يرده ما أوضحناه في أول الكتاب من تحقيق معنى النبوة والرسالة والفرق بينهما ، وبالله التوفيق .

= فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه » [البخاري (٦٣١٨) وأخرجه الترمذي (١٥٢٦) ، وأبو داود (٣٢٨٩) والنسائي (٣٨٠٦) وابن ماجه (٢١٢٦)] .

(١) الرافعي : عبد الكريم بن محمد الشافعي (أبو القاسم) فقيه أصولي محدث مفسر مؤرخ له : « شرح المحرر » في الفقه الشافعي ، ولد سنة ٥٥٥هـ بقزوين وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ . معجم المؤلفين ج٦ ص٣ .

(٢) صاحب التهذيب : هو الإمام حسين بن مسعود البغوي الشافعي ، وقد سبقت ترجمته .

وفي التهذيب : وعند ابن شريح : يكفي : وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ ، قال الرافعي : والكتابة راجعة إلى ذكره ، وفيه من البحث ما تقدم ، وبالله التوفيق .

المسألة الثالثة : في السلام على النبي ﷺ المشهور من أقوال المفسرين أن التسليم في الآية هو ما يقال في التشهد : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وقيل : سلموا لما يأمركم به ، واقتصر على هذا الوجه القاضي عياض ، والظاهر الأول المشهور من أقوال المفسرين .

وقد تعاضدت الآثار على فضيلة السلام على النبي ﷺ كما تقدم[1] في حديث عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه ، وجاء فيه أحاديث أخر :

منها : حديث جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لما كانت ليلة بعثتُ ما مررت بشجر ولا حجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله » [البزار (٢٣٧٣) من حديث عائشة] .

وحديث يعلى بن مرة الثقفي : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ ، فنزلنا منزلاً ، فنام النبي ﷺ ، فجاءت شجرةٌ تَشُقُّ الأرض حتى غشيته ، ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت ذلك له فقال : « هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في أن تسلم عليَّ فأذنَ لها » [مسند أحمد (٤/ ١٧٣)] .

وحديث جابر يرفعه : « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أُبعث إني لأعرفه الآن » [صحيح مسلم (٢٢٧٧)] .

وفي لفظ : « إن بمكة لحجراً كان يسلّم عليَّ ليالي بعثت ، إني لأعرفه إذا مررتُ عليه » [سنن الترمذي (٣٦٢٤) عن جابر بن سمرة] .

وعن عائشة رضي الله عنها : عَلَّم جبريلُ رسول الله ﷺ كيف يتوضأ ، فتوضأ رسولُ الله ﷺ وصلى ركعتين ، ثم انصرف منقلباً ، فلم يمرَّ على حجر ولا شجر إلا وهو يسلّم عليه ، يقول : سلام عليك يا رسول الله [الإصابة : (٧/ ٦٠١)] . وحديث عائشة رضي الله عنها أيضاً ترفعه : « لما أتاني جبريل

---

(١) يُنظر الحديث الثالث .

بحراء أقبلت فجعلت لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله [ذكره السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٥٦٣) ، وعزاه لابن مردويه] .

وحديث أبي هريرة يرفعه : « إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم علي وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك . . . » الحديثَ [سنن ابن ماجه (٧٧٣)] .

وقد تقدم في أحاديث الصلاة شيء كثير مما يدل على فضل التسليم ، وقد ترتقي درجة التسليم إلى الوجوب في مواضع :

الأول : في التشهد الأخير في الصلاة ، نصَّ الشافعي على ذلك .

الثاني : ما تقدم من كلام الحليمي : إنه يجب السليم على النبي ﷺ كلما ذُكر .

الثالث : التسليم من العبادات العظيمة ، ومن أعظم القُربات فيجب بالنذر للحديث المتقدم : « من نذرَ أن يطيع الله فليطعه » [سبق تخريجه] . ولم يتعرض أحدٌ من المالكية والحنفية فيما وجدناه ، واستقر رأي الطرطوشي من المالكية على وجوب التسليم على النبي ﷺ .

المسألة الرابعة : المباركة على النبي ﷺ مما ينبغي الاعتناء بها مع الصلاة والتسليم لقوله ﷺ : « وبارك على محمد وعلى آل محمد . . . » الحديثَ ، ولم يصرح أحدٌ بوجوبها فيما عثرنا عليه ، غير أنَّ ابن حزم ذكر ما يفهم منه وجوبها في الجملة ، فقال : على المرء أن يصلي عليه ولو في العمر مرة ، وأن يقولها بلفظ خبر أبي مسعود أو أبي حميد ، أو كعب بن عجرة ، وظاهر كلام صاحب المغني [(١/ ٦١٥)] وجوبها في الصلاة فإنه قال : وصفة الصلاة كما ذكرها الخرقي[1] ، والخرقي إنما ذكر ما اشتمل عليه حديث كعب ، ثم قال : وإلى هذا انتهى الوجوب ، والظاهر أن أحداً من الفقهاء لا يوافق على ذلك ، والله أعلم .

---

(١) الخرقي : عمر بن الحسين الحنبلي (أبو القاسم) فقيه له تصانيف كثيرة ، من مؤلفاته : « المختصر في فروع الفقه الحنبلي » . ولد ببغداد وتوفي بدمشق سنة ٣٣٤هـ .

المسألة الخامسة : سؤال الوسيلة مما يتأكد أمرهُ ويتعين الاعتناء به لقوله ﷺ : « سلوا الله لي الوسيلة لا يسألُها لي مسلم أو مؤمن إلا كنتُ له شهيداً أو شفيعاً » . إسناده حسن [سبق ذكره ، الحديث ـ ٩٤ ـ] .

ولحديث أبي سعيد يرفعه : « إن الوسيلة درجة عند الله تعالى ليس فوقها درجة فاسألوا الله أن يؤتيني الوسيلة على خلقه » . إسناده حسن [سبق ذكره ، الحديث ـ ٩٥ ـ] .

ولحديث عون بن عبد الله عن النبي ﷺ : « إن في الجنة مجلساً لم يُعْطَه أحدٌ قبلي ، وأنا أرجو أن أُعطاه فاسألوا الله لي الوسيلة » [فضل الصلاة على النبي ﷺ (٥١)] .

ولأحاديث أُخر تقدمت في جملة الأحاديث المذكورة في الصلاة . فإن قُلت : إذا ثبت واتضح أنَّ الواجب أداءُ شرائط التعظيم والتبجيل عند ذكر النبي ﷺ وسماع اسمه ، فما الحكمة في أن الأفضل في الصلاة أن يُصَرحَ باسمه ؟ فيقال : اللهم صل على محمد فإنه صلى الله عليه وسلم ، صلى كذلك ، وكذلك علَّم أُمته أن تصلي عليه .

قلتُ : يحتمل أن يقال : لما كان ذلك على سبيل التعظيم من جهته ﷺ جاءت بعبارة تتضمن التواضع منه ﷺ لربه تعالى ، ولهذا صرح باسمه ، أو إنما صرح باسمه للمقابلة ، لأنه علَّمهم أن يقولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، أو إنه لو قيل : اللهم صلّ على النبي لفهم منه العموم ، والمقصود التنصيص والتخصيص ولهذا لما تحقق التخصيص بالخطاب أتى باسم النبوة ، فعلمنا أن يقول في التشهد : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ومع هذا فالأفضل أن يقرن الاسم بالأوصاف الشريفة ، فيقول : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي ، وكذلك رواه البخاري [صحيح البخاري (٤٥٢٠) ، وسنن النسائي (١٢٩٣) ، وسنن ابن ماجه (٩٠٣) بدون ذكر « النبي الأمي » وهذه الصفة وردت عند أبي داود (٩٧٩)] . وأما

ما جاء في حديث رواه الترمذي وصححه [سنن الترمذي (٣٥٧٨) وسنن ابن ماجه (١٣٨٥)] : أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : ادعُ الله تعالى أن يعافيني ، قال : « إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت فهو خير لك » ، قال : فادع ، فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ فيُحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألُكَ وأتوجَّه إليكَ بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد : إني قد توجهتُ بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم فشفِّعهُ فِيَّ . فإنما ذكره باسمه لكن مقترناً بالتعظيم والأوصاف الشريفة .

وأما ما جاء في حديث الشفاعة [أخرجه البخاري (٤٤٣٥) ، صحيح مسلم (١٩٤) ، سنن الترمذي (٢٤٣٤)] : « أن الناس يأتون آدم ثم نوحاً ثم إبراهيم حتى ينتهوا إلى عيسى فيقول : اذهبوا إلى محمد ﷺ فإنه عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » ، فإنَّ المقامَ يقتضي ذلك .

ووصْفه وتسْمِيتُه بالاسم الدال على أنه النبي الحمَّادُ المحمودُ المحمد الموصوفُ بالصفة التي يحمده بها جميع الخلائق ، ولهذا يقال له حين يَخِرُّ ساجداً لربه تعالى : يا محمد ارفعْ رأسَك ، إشعاراً بهذه المعاني ، وتنبيهاً لما يُسْتدَلَّ به على قبول شفاعته ، ثم تصريحاً بقوله : قل تُسْمَع . . . إلى آخره . فأُعطيَ كلُّ مقامٍ حقه من الخطاب والنداء ، ولهذا كان النداءُ في الدنيا : يا أيها النبي ، ويا أيها الرسول ؛ لمناسبة المقام واقتضائه لذلك ، والله ولي الفضل يؤتيه من يشاء .

* * *

(الآثار الواردة في فضائل الصلاة على النبي ﷺ)

وقد وردت في فضل الصلاة على النبي ﷺ آثار كثيرة جداً ، ومن عيونها ما رُويَ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال : من خاف على نفسه النسيان فليكثر الصلاة على النبي ﷺ [سبق ذكر] .

وذكر خلفٌ في كتاب « القربة » قال : قرأت في بعض الكتب : رأى بعضُ الناس أبا جعفر المعروف بالكاغدي بعد وفاته في المنام ، وكان سيداً كبيراً ، فقيل : ما فعل الله بك ؟ قال : رحمني ، وغفر لي ، وأدخلني الجنة ، فقيل : بماذا ؟ قال : لمَّا أوقفني بين يديه أمر الملائكة ، فحسبوا ذنوبي ، وحسبوا صلاتي على النبي ﷺ فوجدوها أكثر ، فقال لهم جلت قدرته : حسبكم يا ملائكتي لا تحاسبوه ، واذهبوا به إلى جنتي .

وروى ابن البناء بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : إن لآدم عليه السلام من الله موقفاً في فسح من العرش ، عليه ثوبان أخضران ، كأنه نخلة سحوق ، ينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى الجنة ، وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى النار قال : فبينا آدم على ذلك إذ نظر إلى رجل من أُمة محمد ﷺ ينطلق به إلى النار ، فينادي آدم : يا أحمد يا أحمد ، فيقول : لبيك يا أبا البشر ، فيقول : هذا رجلٌ من أمتك منطلقٌ به إلى النار ، فأشد المئزر ، وأهرع في أثر الملائكة وأقول : يا رسل ربي قفوا ، فيقولون : نحن الغلائظ الشداد ؛ الذين لا نعصي الله ما أمرنا ، ونفعل ما نؤمر ، فإذا أيس النبي ﷺ قبض على لحيته بيده اليسرى ، واستقبل العرش بوجهه ، فيقول : رب أليس قد وعدتني أن لا تخزني في أمتي ؟! فيأتي النداء من عند العرش : أطيعوا محمداً ، وردوا هذا العبد إلى المقام ، فأخرج من حجرتي بطاقة بيضاء كالأنملة ، فألقيها في كفة الميزان ، وأنا أقول : بسم الله ، فترجح الحسنات على السيئات ، فينادي : سَعِدَ ، وسعِدَ جَدُّه ، وثقُلَتْ موازينُه ، انطلقوا به إلى الجنة ، فيقول

العبد : يا رسل ربي قفوا حتى أُكلم هذا العبد الكريم على ربه ، فيقول : بأبي أنت وأُمي ما أحسن وجهك ، وأحسن خلقك! فمن أنت ؟ فقد أقلتني عثرتي ، ورحمت غربتي ، فيقول : أنا نبيك محمد ﷺ ، وهذه صلاتك التي كنتَ تصلي عليَّ ، فقد وفيتك في وقت أحوجَ ما تكونُ إليها [حسن الظن بالله : ابن أبي الدنيا (٨٠)] . فصلى الله وسلم عليه تسليماً كثيراً .

وعن ابن بشكوال عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : لولا أن أنسى ذكرَ الله ما تقربت إلى الله عز وجل إلا بالصلاة على النبي ﷺ .

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال : من صلى على رسول الله ﷺ صلاة صلى الله تعالى عليه وملائكته بها سبعين ، فَلْيُقِلَّ من ذلك أو ليكثر [سبق ذكره] .

وعن ابن بشكوال بإسناده عن سفيان الثوري قال : بينما أنا حاج إذ دخل شابٌّ حاج لا يرفع قدماً ولا يضع أخرى إلا وهو يقول : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، فقلت له : أبِعِلْمٍ تقولُ هذا ؟ قال : نعم ، قال : من أنت ؟ قلت : سفيان الثوري ، قال : سفيان العراقي ؟ قلت : نعم ، قال : هل عرفت الله تعالى ؟ قلت : نعم ، قال : فكيف عرفته ؟ قلت : بأنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ، ويصور الولد في الرحم ، قال : يا سفيان ما عَرفتَ الله تعالى حق معرفته ، قلت : فكيف تعرفه ؟ قال : عرفته بفسخ الهمة ، ونقض العزيمة ، هممت ففسخ همي ، وعزمت فنقض عزيمتي ، فعرفت أن لي رباً يُدبرني ، قلت : فما صلاتك على النبي ﷺ ؟ قال : كنت حاجاً ومعي والدتي ، فسألتني أن أُدخلها البيت ، فوقعتْ ، وتورم بطنها واسود وجهها ، فجلستُ عندها وأنا حزين ، أمدّ يدي نحو السماء ، فقلت : يا رب هكذا تفعل بمن دخل بيتك! فإذا بغمامة قد ارتفعت من قبل تهامة ، وإذا رجل عليه ثياب بيض ، فدخل البيت ، وأمَرَّ يده على وجهها فابيض ، وأمرَّ يده على بطنها فسكن الورم ، ثم مضى ليخرج فتعلقتُ بثوبه ، فقلت : من أنت الذي فرجت عني ؟ قال : أنا نبيُّك محمد ﷺ .

وفي كتاب الدارميِ [سنن الدارمي (٩٤)] في باب : ما أكرم الله تعالى به نبيه ﷺ بعد موته عن نبيه بن وهب أنَّ كعباً دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله ﷺ ، فقال كعب : ما من يوم تطلع الشمس[1] فيه إلاَّ نزلَ سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفُّوا بقبر الرسول ﷺ ، يضربون بأجنحتهم ، ويصلون على رسول الله ﷺ (حتى) إذا أمسوا عرجوا ، وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك ؛ حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه .

وعن محمد بن سعيد بن مطرف ـ وكان من الأخيار الصالحين ـ قال : كنت جعلت على نفسي كل ليلة عند النوم إذا أويت إلى مضجعي عدداً معلوماً أُصلي على النبي ﷺ ، فأنا في بعض الليالي قد أكملت العدد ، فأخذتني عيناي ، وكنت ساكناً في غرفة ، وإذ بالنبي ﷺ قد دخل عليَّ من باب الغرفة ، فأضاءت الغرفة نوراً ، ثم نهض نحوي فقال : هاتِ هذا الفم الذي يكثر الصلوات أُقبِّلْه ، فكنت أستحي أن أقبلَه في فيه ، فاستدرتُ بوجهي فقبَّل في خدي فانتبهتُ فزعاً من فوري ، وأنبهتُ صاحبتي إلى جنبي ، وإذا بالبيت يفوح مسكاً من رائحته ﷺ ، وبقيت رائحة المسك من قُبْلَتِه ﷺ في خدي نحو ثمانية أيام ، تجد زوجتي كل يوم الرائحة في خدي .

وعن حذيفة قال : الصلاةُ على النبي ﷺ تدرك الرجل وولده وولد ولده [أحمد في مسنده (٥/ ٤٠٠)] ، وقال الإفلئيني : جاء الشبلي إلى أبي بكر بن مجاهد ، فقام إليه ، وعانقه ، وقبَّل بين عينيه ، فقال له : يا سيدي تفعل هذا بالشبلي ، وأنت وجميع من ببغداد يقولون : إنه لمجنون! فقال : فعلتُ كما رأيت رسول الله ﷺ فعل ، وذلك أني رأيته ﷺ في المنام ، وقد أقبل الشبلي ، فقام النبي ﷺ وقبَّل بين عينيه ، فقلت : يا رسول الله أتفعلُ بالشبلي هذا! قال :

---

(١) في الدارمي : ما من يوم يطلع إلا نزل .

نعم ، هذا يقرأ بعد صلاته ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[1] الآية ، ويتبعها بالصلاة على النبي ﷺ .

ورواه ابن بشكوال أيضاً باختلاف في ألفاظ .

وروي عن الشبلي ـ رحمه الله ـ قال : مات رجل من جيراني فرأيته في المنام فقلتُ : ما فعل الله بك ؟ قال : يا شبلي مرت بي أهوال عظيمة ، وذلك أنه أرتج عليَّ عند السؤال ، فقلت في نفسي : من أين أتى عليَّ ؟ ألم أمتْ على الإسلام ؟ فنوديت : هذه عقوبة إهمالك للسانك في الدنيا ، فلما همَّ بي الملكان حال بيني وبينهما رجلٌ ، جميلُ الشخص ، طيِّبُ الرائحة ، فذكَّرني حُجتي ، فذكرتُها ، فقلتُ : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا شخص خُلقت بكثرة صلاتك على النبي ﷺ ، وأُمِرْتُ أن أنصرك في كل كرب .

وعن محمد بن الحسن الصفار قال : لما مات أبو العباس أحمد بن منصور الحافظ جاء رجل إلى والدي فقال : رأيت البارحة في المنام أبا العباس أحمد بن منصور ، وهو واقف في المحراب في جامع شيراز ، وعليه حلة وعلى رأسه تاج مكلل بالجوهر ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، وتوَّجني ، وأدخلني الجنة ، فقلت : بماذا ؟ قال : بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ .

وقال أبو الفرج البغدادي في « المطرب » : ذكر في بعض الأخبار أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعتَ كلامي ، وعشرة آلاف لسان حتى أجبتني ، وأحبُّ ما يكون إلي ، وأقرب ما تكون أنت مني إذا ذكرتني ، وصليت على محمد نبيي ﷺ .

وعن وكيع بن الجراح قال : لولا الصلاة على الرسول ﷺ في كل حديث ما حدثْتُ [تاريخ دمشق : (١٢٦/٤٩)] .

وذكر الحافظ رشيد الدين (العطار) قال : كان بمصر رجل صالح يسمى

---

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٩ .

أبا سعيد الخياط ، وكان لا يختلط بالناس ، ولا يحضر المجالس ، ثم إنه داوم على حضور مجلس ابن رشيق ، فتعجب الناس ، فسألوه ، فقال : رأيت النبي ﷺ في المنام فقال : احضر مجلسه فإنه يكثر فيه الصلاة عليَّ . ولما مات ابن رشيق رُئي في المنام في حالة حسنة فقيل له : بم أوتيت هذا ؟ قال : بكثرة صلاتي على النبي ﷺ .

وذكر الحافظ أبو نُعيم في الحلية عن كعب قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام ، يا موسى! لولا من يحمدني ما أنزلت من السماء قطرة ، ولا أنبتُّ من الأرض حبةً ، وذكر أشياء كثيرةً ، إلى أن قال : يا موسى أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك ؟ ومن وساوس قلبك إلى قلبك ؟ ومن روحك إلى بدنك ؟ ومن نور بصرك إلى عينك ؟ قال : نعم يا رب ، قال : فأكثر الصلاة على محمد ﷺ . ويروى : يا موسى أتحبُّ أن لا ينالك من عطش يوم القيامة ؟ قال : إلهي نعم ، قال : فأكثر الصلاة على محمد ﷺ [حلية الأولياء : (٦/ ٣٢)] .

وقال الأقليشي : أيُّ عِلم أرفع ؟ وأيُّ وسيلةٍ أشفع ؟ وأي عمل أنفع من الصلاة على من صلّى عليه الله وجميعُ ملائكته ، وخصّه بالقربة العظيمة منه في دنياه وآخرته ، فالصلاة عليه أعظمُ نورٍ ، وهي التجارة التي لا تبور ، وهي كانت هجِّيرةَ الأولياء في الإمساء والبكور .

وأنشدنا لأبي سعد محمد بن الهيثم بن محمد السلمي :

أمّا الصلاةُ على النبي فسيرةٌ مرضية تمحى بها الآثام
وبها ينال المرء عزَّ شفاعة يُبنى بها الإعزازُ والإكرام
كن للصلاة على النبي ملازماً فصلاته لك جُنة وسلام

وأنشدنا لأبي حفص عمر بن عبد الله بن نزال[1] ، نظمه تجاه الكعبة المعظمة ، زادها الله تعالى شرفاً ورفعةً وتعظيماً :

---

(١) في القول البديع ص ١٣٧ : ابن يزال .

أيـا مَـنْ أتَـى ذنبـاً وقـارف زلَّـةً ... ومَنْ يَرْتَجي الرُّحمَا من الله والقُربا
تعـاهَـدْ صـلاة الله فـي كـل سـاعـة ... على خيرِ مبعوثٍ وأكْرم من أنبا[1]
فيكفيـك همـاً أي هـم تخـافـه ... ويكفيك ذنباً حيث أعْظِمْ به ذنبا
ومـن لـم يكـن يفعـل فـإنَّ دعـاءه ... يجد قبل أن يرقى إلى ربه حَجْبا
عليـه صـلاة الله مـا لاحَ بـارقٌ ... وما طافَ بالبيت الحجيج وما لبَّى

وقال الحافظ رشيد الدين (العطار) :

ألا أيهـا الـراجـي المثـوبَـة والأجـرا ... وتكفيرَ ذنب سالف أنقض الظهرا
عليـكَ بـإكثـارِ الصـلاةِ مـواظِبـاً ... على أحْمَدَ الهادي شفيع الورى طُرا
وأفضــلُ خلـق الله مــن نسْـلِ آدم ... وَأزكَاهمُ فرعاً وأشرفُهم فخرا
فقــد صَـحَّ أنَّ الله جــل جـلالـه ... يصلي على من قالها مرةً عشرا
فصلَّـى عليـه الله مـا حَنَّـت الـدُّجـى ... وأطْلَعَت الأفلاكُ في أُفْقِها فجرا

وعن علي بن أبي طالب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال : الصلاة على النبي ﷺ أمْحَقُ للذنوب من الماء للنار ، والسلامُ على النبي ﷺ أفضلُ من عتق الرقاب ، وحُبُّ رسول الله ﷺ أفضل من ضرب السيف في سبيل الله . أو كما قال [تاريخ بغداد (١٦١/٧) ولفظه : الصلاة على النبي ﷺ أمحق للخطايا... وحب رسول الله ﷺ أفضل من بهج النفس ، أو قال : ضرب السيف في سبيل الله عز وجل] .

فتأمل أيها الفطن الحريص على اقتناء ذخائر الأعمال ، واجتناء نضائر الآمال في هذا العمل المشتمل على هذه الفضيلة ، والمناقب الكريمة والفوائد الجمة العميمة التي لا تكاد توجد ، ولا توجد في غيره من الأعمال .

منها : حبُّ النبي ﷺ ، وأداء حقه وتعظيمه وتوقيره ، وذلك من أعظم شُعب الإيمان ، ومنها صلاة الله بالواحدة عشراً ، ومنها خَتْمُ الله تعالى له بالمغفرة ، وليس في الأعمال ـ فيما بلغنا ـ ما ورد فيه من الجزاء مثل ذلك ،

---

(١) في القول البديع ص ١٣٧ : من نباء .

وصلاةُ الملائكة كذلك ، ورفع عشر درجات ، ومحو عشر سيئات ، وكتابةُ عشر حسنات ، وإخبارُهُ ﷺ بأن يكون شفيعَهُ ، وذلك يتضمن بشارةً عظيمة ، وإشارةً كريمة إلى ما تهتز له قرائحُ المؤمنين فرحاً وطرباً ، وذلك أن شفاعتَه ﷺ خاصةٌ بأهل الإيمان ، ففيه البشارة بالإيمان له ، وأعظم بها .

ومنها : تثبيت القدمين على الصراط والتنوير عليه .

ومنها : أنه لا يكون له منتهىً دون العرش .

ومنها : أنه لا يمر ملَك إلا قال : صلوا على قائلها كما صلى على محمد ﷺ .

ومنها : أنه يُخْلَقُ ملك يصلي عليه إلى يوم القيامة ، إلى غير ذلك .

وفي كتاب « رونق المجالس » لأبي حفص عمر بن حسين السمرقندي : كان تاجر كثير المال في بلخ ، وله ابنان ، فتوفي ، وقُسم المال بينهما ، وكان في الميراث ثلاث شعرات من شعرات النبي ﷺ ، فأخذ كلٌّ واحد واحدةً فبقيت واحدة ، فقال الكبير : نجعلها نصفين ، فقال الصغير : لا هو أجَلُّ من أن يُقطع شعره ، فقال الكبير : تأخذ الشعرات في قسطك ، وأنا آخذُ المالَ جميعَه ؟ فقال : نعم ، ففعلا فأخذها وتركها في جيبه ، فكلما رآها صلى على النبي ﷺ ثم بعد أيام فني مالُ الكبير وكثر مالُ الصغير ، ثم بعد مدة مات الصغيرُ ، فرآه بعضُ الصالحين في المنام ، ورأى النبي ﷺ ، فقال : قل للناس : من كان له إلى الله تعالى حاجةٌ فليحضر قبر فلان ، فصار الناس يقصدون قبره ؛ حتى إن كلَّ من مرَّ على قبره من الأعيان والأكابر ترجَّل ومشى[1] .

قال : وهذا ببركة الصلاة على النبي ﷺ . انتهى . هكذا نقله أبو حفص ، وهذا الرجل إنما هو رجل يكنى بأبي السائب من ساكني شيراز ، وقبره معروف

---

(١) قبول الدعاء عند قبور الناس لم يردْ فيه نص صريح صحيح .

يزار ، والترجل عند المرور لحرمة الشعرات المذكورات ، والقصة بعينها في « تاريخ شيراز » مسطورة ، والله أعلم .

فصل : تتأكد الصلاة على النبي ﷺ في مواضع منها : ليلة الجمعة للأحاديث الكثيرة المتقدمة ، وعن زيد بن وهب قال : قال لي ابن مسعود (رضي الله عنه) : يا زيد بن وهب لا تَدَع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي على النبي ﷺ ألف مرة تقول : اللهم صل على محمد النبي الأمي [ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٥٥) وعزاه للشيرازي في الألقاب] .

وعن أبي عبد الرحمن المغربي قال : بلغني أن خَلاَّد بن كثير كان في النَّزْع ، فوجدَ تحت رأسه رقعة : هذه براءة من النار لخلاد بن كثير ، فسألوا أهله : ما كان عمله ؟ فقال أهله : كان يصلي على النبي ﷺ كل يوم جمعة ألف مرة : اللهم صل على محمد النبي الأمي [طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها : ابن حبان (٢/ ٣٤٥)] .

وعن علي كرم الله وجهه : من صلى على النبي يوم الجمعة مئة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه من النور نورٌ ، يقول الناس : أي شيء كان يعمل هذا ؟ [شعب الإيمان : البيهقي (٣٠٣٦)] .

وعن جعفر الصادق : إذا كان يوم الخميس عند العصر أهبط الله عز وجل ملائكة من السماء إلى الأرض ، ومعها صفائح من فضة ، وبأيديها أقلامٌ من ذهب ، تكتب الصلاة على محمد ﷺ في ذلك اليوم وتلك الليلة ، ومن الغد إلى غروب الشمس [شعب الإيمان : (٣٠٣٧)] .

وعن سهل بن عبد الله : من قال في يوم الجمعة بعد العصر : اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم ثمانين مرة ؛ غفرت له ذنوب ثمانين سنة [ذكر المتقي الهندي في كنز العمال (٢١٤٩) حديثاً عزاه للأزدي في الضعفاء والدارقطني في الأفراد عن أبي هريرة : « الصلاة عليَّ نور على الصراط ، فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة ؛ غفرت له ذنوب ثمانين عاماً] .

وقال الشافعي : أحبُّ كثرة الصلاة على النبي ﷺ في كل حال ، وأنا في

يوم الجمعة وليلتها أشدُّ استحباباً . [الأم (١/ ٣٥٥)] .

ومنها : عند كتابة اسمه للأحاديث السالفة ، وهذه فضيلة يفوز بها تُبَّاعُ الآثار ، ورواة الأخبار ، وحملة السنة .

وعن سفيان الثوري : لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على رسول الله ﷺ فإنه يصلِّي عليه ما دام في الكتاب [النكت على مقدمة ابن الصلاح (٣/ ٥٧٦) نقلاً عن كتاب « أنوار الآثار في فضل الصلاة على النبي المختار » ، ثم قال : ثم حكى منامات بالبشارات عن محمد بن أبي سليمان . وعن عبيد الله الفزاري وعن سفيان بن عيينة وعن عبد الله بن عبد الحكم لما رأى الشافعي رحمه الله في المنام] .

وعن سفيان بن عيينة قال : حدثنا خلف صاحب الخلفان قال : كان لي صديق يطلب معي الحديث فمات ، فرأيته وعليه ثياب خضر جدد ، يجول فيها ، فقلت : ألَسْتَ كنت تطلب معي الحديث ، فما هذا الذي أرى ؟ قال : كنت أكتب معكم الحديث ، فلم يمر بي حديث فيه ذكر محمد ﷺ إلا كتبت في أسفله : ﷺ ، فكافأني ربي بهذا الذي ترى علي [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : الخطيب البغدادي (٥٦٦)] .

وعن عبيد الله بن ميسرة القواريري قال : مات جار لي ورَّاق فرأيته في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قلت : بماذا ؟ قال : كنت إذا كتبت النبي كتبت : ﷺ .

وعن محمد بن أبي سليمان قال : رأيت أبي في النوم فقلت : يا أبت ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي قلت : بماذا ؟ قال : بكتابتي الصلاة على النبي ﷺ [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : الخطيب البغدادي (٥٦٧)] .

وعن إبراهيم بن دارم الدارمي قال : كنت أكتب في تخريجي للحديث ، قال : فرأيت النبي ﷺ في المنام كأنَّه أخذ شيئاً مما أكتب ، قال : هذا جيد .

وعن عمر بن أبي سليمان الوراق (قال) : رأيت أبي ، فحكى مثل حكاية أخيه محمد .

وعن الحسن بن محمد الزعفراني من أصحابنا قال : رأيت أحمد بن حنبل في النوم فقال لي : يا أبا علي لو رأيت صلاتنا على النبي ﷺ في الكتب كيف تزهر بين أيدينا ! [فتح المغيث (٢/ ١٨٢) من رواية ابن بشكوال] .

قال ابن الصلاح في [مقدمته (١٠٥)] : ينبغي أن يحافَظَ على الصلاة والتسليم عند ذكره ﷺ ، وأن لا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره ، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وحملته وكتبته ، ومن أغفل ذلك حُرم حظاً عظيماً ، قال : وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثنيه لا كلاماً يرويه ، فلا يتقيد بالرواية ، ولايقتصر فيه على ما في الأصل ، وهكذا الثناء على الله جل وعز عند ذكر اسمه تبارك وتعالى .

روى ابن بشكوال عن الحسن بن علي العطار قال : كتب إليَّ أبو طاهر المخلص أجزاءً بمكة ، فرأيت فيها : إذا جاء ذكر النبي ﷺ قال : ﷺ كثيراً كثيراً كثيراً ، فسألته عن ذلك ، قلت : لم تكتب هذا ؟ قال : كنت في حداثتي أكتب الحديث ، وكنت إذا جاء ذكر النبي ﷺ لا أصلي عليه ، فرأيتُ النبي ﷺ في المنام ، فأقبلت إليه ، فسلمتُ عليه ، فأدار وجهه عني ، ثم درت إليه من الجانب الآخر ، فأدار وجهه ثانية عني ، فاستقبلته ثالثة ، فقلت : يا رسول الله! لم تدير وجهك عني ؟ فقال : لأنك إذا ذكرتني في كتابك لا تصلي علي ، قال أبو طاهر : فمن ذلك الوقت لا أذكره إلا كتبت تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً .

وعن أبي زكريا العابديّ قال : حدثنا صاحب لنا من أهل البصرة قال : كان رجل من أصحابنا يكتب الحديث ، ولا يصلي على النبي ﷺ شحاً منه على الورق ، قال : فلعهدي به وقد وقعت الأكَلَة في يده اليمنى حتى ذهبت ، أو هو كما قال .

وعن حمزة الكتاني قال : كنت أكتب الحديث ولا أكتب : وسلم ، فرأيت النبي ﷺ فقال لي : مالك لا تتم الصلاة عليّ ؟ فما كتبت بعد ذلك صلى الله

عليه إلا وكتبت : وسلم . رواه ابن الصلاح [في مقدمته (١٠٥)] .

وروى الحافظ رشيد الدين (العطار) عن أبي سليمان الحراني بسنده قال : رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي : يا أبا سليمان إذا ذكرتني في الحديث وإذا صليت عليَّ ألا تقول : وسلم ، وهي أربعة أحرف ، بكل حرف عشر حسنات ، تترك أربعين حسنة!

وعن إبراهيم النسفي قال : رأيتُ النبي ﷺ في المنام كأنه منقبض منّي ، فمددت يدي إليه ، ثم قبلت يده في المنام ، وقلت : يا رسول الله أنا من أصحاب الحديث ومن أهل السنة وأنا غريب ، فتبسم النبي ﷺ وقال : إذا صليت عليَّ لِمَ لا تسلم ؟ فصرت بعد ذلك إذا كتبت صلى الله عليه كتبت : وسلم .

وعن ابن بشكوال بسنده إلى محمد بن الحسن الحراني قال : قال رجل من جواري يقال له : الفضل ، كان كثير الصوم والصلاة : كنت أكتب الحديث ولا أصلي على النبي ﷺ إذا رأيته في المنام ، فقال : إذا كتبتُ أو ذكرتُ لِمَ لا تصلي علي ؟ ثم رأيته ﷺ مرة من الزمان فقال لي : بلغتني صلاتك عليَّ ، فإذا صليت عليَّ أو ذكرتُ فقل ﷺ . (أخرجه الخطيب ، وابن بشكوال من طريقه ، والتيمي في ترغيبه) [الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : الخطيب البغدادي (٥٦٩)] .

ولا ينبغي أن ترمز الصلاة كما يفعله بعض الكسالى والجهلة وعوامُّ الطلبة ، فيكتبون صورة (صلعم) بدلاً من صلى الله عليه وسلم ، ومنها عند سماع ذكره ﷺ وقد تقدمت الأحاديث في هذا المعنى .

وروى أبو نعيم عن أبي الحسن النهاوندي الزاهد قال : لقي رجلاً الخضر عليه السلام ، فقال له : أفضل الأعمال اتباع رسول الله ﷺ والصلاة عليه ، قال الخضر : وأفضل الصلاة عليه ما كا عند نشر حديثه وإملائه يذكر باللسان ويكتب في الكتاب ، ويرغب في كثيراً ، ويفرح به شديداً ، فإذا اجتمعوا لذلك

حضرتُ ذلك المجلس معهم [تاريخ دمشق : (١٦/ ٤٣٢)] .

وعن أبي أحمد عبد الله بن بكر الزاهد الكبير الشامي قبل : أبرك العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعد كتاب الله تعالى أحاديثُ رسول الله ﷺ ؛ لما فيها من كثرة الصلاة عليه ﷺ ، فإنها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير ، وبر ، وفضل [تاريخ دمشق : (٢٧/ ١٧٢)] .

وكان أبو عروبة زرعة الحراني لا يترك أحداً يقرأ عليه الحديث إلا ويصلي على النبي ﷺ ويبيِّن ذلك ، وكان يقول : بركة الحديث كثرة الصلاة على النبي ﷺ في الدنيا ، ونعيم الجنة في الآخرة إن شاء الله .

وعن محمد بن علي الكرماني قال : كنا بحضرة أبي علي ابن شاذان ، فدخل علينا شابٌّ لا يعرفه منا أحد فسلم علينا ، ثم قال : أيُّكم أبو علي ابن شاذان ؟ فأشرنا إليه ، فقال : أيها الشيخ رأيت رسول الله ﷺ ، فقال لي : سل عن أبي علي ابن شاذان ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ، ثم انصرف الشاب ، فبكى أبو علي وقال : ما أعرف لي عملاً أستحق به هذا الكلام إلا أن يكون صبري على قراءة الحديث ، وتكرير الصلاة على النبي ﷺ كلما جرى ذكره . [تاريخ بغداد (٧/ ٢٧٩)] .

فعلى ما ذكرناه يُستحب لقارئ الحديث وغيره ممن في معناه إذا ذُكر رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة والتسليم ، ولا يبالغ في الرفع مبالغةً فاحشة .

نص على ذلك الخطيب وآخرون [الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ١٠٣) ومقدمة ابن الصلاح (١٣٧)] . وقيل : لا ينبغي أن يرفع صوته لأنه قد يكون سبباً لفوت سماع حديثه ﷺ ، فإن لم يكن سبباً لذلك فلا شك أنه لا يُكره رفع الصوت ؛ لما يلزمنا من حرمته ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه ، كما كان يُعظَّم في حال حياته ﷺ .

قال إبراهيم التجيني على ما نقله القاضي عياض [في الشفا : (٢/ ٣٥)] :

واجبٌ على كل مؤمن متى ذكره ، أو ذُكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ، ويأخذ في هيبته وإجلاله بما كان يأخذ نفسه لو كان بين يديه ، ويتأدب بما أدَّبنا الله تعالى به ، قال : وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وأئمتنا الماضين ، وكان مالك إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونُه ، وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه ، فقيل له يوماً في ذلك ، فقال : لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون ، لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيدَ القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه ، ولقد كنت أرى جعفرَ بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفرَّ ، وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة ، ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبيَّ ﷺ فننظر إلى لونه كأنَّه نزف منه الدم ولقد جفَّ لسانه في فيه هيبةً لرسول الله ﷺ ، ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير ، فإذا ذُكرَ النبيُّ ﷺ عنده بكى حتى لا يبقى في عينه دموع ، ولقد رأيت الزهري وكان من أهيأ الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي ﷺ فكأنَّه ما عرفك ولا عرفته [في الشفا : أهنأ] .

ولقد كتب أبي إلى صفوان [في الشفا : ولقد كنت آتي صفوان بن سليم] وكان من المتعبدين المجتهدين ، فإذا ذُكر النبي ﷺ بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه ، وكنا ندخل على أيوب السختياني ، فإذا ذكر له حديث رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه ، وروى الدارمي [في سننه (٢٧٠)] عن عمرو بن ميمون قال : كنت لا تفوتني عشية خميس إلا آتي فيها ابن مسعود رضي الله عنه فما سمعته يقول لشيء قط : قال رسول الله ﷺ حتى كانت ذات عشية خميس فقال : قال رسول الله ﷺ فاغرورقت عيناه ، وانتفخت أوداجه ، فأنا رأيتُه محلولةً أزراره وقال أو مثله أو نحوه أو شبهه ثم ذكر معناه .

فإذا تأملت ذلك عرفت ما يجب عليك من الخشوع والخضوع والوقار والتأدب والمواظبة على الصلاة والتسليم عند ذكره وسماع اسمه الكريم ﷺ تسليماً دائماً كثيراً كثيراً .

ومنها : عند دخول المسجد ، وقد مضى في ذلك أحاديث كثيرة وقال النخعي : إذا لم يكن أحد في المسجد فقل : السلام على رسول الله ﷺ ، وإذا لم يكن في البيت أحدٌ فقل : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين [تفسير الطبري (٣٥١/٩) . وانظر مصنف عبد الرزاق (١٦٦٨) ، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٤١٨)] . وعن علقمة إذا دخلتُ المسجد أقولُ : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، صلى الله وملائكته على محمد [مصنف عبد الرزاق (١٦٦٩) ومصنف ابن أبي شيبة (٣٤١٧)] . وعن كعب نحوه .

وعن سعيد بن ذي جدَّان : قلت لعلقمة : ما أقول إذا دخلت المسجدَ ؟ قال : تقول : صلى الله وملائكته على محمد ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته [مسند الجعديات (٢٥٢٨) ، وانظر مصنف عبد الرزاق (١٦٦٩)] ، وقال كعب الخير لأبي هريرة (رضي الله عنه) :

إني قائلٌ لك اثنتين فلا تنسهما إذا دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ وقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرجت فقل : اللهم اغفر لي واحفظني من الشيطان [السنن الكبرى للنسائي (٩٩٢٠) ، وانظر مصنف ابن أبي شيبة (٣٤١٥)] .

وعن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين : كان الناس يقولون إذا دخلوا المسجد : صلى الله وملائكته على محمد ، السلام عليك أيها النبيُّ ورحمة الله وبركاته ، بسم الله دخلنا ، وبسم الله خرجنا ، وعلى الله توكلنا . وكانوا يقولون إذا خرجوا : بسم الله خرجنا [الشفا : (٧١/٢)] . إسناده صحيح .

ومنها : بعد إجابة المؤذن وقد سلفتْ أحاديثُ في ذلك .

ومنها : أول الدعاء وأوسطه وآخره ، وقد تقدمت أحاديثُ في المعنى .

روى الترمذي [سنن الترمذي (٤٨٦)] . عن عمر بسند جيد : أن الدعاء موقوفٌ بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ .

وعن أبي وائل (رضي الله عنه) : ما رأيتُ ابن مسعود في مأدبة أو ختان أو

غير ذلك ، فيقوم حتى يحمد الله تعالى ، ويصلي على النبي ﷺ ، ويدعو بدعوات ، وإن كان مما يأتي السوق فيجلسُ في أغفلها مكاناً ، فيحمد الله تعالى ويصلي على النبي ﷺ ، ويدعو بدعوات .

وعن أبي سليمان الداراني : من يسأل الله تعالى حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ، ثم (إذا) أراد أن يسأل حاجته يختم بالصلاة عليه ، فإن الله تعالى يقبل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يدعَ ما بينهما [ذكره العجلوني في كشف الخفاء (٦٢٠) وعزاه إلى ابن الجزري في حصنه] .

وقال ابنُ عطاء : للدعاء أركانٌ وأجنحةٌ وأسبابٌ وأوقاتٌ ، فإن وافق أركانه قوي ، وإن وافق أجنحته طار في السماء ، وإن وافق مواقيته فاز ، وإن وافق أسبابه نجح ، فأركانه : حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب ، وأجنحته : الصدق ، ومواقيته : الأسحارُ ، وأسبابه : الصلاة على محمد ﷺ . [الشفا : (٢/ ٥٤)] .

ومنها : على الصفا والمروة .

ومنها : في الموقف الأعظم .

ومنها : في حلق الذكر .

ومنها : عند استلام الحجر الأسود .

ومنها : عند قراءة القرآن .

ومنها : عند القيام من المجلس ، وهنا يتأكد الاستحباب والعناية ، للأحاديث المتقدمة : « ما جلس قومٌ مجلساً ثم قاموا من غير صلاة على النبي ﷺ إلاّ كان ذلك المجلس عليهم تِرة »[1] .

ومنها : عند طنين الأذن .

ومنها : عند نسيان الحديث .

---

(١) انظر الحديث رقم ـ ٥٨ ـ .

ومنها : عند الصباح والمساء .

ومنها : عند الوضوء .

ومنها : عند الذبح ، وكره أبو حنيفة (رحمه الله) الصلاة عند الذبح مستدلاً بحديث رواه عبد الرحيم بن زيد العمي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تذكروني عند ثلاث : عند تسمية الطعام ، وعند الذبح ، وعند العطاس » [السنن الكبرى : البيهقي (٩/ ٢٨٦)] .

وهذا الحديثُ لا يصلح دليلاً لأنه منقطعٌ ، وعبد الرحيم وأبوه ضعيفان ، وفيه سليمان بن عيسى السجزي ، وهو وضاعٌ .

قال الربيع : قال مالك : لا يصلى على النبي ﷺ عند الذبيحة ، وإن ذا لعجبٌ ، والشافعي يقول : يُصَلى ، قال الشافعي [في الأم (٢/ ٣٧٣)] : ولقد خشيت أن يكون الشيطان أدخل على بعض الناس النهيَ عن ذكر اسم رسول الله ﷺ عند الذبيحة ؛ ليمنعهم الصلاة عليه في حالٍ لمعنىً يعرضُ في قلوب أهل الغفلة ، وما يصَلى عليه إلا إيماناً بالله ، وإعظاماً له ، وتقرباً إليه بالصلاة عليه ﷺ ، قال الحليمي : فكما يتقرب إلى الله بالصلاة عليه في الصلاة يتقرب أيضاً عند الذبح ، وليس ذلك إشراكاً ؛ لأنه لا يقال : بسم الله وبسم رسوله ، وإنما يقال : بسم الله ، وصلى الله على رسوله ، أو : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك .

ومنها : عند العطاس ؛ لما سبق في الحديث الثاني والمئة[1] من رواية ابن عباس وسنده جيد ، ولما رواه البيهقي [شعب الإيمان : (٩٣٢٥)] عن ابن عمر : أن رجلاً عطس عنده فقال : الحمد لله ، فقال له ابن عمر : بخلت ، فهلا حيث حمدتَ الله تعالى صليت على النبي ﷺ!! .

---

(١) هكذا في الأصل : وحديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي أشار إليه المؤلف رحمه الله هو الحديث السادس بعد المئة .

ويمكن أن يستدلَّ لأبي حنيفة رحمه الله تعالى بما رواه الترمذي [سنن الترمذي : (٢٧٣٨)] عن نافع : أن رجلاً عطس عند ابن عمر ، فقال : الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ ، فقال ابن عمر : وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله ، وليس هكذا علمنا رسولُ الله ، علمنا أن نقول : الحمدُ لله على كل حال . قال الترمذي : غريب لا يعرفه إلا من حديث زياد بن الربيع يعني اليحمدي .

وفي الحديث المتقدم دليلٌ على خطأ رواية زياد ، قاله البيهقي ، وفي الحديث الأول أيضاً عباد بن زياد ، وهو غير معروف ، وعن زهير عن أبي إسحاق السُّبيعي ، وزهير لم يسمع منه إلا بعد أن اختلط أبو إسحاق .

ومنها : في القنوت ، قال الرافعي : في استحبابه وجهان : أحدهما : لا ، لأنَّ الأخبار لم ترد بها ، وهو أظهرهما ، وقال الشيخ أبو محمد : نَعَمْ ، لأنَّه روي في حديث الحسن أنه قال ﷺ : « تباركتَ وتعاليتَ وصلى الله على النبي الأمي وآله وسلم » ، وفي النسائي [سنن النسائي (١٧٤٦)] بإسناد حسن : « وصلى الله على النبي » ، والزيادة التي ذكرها الرافعي لم أجدها في كتب الحديث ، والله أعلم .

وقال الشيخ محيي الدين (النووي) بعد ذكر النسائي : حديثٌ ، ويستحب أن يقول عقيب هذا الدعاء يعني القنوت : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . انتهى ، فيه نظر ؛ لأن الحديث الذي أورده دليلاً ليس فيه سوى : « وصلى على النبي » ، وأيضاً : كيف يقول باستحباب السلام ، وليس له ذكر في الحديث ؟ ولا فيما ذكره الرافعي وغيره ؟ فلينظر ، فالقياس ماله مدخل هاهنا ، والله أعلم .

ومنها : التشهد الأول ، وذكر أصحابنا فيه قولين : الصحيح منهما سنة ، قال البغوي : وهو قول أكثر أهل العلم ، وبالله التوفيق ، ومنها : عند إقامة الصلاة .

ومنها : في قيام رمضان .

ومنها : في الوتر .

ومنها : عند الفراغ من التلبية .

ومنها : عند الخروج إلى السوق .

ومنها : عند الخروج إلى السفر والقدوم منه .

ومنها : عند لقاء الرجُلِ صاحبه .

ومنها : إذا قام من الليل .

فائدة : هل يستحب سؤال الرحمة والمغفرة والتحنن للنبي ﷺ ؟ قلت : أمَّا الرحمةُ فمنع عنها جماعةٌ ، واستحبها جماعة من أصحابنا ، وابن أبي زيد المالكي ، وقال النووي : هي بدعة لا أصل لها ، وكذلك أنكر القاضي أبو بكر بن العربي ، وبالغ في الإنكار ، والذي أقول : إن الدلائل قائمةٌ على جواز ذلك .

منها : حديث الأعرابي : اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً ، وتقريرهُ ﷺ [صحيح البخاري (٥٦٦٤) ، سنن الترمذي (١٤٧) ، سنن أبي داود (٣٨٠) سنن النسائي (١٢١٦) ، سنن ابن ماجه (٥٣٠)] ، ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما : سمعت النبي ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته : « اللهم إني أسألك رحمة تهدي بها قلبي ، وتجمع بها أمري ، وتَلِمّ (بها) شعثي[1] ، وتردُّ بها غائبي[2] ، وترفع بها شاهدي[3] ، وتزكي بها عملي ، وتلهمني بها رشدي ، وتردُّ بها أُلفتي[4] ، وتعصمني بها من كل سوء .

---

(١) أي : اجمع ما تشتت من أمرنا . [النهاية (٤/ ٥٥٦)] .

(٢) أي : ما غاب عني ، أي باطني بكمالة الإيمان والأخلاق الحسان والملكات الفاضلة [تحفة الأحوذي : (٩/ ٢٥٩)]. .

(٣) أي : ظاهري بالعمل الصالح والخلال الحميدة [تحفة الأحوذي : (٩/ ٢٥٩)] .

(٤) أي : أليفي أو مألوفي ، أي : ما كنت آلفه . [تحفة الأحوذي (٩/ ٢٥٩)] .

اللهم إن أسألك إيماناً صادقاً ويقيناً ليس بعده كفر ، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة .

اللهم إني أسألك الفوز في القضاء ، ونُزُل الشهداء ، وعيش السعداء .

اللهم إني أنزلُ بك حاجتي ، وإن قصر رأيي وضعف عملي افتقرتُ إلى رحمتك ، وأسألك يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور[1] أن تجيرني من عذاب السعير ، ومن دعوة الثبور[2] ومن فتنة القبور .

اللهم ما قصر عنه رأيي ، ولم تبلغه مسألتي ، ولم تبلغه نيتي من خير وعدتَه أحداً من خلقك أو خير أنت معطيه أحداً من عبادك ؛ فإني أرغبُ إليك فيه ، وأسألك برحمتك يا أرحم الراحمين ، يا رب العالمين . أخرجه الترمذي [سنن الترمذي : (٣٤١٩)] وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى ، لكن له متابعات[3] تقويه .

وفي سنن أبي داود [(٥٠٦١)] عن عائشة رضي الله عنها ترفعه : لا إله إلا أنت سبحانك اللهم ، إني أستغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علماً ولا تُزِغْ قلبي بعد إِذْ هديتني وهَبْ لي من لدنكَ رحمةً ، إنك أنت الوهاب » .

وعند الترمذي وصححه الحاكم [سنن الترمذي (٣٥٢٤) المستدرك : (١٨٧٥)] « يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث » .

ومن عند البيهقي [شعب الإيمان (٧٥٩)] : « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين » . . . الحديثَ .

---

(١) أي : تمنع أحدها من الاختلاط بالآخر مع الاتصال . [تحفة الأحوذي (٩/ ٢٦٠)] .
(٢) الثبور : هو الهلاك ، أي : أجرني من أن أدعو ثبوراً . [تحفة الأحوذي (٩/ ٢٦٠)] .
(٣) المتابعة : أن يوافق راوي الحديث على ما رواه من قِبَل راو آخر فيرويه عن شيخه أو عمن فوقه . [منهج النقد (٤١٨)] .

وفي مسلم [صحيح البخاري (٥٣٤٩) ، صحيح مسلم ، (١٢٨١٦) سنن ابن ماجه (٤٢٠١)] : « إلا أن يتغمدني اللهُ برحمته » .

وفي « شرح الإلمام » لأبي الفتح القُشَيْري : الصلاة من الله تعالى مفسرةٌ بالرحمة ، قال : وهذا يقتضي أن يُقال : اللهم ارحم محمداً ؛ لأن المترادفين إذا استويا في الدلالة قام كل واحد منهما مقام الآخر ، وقد تقدم في الحديث الثاني والمئة من الباب الثاني[1] حديث علي ، وفيه أيضاً دلالة صريحة ، على ما فيه من الضعف الذي بيَّنَّاهُ ، ولله الحمد .

فصل

اعلم أن الصلاةَ على النبي ﷺ عند قبره آكدُ ، فيستحبُّ إعمال المُطي لإدراك الفوز بهذا الشرف العظيم والمنصب الكريم ، قال القاضي بن كج (هو القاضي يوسف بن أحمد بن كج) فيما حكاه الرافعي : إذا نذر أن يزور قبر النبي ﷺ فعندي أنه يلزمه الوفاء وجهاً واحداً ، ولو نذر أن يزور قبر غيره ففيه وجهان عندي وقد علم أنه لا يلزمه بالنذر إلى العبادات .

وممن صرح باستحبابها وكونها سنة من أصحابنا الرافعي في أواخر باب أعمال الحج ، والغزالي في الإحياء ، والبغوي في التهذيب ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام في مناسكه ، وأبو عمرو بن الصلاح ، وأبو زكريا النووي رحمهم الله تعالى .

ومن الحنابلة : الشيخ موفق الدين ، والإمام أبو الفرج البغدادي ، وغيرهما .

ومن الحنفية : صاحب المختار[2] في شرح المختار له ، عقد لها فصلاً

---

(١) هكذا في الأصل : وحديث علي رضي الله عنه الذي تقدم في الباب الثاني هو الحديث الرابع بعد المئة .

(٢) هو : عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي (مجد الدين ، أبو الفضل) من كبار الفقهاء=

وعدَّها من أفضل المندوبات المستحبات .

وأما المالكية : فقد حكى القاضي عياض منهم[1] الإجماع على ذلك ، وفي كتاب تهذيب المطالب لعبد الحق الصقلي[2] عن الشيخ أبي عمران المالكي[3] : أن زيارة قبر النبي ﷺ واجبة ، قال عبد الحق : يعني من السنن الواجبة ، وفي كلام العبدي المالكي[4] في شرح الرسالة : أن المشي إلى المدينة لزيارة قبر الرسول ﷺ أفضلُ من الكعبة ومن بيت المقدس ، وأكثر عبارات الفقهاء أصحابِ المذاهب تقتضي استحباب السفر للزيارة ، لأنهم استحبوا للحاج بعد الفراغ من الحج الزيارة ومن ضرورتها السفر ، وأما نفسُ الزيارة فالأدلةُ عليها كثيرةٌ منها : قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[5] ولا شك أنه ﷺ حيٌّ وأن أعمال أُمَّته معروضةٌ عليه . ومنها : حديث ابن عمر يرفعه : من زار قبري وجبت له شفاعتي . رواه الدارقطني وابن أبي الدنيا

= ولد بالموصل سنة ٥٩٩هـ ورحل إلى دمشق ، وولي قضاء الكوفة ثم استقر ببغداد مدرساً وتوفي فيها سنة ٦٨٣هـ من كتبه : الاختيار لتعليل المختار شرح به كتابه المختار . الأعلام ج٤ ص ٢٧٩ .

(١) هكذا في الأصل ولعلها : عنهم .

(٢) الصقلي : هو عبد الحق بن محمد السهمي القرشي الصقلي (أبو محمد) : فقيه . من تصانيفه : كتاب النكت ، والفروق لمسائل المدونة ، وجزء في بسط ألفاظ المدونة توفي بالإسكندرية سنة ٤٦٦هـ معجم المؤلفين ج٥ ص ٩٤ .

(٣) أبو عمران : هو موسى بن عيسى بن أبي حجاج العفجومي ، استوطن القيروان ، وحصلت له بها رئاسة العلم ، ورحل إلى قرطبة ، ورحل إلى المشرق وحج ودخل العراق ، كان من أحفظ الناس وأعلمهم ، جمع حفظ المذهب المالكي إلى حديث رسول الله ﷺ ، وله كتاب : التعاليق على المدونة وغير ذلك . توفي سنة ٤٣٠هـ وهو ابن خمس وستين سنة . الديباج لابن فرحون ص ٣٤٥ .

(٤) العبدي المالكي : هو : أحمد بن المعذل العبدي البصري (أبو العباس) فقيه ، أصولي ، متكلم له عدة مؤلفات وهو من رجال القرن الثالث الهجري . الأعلام ج٢ ص ١٨١ .

(٥) النساء ، الآية : ٦٣ .

وأبو بكر بن خزيمة والبيهقي في شعب الإيمان [سنن الدارقطني : (٢/ ٢٧٨) ، شعب الإيمان : البيهقي (٤١٥٩) ، الكامل في الضعفاء : (٦/ ٣٥١)] ، وفي لفظ : من جاءني زائراً لم تنزعه حاجةٌ إلا زيارتي كان حقاً عليَّ أن أكون له شفيعاً يومَ القيامة . كذا في السابع من فوائد القاضي أبي الحسن علي بن حسين الخلعي[1] ، وأخرجه الطبراني [في المعجم الكبير (١٢/ ٢٩١) ، والمعجم الأوسط (٤٥٤٦)] بلفظ : من جاءني زائراً لا تعمله حاجةٌ إلا زيارتي كان حقاً عليَّ . . . الحديثَ وخرَّجه الحافظ ضياء الدين في الأحاديث المختارة التي ليست في الصحيحين ، وأخرجه الإمام الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي المصري البزار في كتابه المسمى بالسنن الصّحاح المأثورة عن رسول الله ﷺ وهو كتابٌ محذوف الأسانيد ، قال في خطبته : ما ذكرته في كتابي هذا مجملاً فهو ما أجمعوا على صحَّته ، وما ذكرتُه بعد ذلك مما يختارهُ أحد من الأئمة الذين سميتهم فقد ثبتت حجته ، وما ذكرته منا ينفرد به أحدٌ من أهل النقل للحديث فقد ثبتت علته ، ودللت على انفراده ، وقال في آخر كتاب الحج :

باب ثواب من زار قبر الرسول ﷺ

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ : من جاءني زائراً . الحديثَ ، ولم يذكر في الكتاب غير هذا الحديث ، وذلك منه حكم أنه مجمع على صحته ، لما ذكرنا عند من شرطه في خطبته ، وهو إمامٌ جليل حافظٌ ثقة مات بمصر سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة ، وعند أبي يعلى الموصلي بلفظ : من زارني بعد وفاتي عند قبري فكأنَّما زارني في حياتي . تَفرَّد حفصُ بن سليمان الغاضري ، ضَعَّفه جماعةٌ قال أحمد بن حنبل : صالح ما به

(١) أبو الحسن الخلعي : علي بن الحسن الموصلي الشافعي الخلعي أبو الحسن فقيه محدث أصله من الموصل ولد بمصر سنة ٤٠٥هـ وولي قضاء الديار المصرية وتوفي بمصر سنة ٤٩٢هـ من تصانيفه : المغني في الفقه . معجم المؤلفين ج ٧ ص٦٢ .

بأس ، ووثقه يحيى بن معين ، ورواه إبراهيم بن مهدي بلفظ : من زارني في المدينة ومات بها كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة ، وفي لفظ : من زارني محتسباً إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة . ذكره البيهقي [شعب الإيمان : (٤١٥٨)] وابن الجوزي وغيرهما ، وعند أبي عوانة وابن أبي الدنيا عن أنس يرفعه : من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة [شعب الإيمان : (٤١٥٧)] ، وعند البيهقي في شعب الإيمان والدارقطني في سننه عن حاطب يرفعه : من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن مات في أحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة [سنن الدارقطني (٢٧٨/٢) ، شعب الإيمان (٤١٥١)] . وروى يوسف بن راشد وأبو جعفر العقيلي بسند لابأس به : من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيامة ، ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة [شعب الإيمان (٤١٥٢)] . وروى البزار في مسنده : من زار قبري حلَّت له شفاعتي [البزار (١١٩٨)] ، وعند الدارقطني : من حجَّ فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي [سنن الدارقطني (٢٧٨/٢) ، المعجم الكبير : الطبراني (١٤٠٦/١٢) شعب الإيمان (٤١٥٤)] ، وفي لفظ : كان كمن زارني في حياتي وصحبني . وعند ابن عدي عن ابن عمر (رضي الله عنهما) يرفعه : من حجَّ البيت ولم يزرني فقد جفاني [الكامل في الضعفاء : (١٤/٧)] ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وهو غير جيد لأن ابن عدي لمَّا رواه بيَّن سنده وحكم بأنه جيد ، والدارقطني لما رواه في غرائب مالك قال : تفرد به هذا الشيخ يعني : النعمان بن شبل وهو منكر ولا يلزم من هذا أن يكون المتن منكراً ، وفي شرف المصطفى لأبي سعد : من لم يزر قبري وفي مسند أبي داود الطيالسي عن عمر ـ رضي الله عنه ـ يرفعه : من زار قبري أو قال : من زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً [مسند الطيالسي (٦٥٠)] . الحديثَ ، وذكر البيهقي في السنن الكبير وفي الثامن من فوائد الحافظ أبي الفتح الأزدي عن ابن مسعود (رضي الله عنه) يرفعه : من حج حجة الإسلام وزارني وغزا غزوة وصلى عليَّ في بيت المقدس

لم يسأله الله تعالى فيما افترض عليه ، وقد تقدم في الباب الثاني(١) وفي الدرة الثمينة لابن النجار عن أنس يرفعه : من زارني ميتاً فكأنما زارني حيًّا ، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر ، وعند أبي جعفر المقيلي : من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً أو قال : شفيعاً . وفي لفظ : من زارني في (الممات) كان كمن زارني في حياتي . الحديث ، تفرد به فضالة بن سعيد وهو منكر .

(الدليل على حياة النبي ﷺ في قبره)

ومنها : أنَّ نبينا ﷺ أحياه الله تعالى بعد موته حياة تامة واستمرت تلك الحياة إلى الآن ، وهي مستمرةٌ إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى ، ويشاركه في ذلك جميع الأنبياء ، الدليل على ذلك أمور :

أولها : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(٢) والشهادة حاصلة له ﷺ على أتمِّ الوجوه ، لأنه شهيد الشهود قال تعالى : ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٣) وإنَّ توهم أنَّ ذلك من خصائص القتل فقد حصل له ذلك من أكلة خيبر(٤) ، وصرحّ ابن عباس وابن مسعود وغيرهما (رضي الله عنهم) : بأنه مات شهيداً ﷺ . ومنها حديث أنس

---

(١) تقدم في الحديث ـ ١٢٠ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

(٤) في غزوة خيبر أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث اليهودية شاة مشوية وسمتها ، وسألت : أي اللحم أحب إلى رسول الله ؟ فقالوا : الذراع ، فأكثرت من السم في الذراع ، فلما انتهش من ذراعها أخبره الذراع بأنه مسموم ، فلفظ الأكلة ، وبقي رسول الله ﷺ بعدها ثلاث سنين حتى قال في وجعه الذي مات فيه : ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة يوم خيبر ، فهذا أوان انقطاع الأبهر مني ، قال الزهري : فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً ا .هـ من كتاب زاد المعاد لابن القيم الحنبلي (٣/ ٢٩٧) .

يرفعه : الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون [مسند أبي يعلى (٣٤٢٥)] ، وفي لفظ عند البيهقي : الأنبياء لا يُتْركون في قبورهم بعدَ أربعينَ ليلة ، ولكنهم يصلون بين يدي رب العالمين حتى ينفخَ في الصور [حياة الأنبياء بعد وفاتهم (٧٥) . قال البيهقي : هذا إن صح بهذا اللفظ فالمراد به والله أعلم : لايتركون لا يصلون إلا هذا المقدار ثم يكونون مصلين فيها بين يدي الله عز وجل . . وقد يحتمل أن يكون المراد به رفع أجسادهم مع أرواحهم] ، ومنها : حديث أنس عند مسلم : أتيتُ موسى ليلة أُسْرِيَ بي وهو قائم يصلي في قبره [صحيح مسلم (٢٣٧٥)] ، ومنها : حديث الإسراء ورؤيته الأنبياء وذكرهُ لكل واحدٍ أنه على صورة كذا أو بهيئة كذا أو مستنداً إلى البيت المعمور [صحيح مسلم (١٦٢)] . وأمثال ذلك دلائلُ قاطعة على أنهم أحياء بأجسادهم . ومنها ما تقدم[1] من حديث أوس بن أوس : أن الله تعالى حرَّمَ على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء [سنن أبي داود (١٠٤٧) ، سنن النسائي(١٣٧٤) ، سنن ابن ماجه(١٠٨٥)] ، وفيه دليل واضح . وقد ذهب إلى ما ذكرنا دليله وأوضحنا حجّته جماعاتٌ من أهل العلم ، وصرحوا به ، منهم الإمام البيهقي والأستاذ أبو القاسم القشيري ، والإمام أبو حاتم بن حبَّان ، وأبو طاهر الحسين بن علي الأَزْدَسْتاني ، وصرح به أيضاً الشيخ تقي الدين أبو عمرو بن الصلاح ، والشيخ محيي الدين النووي ، والحافظ محب الدين الطبري وغيرهم .

وأما حديث : لا تُشَدُّ الرِّحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد [صحيح البخاري(١١٣٢) ، صحيح مسلم(١٣٩٧) ، سنن الترمذي(٣٢٦) ، سنن أبي داود(٢٠٧٣) ، سنن النسائي(٧٠٠) ، سنن ابن ماجه(١٤٠٩)] . فلا دلالةَ فيه على النهي عن الزيارة بل هو حجة في ذلك ، ومن جعله دليلاً على حرمة الزيارة فقد أعظم الجرأة على الله ورسوله ، وفيه برهانٌ قاطعٌ على غبار قائله ، وقصوره عن نيل درجة كيفية الاستنباط والاستدلال ، والحديثُ فيه دليل على استحباب الزيارة من وجهين .

الوجه الأول : أنَّ موضعَ قبرهِ ﷺ أفضلُ بقاعِ الأرض ، وهو ﷺ أفضلُ

(١) هو الحديث السابع والعشرون من الباب الثاني صفحة ـ ٣٥ ـ .

الخلق وأكرمُهم على الله ، لأنه لم يُقْسِمْ بحياة أحدٍ غيره ، وأخذ الميثاقُ من الأنبياء بالإيمان به وبنصره كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾(١) الآيةَ ، وشرَّفه بفضله على سائر المرسلين ، وكرمه بأن ختم به النبيين ، ورفع درجته في عليين ، فإذا تقرر أنه أفضلُ المخلوقين وأن تربته أفضلُ بقاع الأرض استحبَّ شد الرحال إليه وإلى تربته بطريق الأولى .

الوجه الثاني : أنه يستحبُّ شد الرحال إلى مسجد المدينة ، ولا يتصور من المؤمنين الخالصين انفكاك قصده عنه ﷺ ، وكيف يتصور أن المؤمن المعظمَ قدرَ النبي ﷺ يدخل مسجده ويشاهد حجرته ويتحقق أنه يسمع كلامه ، ثم بعد ذلك يَسَعه أن لا يقصد الحجرة والقبر ، ويسلم على رسول الله ﷺ! هذا ما لا خفاء به عند أحد ، وكذلك لو قصد زيارة قبره لم ينفكَّ صده عن المسجد ، ومن الدليل الأحاديثُ الكثيرة الصحيحة في فضل زيارة الإخوان في الله [انظر مثلاً صحيح مسلم (٢٥٦٧)] فزيارة النبي ﷺ أولى وأولى ، ومنها : أنَّ حُرْمَتَهُ ﷺ واجبة حياً وميتاً ، ولا شك أن الهجرة إليه كانت في حياته من أهم الأشياء ، فكذلك بعد موته ، ومنها : الأحاديثُ الدالة على استحباب زيارة القبور [انظر مثلاً صحيح مسلم (٩٧٧)] ، وهذا في حق الرجال مجمعٌ عليه ، وفي حق النساء فيه خلاف ، وقد بسطناه في كتاب : إثارة اللُّحون لِزيارة الحَجون ، هذا في غير قبر النبي ﷺ ، وأما زيارةُ قبره ﷺ فالإجماعُ على استحبابها للرجال والنساء ، ومنها : أن الإجماعَ على جواز شدِّ الرحال للتجارة وتحصيل المنافع الدنيوية فهذا أَوْلىَ لأنه من أعظم المصالح الأخروية ، ومنها : إجماعُ الناس العملي على زيارته ﷺ وشدِّ الرحال إليه بعدَ الحج من بعد وفاته إلى زماننا هذا ، ومنها : الإجماعُ القولي ، قال أبو الفضل القاضي : زيارة قبره ﷺ سُنَّةٌ من (سنن) المسلمين مجمع عليها ، وأما الآثار في الباب فكثيرة جداً .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٨١ .

عن يزيد المهدي قال : لما ودَّعْتُ عمرَ بن عبد العزيز قال : إن لي إليك حاجة قلتُ : يا أمير المؤمنين كيف ترى حاجتك عندي ؟ قال : إني أراك إذا أتيتَ المدينة سترى قبر النبي ﷺ فأقرئه مني السلام [شعب الإيمان (٤١٦٧)] . عن حاتم بن وردان قال : كان عمرُ بن عبد العزيز يوجّهُ البريد قاصداً من الشام إلى المدينة ليقرئَ عنه النبيَّ ﷺ السلام [شعب الإيمان (٤١٦٦)] ، وفي مسند الدارمي [(٩٣)] : أنه لمَّا كان أيام الحرَّة لم يُؤذَّن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ولم يُقَمْ فيه ، ولم يبرح سعيد بن المسيب المسجدَ ، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بِهَمْهَمَةٍ يسمعُها من قبر النبي ﷺ ، وقال إبراهيم بن شيبان : حججت فجئت المدينة فتقدمتُ إلى قبر النبي ﷺ فسلمتُ عليه فسمعت من داخل الحجرة : وعليك السلام . وعن أبي الخير الأقطع (قال) : دخلت المدينة وأنا بفاقة ، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً[1] ، فتقدمت إلى القبر وسلمت على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر وقلت : أنا ضيفك الليلة يا رسول الله ، وتنحيت ونمت خلف المنبر ، فرأيت النبي ﷺ في المنام وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن شماله وعليّ بين يديه ، فحركني عليٌّ وقال لي : قم قد جاء رسول الله ﷺ فقمت إليه وقبّلتُ بين عينيه فدفع إِليَّ رغيفاً فأكلت نصفه فانتبهتُ فإذا في يدي نصف رغيف [تاريخ دمشق(٦٦/ ١٦١) ، تاريخ الإسلام (٢٦٣٢)] . وأنبأني جماعة عن أبي الفضل عبد الرحيم بن عبد المنعم بن خلف الدميري عن الشيخ القدوة أبي عبد الله محمد بن الهيم بن أحمد الفيروزأبادي المعروف بالفخر الفارسي عن الحافظ السلفي (قال) حدثنا أبو طاهر إسماعيل بن مكي العوفي (قال) حدثنا الحسين بن صفوان (قال) حدثنا عبد الله بن محمد بن سفيان (قال) حدثنا سويد بن سعيد (قال) حدثنا ابن أبي الرجال عن سليمان بن سخيم قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك أتفقهُ سلامهم ؟ قال : نعم وَأَرُدُّ عليهم [شعب الإيمان (٤١٥٦)] .

---

(١) الذواق : المأكول والمشروب . النهاية(٢/ ٤٢٨) أي : ما ذاق شيئاً من طعام أو شراب .

وأنبأني أبو الحسن العليان بن عبد الكافي وابن عبد النصير وعبد القادر بن علي البعلي ومحمود بن خليفة بن محمد المنبجي وحمد بن محمد بن محمد الفلاَّني مشافهةً منهم قالوا : أنبأنا الحافظ أبو محمد وأحمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (قال) أنبأنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن مميل الشيرازي إذناً (قال) أنبأنا الحافظ أبو القاسم بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي قراءة عليه وأنا أسمع (قال) أنبأنا أبو القاسم زاهر بن طاهر (قال) أنبأنا أبو سعد بن محمد بن عبد الرحمن (قال) أنبأنا أبو أحمد محمد بن محمد (قال) أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفيض العناني بدمشق (قال) حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء (قال) حدثني أبي محمد بن سليمان عن أبيه سليمان بن بلال عن أم الدرداء قالت : لما رحل عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فتح بيت المقدس فصار إلى الجابية سأله بلال أن يقره بالشام ففعل ذلك ، فقال : وأخي أبو رويحة يعني عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي الذي آخى بيني وبينه رسول الله ﷺ ، فنزل داريا في خولان ، فأقبل هو وأخوه إلى قوم من خولان فقال لهم : قد أتيناكم خاطبين ، وقد كنا كافرين فهدانا الله تعالى ، ومملوكين فأعتقنا الله تعالى ، وفقيرين فأغنانا الله تعالى ، فإن تزوجونا فالحمد لله ، وإن تَرُدُّونا فلا حولَ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فَزوجوهما ، ثم إن بلالاً رأى في منامه النبيَّ ﷺ وهو يقول : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال ؟ فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً ، فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يُبكي عينه ويمرغ وجهه عليه ، فأقبل الحسنُ والحسينُ فجعل يضمهما ويقبلهما ، فقالا : يا بلال نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن لرسول الله ﷺ في المسجد ، ففعل ، فَعَلاَ سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان يقف فيه ، فلما أن قال : الله أكبر الله أكبر ، ارتجَّت المدينة ، فلما أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتُها ، فلما أن قال : أشهدُ أن محمداً رسولُ الله خرج العواتق من خدورهن ، وقالوا : بُعِثَ رسولُ الله ﷺ ، فما رئيَ يومٌ أكثرَ باكياً

ولا باكيةً بالمدينة بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم ، وكذا ذكره ابن عساكر في ترجمة بلال وذكره أيضاً في ترجمة إبراهيم بن محمد بن سليمان بسند آخر إلى محمد بن الفيض [تاريخ دمشق (٧/ ١٣٧) ، (١٦/ ٢١)] ، فَذكره سواء ، وابن الفيض روى عن خلائق ، وروى عنه جماعة منهم أبو أحمد بن عدي وأبو أحمد الحاكم ، وأبو بكر بن المقري في معجمه وآخرون ، ومدار هذا الإسناد عليه وليس الاستدلالُ بهذا الحديث على رؤيا المنام فقط ، بل على فعل بلال وهو صحابي لا سيما في خلافة عمر رضي الله عنه ، والصحابة متوافرون لا تخفى عنهم هذه القصة ، فسفر بلال في زمن صدر الصحابة لم يكن إلا للزيارة والسلام على رسول الله ﷺ ، وكذلك إيراد عمر بن عبد العزيز البريد من الشام في زمن صدر التابعين ، فلا يقل من لا علم له : إن السفر لمجرد الزيارة ليس بسنة .

وإذا تقرر أنه حي فلا يقال : عليه السلام ولا عليك السلام يا رسول الله ، لأنها من تحية الموتى ، وقد امتلأت كتب كثيرة من مصنفي العجم وغيرهم بكتابة عن النبي : عليه السلام فليُعلم وليجتنب ذلك ، ولقد قال الفقهاء : لو قال أحد لأحد : أبتدئ عليك السلام فقد أتى بمكروه ولا يستحق جواباً ، ومن الدليل عليه ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة [في مصنفه (٢٥٧٨) ، وسنن أبي داود (٥٢٠٩)] من حديث ابن أبي جري الهُجَيْمي ، واسمه سالم بن جابر أو جابر بن سليم قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : عليك السلام يا رسول الله ، فقالَ : لا تقل عليك السلام ، فإن عليك السلام تحية الموتى . رواه الترمذي [في سننه (٢٧٢١)] بإسناد حسن بلفظ : طلبتُ النبي ﷺ فلم أقدر عليه ، فجلستُ فإذا نفرٌ هو فيهم ولا أعرفه ، وهو يُصلح بينهم ، فلما فرغ قام معه بعضهم فقالوا : يا رسول الله ، فلما رأيت ذلك قلت : عليك السلام يا رسول الله ، عليك السلام يا رسول الله ، عليك السلام يا رسول الله ، قال : إن عليك السلام تحية الميت ، ثم أقبلَ عليَّ فقال : إذا لَقِي الرجلُ أخاه المسلم فليقل : السلام عليك ورحمة الله ، ثم ردَّ عليَّ النبي ﷺ قال : وعليك ورحمة الله ، فقلت :

السلام عليك ورحمة الله قال : وعليك ورحمة الله ، قال ابن الأثير : هذا إشارة إلى إعادتهم بأن يقدِّموا[1] ضمير الميت على الدعاء ، كقول الشاعر :

عَلَيْكَ سلامٌ مِنْ أميرٍ وبارَكَتْ   يَدُ الله في ذاكَ الأديمِ الممزق

وقال آخر :

عليكَ سلام الله قيس بن عاصم   ورحمتُه ما شاءَ أنْ يترحَّما

وإنما فعلوا ذلك لأنه لا يتوقع منه جواب ، فنزّل السلام عليه منزلة الجواب ، والسنة لا تختلف في تحية الأحياء والأموات ، ويشهد له الحديث الصحيح : السلام عليكم دارَ قومٍ مؤمنين [صحيح مسلم(٩٧٤) ، سنن النسائي(٢٠٣٩) ، سنن ابن ماجه(١٥٤٦)] . أنتهى [النهاية في غريب الحديث (٢/ ٩٨٥)] ، وهذا قويٌّ من حيث الدليل ، وذُكرَ النبي ﷺ عند عمر بن عبد العزيز فقال الذاكر : صلى الله عليه ، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، فلم يقل عمر في ذلك شيئاً ، وعن يزيد بن عبد الله : أنهم كانوا يستحبون أن يقولوا : اللهم صل على محمد النبي الأمي عليه السلام ، ويمكن الجمع بين ظاهر الحديث في هذه الآثار بأن يُقال : يكره الابتداء بها ، فأما تبعاً لغيره فلا ، والله أعلم .

فائدة : كثير من الناس يقولون : اللَّهم صل على سيدنا محمد ، وفي هذا بحث ، أما في الصلاة فالظاهر أنه لا يقال اتباعاً للفظ المأثور ووقوفاً عند الخبر الصحيح ، وأما في غير الصلاة فروى البيهقي والإمام أحمد من حديث أنس : أن رجلاً قال : يا محمد يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، فقال النبي ﷺ : يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوكم الشيطان ، أنا محمد بن عبد الله ورسوله ، ما أحبُّ أن ترفعوني فوقَ منزلتي التي أنزلني الله عز وجل . إسناده صحيح متصل [مسند أحمد(٣/ ٢٤٩) ، شعب الإيمان (٤٨٧١)] . وروى البيهقي[2] عن

---

(١) في النهاية : هذا إشارة إلى ما جرت به عادتهم في المراثي كانوا يقدمون .

(٢) مسند أحمد(٤/ ٢٥) بلفظ : أنت ولينا وأنت سيدنا وأنت أطول علينا وأنت أفضلنا علينا فضلاً وأنت الجفنة الغراء .

عبد الله بن الشيخين[1] أنه قدم على النبي ﷺ قال : فأتيناه فسلمنا عليه ثم قلت : أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أطولُنا علينا طولاً ، وأنت الجِفيّة الغراء قال : قولوا بقولكم (ولا) يستهوكم الشيطان إسناده صحيح . والجفية : الرجل الكريم المعطاء ، وفي لفظ : أنت سيدنا وذو الطول علينا فقال : مه ، مه ، قولوا بقولكم ولا يسخر بكم الشيطان ، السيد الله ، السيد الله ، السيد الله [الطبقات الكبرى (٧/ ٣٤)] ، وفي التنزيل : ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾[2] فقيل : السيد : الحليم لا يعصيه شيء . (قال) الضحاك : الحسنُ الخُلُق ، (وقال) ابن المبارك : هو الذي يطيع ربه ولا يعصيه (وقال) ابن عباس ومجاهد : هو الكريم على ربه (وقال) ابن المسيب : هو الفقيه العالم (وقال) سفيان : الذي لا يحسد أحداً (وقال) الزَّجَّاج : الذي يفوق قومه بالخير ، وقيل : السخي ، وقيل : التقي [انظر هذه الأقوال في تفسير الطبري(٣/ ٢٤٨) ، الدر المنثور(٢/ ١٨٩) ، تفسير ابن كثير(١/ ٤٨٠)] ، وصح عنه ﷺ : أنا سيدُ وَلَدِ آدم ولا فخر [بهذا اللفظ أخرجه ابن ماجه(٤٣٠٨) . وانظر صحيح مسلم(٢٢٧٨) ، وسنن الترمذي(٣١٤٨) وسنن أبي داود(٤٦٠٣)] . قاله إعلاماً لِمَا أكرمهُ الله تعالى وتحديثاً بنعمته .

وقال للحسن : إن ابني هذا سيدٌ الحديثَ [صحيح البخاري(٢٥٥٧) ، سنن الترمذي(٣٧٧٣) ، سنن أبي داود(٤٢٩٠) ، سنن النسائي(١٤١٠)] ، وقال عن سعد بن معاذ : قوموا إلى سيدكم [صحيح البخاري(٢٨٧٨) ، صحيح مسلم(١٧٦٨) ، سنن أبي داود(٥٢١٥)] وقال لأصحابه : أرأيتم لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً كيف يصنع به ؟ فقال سعدُ بن عبادَة : والله لأضربنَّه بالسيف ولا أنتظر أنَّ آتي بأربعة شهداء . فقال ﷺ : انظروا إلى سيدنا هذا ما يقول ، أي إلى من سوَّدناه على قومه ، كما يقال : السلطان فلانٌ أميرنا وقائدنا أي : أعطيناه الإمرة والقيادة ،

---

(١) لعله : ابن الشخير كما في مسند أحمد (٤/ ٢٥) .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣٩ .

على أنه جاء في أكثر الروايات : انظروا إلى ما يقول سيدكم [صحيح مسلم(١٤٩٨) ، سنن أبي داود(٤٣٠٢) . وسنن ابن ماجه (٢٦٠٥) بلفظ اسمعوا إلى. . .] .

وأما إنكاره على من يخاطبه بسيدنا فيحتمل أن يكون تواضعاً منه ﷺ أو كراهةً منه أن يُحمَدَ ويمدح مشافهة ، أو لأنهم بالغوا في المدح حيث قالوا على ما في أسد الغابة[1] : أنت سيدنا وأنت والدنا وأنت أفضلُنا علينا فضلاً ، وأنت أطولنا علينا طولاً ، وأنت الحفيّة الغرَاء وأنت وأنت ، فقال : قولوا الحديثَ[2] ، ويحتمل أن يكون أنكر ذلك لأنه كان من تحية الجاهلية ، كانوا يحيون ملوكهم بذلك ويثنونَ على رؤسائهم ، فقال : قولوا بقولكم ، أي : بقول أهل دينكم وملّتكم ، يأمرهم أن يثنوا عليه بالدين ، وأن يخاطبوه بالنبي والرسول ، كما ذكره الله تعالى ، وفي الصحيحين مرفوعاً [صحيح البخاري(٢٤١٤) ، صحيح مسلم(٢٢٤٩) عن أبي هريرة] . لا يقل أحدكم أطعم ربك ، وَضّيء ربّك ، واسق ربّك وليقل : سيدي ومولاي ، في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : أنه علم الناس تحسين الصلاة على النبي ﷺ فقال : اللهم صل على سيد المرسلين فكل ما سردناه من الأخبار والآثار فيه دلائلُ واضحة ، وبراهين لائحة على جواز ذلك ، وإن منع منه مانعٌ دُفعَ إلى إقامة دليل . والله يقولُ الحق وهو يهدي السبيل .

وقد اتّضحَ وثبتَ بما ذكرناه استحباب زيارته ﷺ فينبغي لقاصده أن يكثر من الصلاة عليه ﷺ والتسليم ويضاعف ذلك إذا وقع بصره على معاهد المدينة وحرمها ونخيلها وأماكنها ، وكلما قرب من المدينة وعمرانها زاد من الصلاة والتسليم ، ويستحضر تعظيم عرصاتها ، وتبجيل منازلها ورحباتها ، فإنها المواطن التي عمرت بالوحي والتنزيل ، وكَثُرَ فيها تردُّد أبي الفتوح جبريل ، وأبي الغنائم ميكائيل ، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ، وانتشر عنها

---

(١) أسد الغابة : كتاب في تراجم الصحابة الكرام .

(٢) أسد الغابة(٦٢٣) وفيه : وأنت الجفنة الغراء . قال الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن (٢٥٥) أي الطعام .

من دين الله تعالى وسنن رسول الله ﷺ ما انتشر ، فهي مشاهد الفضائل والخيرات ، ومعاهد البراهين والمعجزات ، وقد أحسن في مقاله ناظم هذه الأبيات راداً على من أنكرَ سماعَ رسول الله ﷺ من المصلي عليه الصلاة والتسليم عليه :

ألاَ أيها الغادي إلى يثرب مَهْلا ... لتحمل شوقاً ما أطيق له حمْلا
تحمَّلْ رعاك الله مني تحيةَ ... وبَلغْ سلامي روحَ منْ بطيبة حلا
وَقِفْ عند ذَاك القبر في الروضة التي ... تكون على يُمْنى المصلي إذا صلى[(١)]
وقمْ خاضعاً في مهبطِ الوحي خاشِعاً ... وخفِّض هناك الصوت واسمع لما يُتلى[(٢)]
ونـاد سلامُ الله يا قبرَ أحمد ... على جسد لم يبلَ قبلُ ولن يبلى
تُراني أراني عند قبرك قائماً ... يناديك عبدٌ ما لهُ غيركم مولى
وتسمع عن قرب صلاتيَ مثلما ... تُبلّغُ عن بُعْد صلاةَ الذي صلى
أناديك يا خير الخلائق والذي ... به ختم اللهُ النبيين والرُّسْلا
نبيَ الهُدى لولاك لم نعرِفِ الهدى ... ولولاك لم نعرف حراما ولا حلاّ
ولولاك لا والله ما كان كائن ... ولم يَخْلُق الرحمنُ حُرّاً ولا كلاّ

وأنشد عياض في الشفاء لبعضهم[(٣)] :

يا دارَ خير المسلمين[(٤)] ومَنْ به ... هُدِيَ الأنامُ وخُصَّ بالآيات
عِندي لأجلكَ لَوعَةٌ وصبابة ... وتشوقٌ متوَّقد الجمرات
وعليَّ عهدٌ إن مَلأتَ محاجري[(٥)] ... من تلكم الجُدُرات والعرصات[(٦)]

---

(١) في سعادة الدارين ص ـ ١١٨ـ : تكون يميناً للمصلي إذا صلى .
(٢) في سعادة الدارين : وخفض هناك الصدر . . . .
(٣) أنشدها القاضي عياض رحمه الله ج٢ ص ٤٧ .
(٤) في الشفاء : المرسلين .
(٥) المحاجر : ـ جمع محجر بكسر الجيم ـ العين وما دار بها وما بدا من البرقع . القاموس المحيط(٤٧٦) .
(٦) العرصات : جمع عَرْصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، والعرصتان : كبرى وصغرى بعقيق المدينة . القاموس المحيط(٨٠٣) .

لأعفـرَنّ[١] مَصـون شيبـي بينهـا — مـن كثـرة التقبيـل والـرشفـات[٢]
لـولا العـوادي[٣] والأعـادي زرتهـا — أبـداً ولـو سَحبـاً علـى الـوجنـات
لكـنْ سـأهْـدي مـن حفيـل تحيتـي — لقطيـن تلـك الـدار والحُجـرات
أزكـى مـن المسـك المفتَّق نَفْحَـةً — تغشـاه بـالآصـال والبُكـرات
وتخصـه بـزواكـي الصلـوات — ونـوامـي التسليـم والبـركـات

وأنشدني جماعة عن أبي الفضل الدميري عن الفخر الفارسي محمد بن إبراهيم الفيروزأبادي عن الحافظ السلفي لنفسه :

بقبـر رسـول الله قـد أتـوسَّـل — إلـى الله مـا يـرتجـى وَيُـؤمَّـلُ
فـإنَّ شفيعـي واسـعُ الجـاهِ عنـده — عـزيـز عليـه لا يـرد مُبَجَّـلُ
وكـانَ طـوال الـدهـرِ حـال حيـاتـه — متـى سـألـوه وجهُـهُ يتهلـل
ولا خاب علمي من به الآن هكذا — إلى الله في حاجاته يُتوسل[٤]

وأنشدنا لبعض الأدباء وأجاد :

أتيتُـك زائـراً ووددت أنِّـي — جعلـتُ سـوادَ عينـي أمتطيـه
ومـالـي لا أسيـرُ علـى الأمـاقـي — إلـى قبـرِ رسـولُ الله فيـه

---

(١) أعفرن : أمرغن . القاموس المحيط(٥٦٨) .
(٢) الرشف : المص . القاموس المحيط (١٠٥٠) .
(٣) العوادي : العوائق . مختار الصحاح (٤٦٧) .
(٤) قال العالم الجليل الشيخ محمد بن يوسف الكافي رحمه الله في كتابه : هبة المالك في المناسك صفحة ١٦٠ :

وليتوسل به صلى الله عليه وسلم ويسأل الله تعالى بجاهه فالتوسل به صلى الله عليه وسلم هو محل حط جبال الأوزار ، وأثقال الذنوب لأن بركة شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظمها عند ربه لا يتعاظمها ذنب ، ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته وأضل سريرته ألم يسمع قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ .

ومِن أحسن ما قيل في ذلك قول فاطمة رضي الله عنها وقد أخذت قبضةً من تراب القبر فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول :

مـاذا علـى مـن شَـمَّ تُـربَـةَ أحمـد أن لا يَشُمَّ مدى الزمان غواليا
صُبَّـتْ علـيَّ مصـائـب لـو أنهـا صُبت على الأيـام صِرْنَ لياليا

ويقول : اللَّهم افتح عليَّ أبواب رحمتك وارزقني في زيارة نبيك ما رزقته أولياءكَ وأهل طاعتك ، واغفر لي وارحمني يا خير مسؤول ، وليغتسل قبل الدخول ويلبس أحسنَ ثيابه لحديث أشج عبد القيس[1] ، والاغتسال قياساً على مكة ، ويلزم منه استحبابه لزائر بيت المقدس ، وأما عند من يقول بأفضلية المدينة فمن باب الأولى ويستحضر شرف المدينة بقلبه وأنها أفضل أرض الله وأشرفها بعد مكة عند قوم وعند قوم على الإطلاق ، ويمتلىء قلباً من هيبته ﷺ وتعظيمه وإجلاله كأنه يراه ويشاهده ، فإذا دخل المسجد ـ بعد الدعاء المستحب عند دخول المسجد ـ يصلي ركعتين في الروضة الشريفة ، ثم يأتي القبر الشريف من ناحية قبلته فيقف عند محاذاة تمام أربعة أذرع من رأس القبر (الشريف) بعيداً منه بحيث يجعل القنديل على رأسه ، والمسمار الذي في الحائط (وهو مسمار من صُفر) محاذيه . هكذا نقله جماعة والذي وجدناه عياناً ومشاهدةً أنه من فضة ، والله أعلم[2] . ويقف ناظراً إلى أسفل ما يستقبله

---

(١) سنن أبي داود (٥٢٢٥) ولفظه : لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي ﷺ ورجله قال وانتظر المنذر الأشج حتى أتى مبيته فلبس ثوبيه ثم أتى النبي ﷺ فقال له : إن فيك خلتين يحبهما الله الحلم والأناة . . . الحديث .

(٢) قال الشيخ الجليل محمد بن يوسف المالكي الكافي في كتاب هبة المالك في المناسك ص : ١٥٧

والأدب أن تأتي عند زيارة قبره الشريف من جهة رجليه لا من جهة رأسه ، فتقف مواجهاً لوجهه الشريف ، وذكر ابن فرحون : أن موقف الصحابة والتابعين للسلام عليه كان داخل الشباك الموجود الآن ولم يكن في زمانهم ، وأحدثه الملك الظاهر سنة ٧٦٧هـ ، وأنكره العلماء لأنه أدخل فيه قطعة من الروضة . واستحضر من التذلل والفقر والاضطرار ما أمكنك ، وأحضر قلبك معه وشاهده بعين قلبك ، وكأنك واقف بين يديه ﷺ

من جدار القبر غاضَّ الطرف في مقام الخشوع والإطراق والإجلال ، ثم ليقلْ : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا نبي الله ، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين ، السلام عليك يا خاتم النبيين ، السلام عليك يا رسول رب العالمين ، السلام عليك يا قائد الغُرِّ المحجَّلين ، السلام عليك يا بشير ، السلام عليك يا نذير ، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين ، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين ، السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين ، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسائر عباد الله الصالحين ، جزاك الله عنا يا رسول الله أفضلَ ما جزى نبياً ورسولاً عن أُمته ، صلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون ، وصلى الله عليك في الأولين والآخرين أكملَ وأفضلَ وأطيبَ ما صلى على أحد من الخلق أجمعين ، كما استُنقذنا بك من الضلالة وبُصِّرْنا بك من العمى والجهالة ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينهُ وخيرتُه من خلقه ، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديتَ الأمانة ونصحتَ الأمةَ وجاهدت في الله حقّ جهاده ، اللهم آته نهايةَ ما ينبغي أن يسأله السائلون وخُصَّهُ بالمقام المحمود والوسيلة والفضيلة ، وبغاية ما ينبغي أن يأمله الآملون . ثم يدعو لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات ، ثم يتقدم نحواً من ذراع ، ويسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم نحواً من ذراع ويسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويدعو الله تعالى ويسأله أن يجازيهما على نصرة رسوله ﷺ ، والقيام بحقه ، ثم يرجع إلى الموقف الأول قِبالة وجه رسول الله ﷺ فيتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه ويدعو لنفسه ولوالديه ويجتهد في إكثار الدعاء والخشوع والتضرع والإخلاص والابتهال إلى الله تعالى ، والتضرع والتوسل

= في حياته ، إذ هو ﷺ حي في قبره ، لم يبل ولم يتغير ، ولا فرق بين حياته وموته في مشاهدته لأمته ومعرفته لجميع أحوالهم حتى نياتهم وخواطرهم يعلمه الله بذلك ، والله على كل شيء قدير .

إلى رضوانه بالنبي ﷺ وجاهه وشفاعته ، لحديث الضرير [أخرجه الترمذي (٣٥٧٨) ، وابن ماجه (١٧٨٥)] الذي جاءه وشكا إليه ذهاب بصره فأمره بركعتين ثم يقول : اللهم إني أسألك وأتوجَّه إليك بنبيك محمد ﷺ ، نبي الرحمة يا محمد : إني أتوجه بك إلى ربي فتجلي لي بصري ، اللهم فشفعه فيَّ وشفعني في نفسي . خرَّجه البيهقي في كتاب الدعوات وإسناده متصل ورجاله ثقات ، وحديث أسماء في الخلعيات قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ فقال : إذا كانت لأحدكم حاجة فليقل : الله الله ربي لا أشرك به شيئاً ثلاث مرات ثم ليقل : اللهم إني توجَّهتُ إليك بنبيك نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك وربي في قضاء هذه أن تقضيها . ومنْ تشفع بجاهه ﷺ وتوسل بالصلاة عليه قضى الله حاجته ، وأنجح قصده ، وبلغ مراده ، كثيرون وقد أفردوا ذلك في مصنف على حدة ، وهذه من المعجزات الباقية على ممر الدهور والأعوام ، وتعاقب العصور والأيام ، ولو قيل : إن إجابات المتوسلين بجاهه عقيب توسلهم يتضمن معجزات كثيرة بعدد التوسلات لكان أحسن فلا يطمع حينئذ في عدِّ معجزاته حاصر ، فإنه ـ ولو بلغ منها ما بلغ ـ حاسر قاصر ، وقد انتدب لها بعض الأعلام فبلغ ألفاً ، وايم الله إنه لو أنعم النظر وأراد منها آلافاً ألفى .

ثم أعلم أن السلام على النبي ﷺ عند قبره أفضل من الصلاة ، وقال الباجي : يدعو الله بلفظ الصلاة ، والظاهر الأول لقوله ﷺ : ما من أحد يسلم عليَّ عند قبري[1] . الحديثَ .

ومن الآداب : أن لا يدنو من القبر ، ومنها : أن لا يرفع صوته بالتسليم ثم يقصد ، ومنها : أن لا يمس القبر (الشريف) بيده . نص عليه الإمام مالك رحمه الله ، وأن لا ترفع الأصوات عند قبره ﷺ ، ولا يخوض عنده في لهو ولا لغو ولا باطل ولا شيء من أمر الدنيا مما لا يليق بجلال قدره . وما كنت

---

(١) سبق ذكره .

صانعه في حياته من احترامه وإجلاله والإطراق بين يديه وترك الخصام والخوض فيما لا ينبغي فاصنع فإن أبيتَ فانصرافك خيرٌ من مقامك ، وإذا أراد الخروج فليودع القبر (الشريف) بمثل ما تقدم من التسليم ﷺ أفضل صلاة ما صلاها على أحد من النبيين ورفع درجته في عليين وآتاه الوسيلة والمقام المحمود والشفاعة العظمى كما جعله رحمة للعالمين وهنأه بما أعطاه ، وزاده فيما منحه وأولاه ، وتابع لديه مواهبه وعطاياه ، وأسعدنا شفاعته يوم نلقاه ، وكافأه عنها وجازاه ، وأجزل مثوبته ورفع منزلته بما أداه إلينا من رسالته ، وأفاض علينا من نصيحته ، وعلمناه ، إنه قريب مجيب .

* * *

فصل

في كيفية الصلاة على النبي ﷺ

وبيان ما وردت به السنة والآثار من العبارات المختلفة في ذلك

وقد قصد الحافظ الناقد أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن النميري في أول كتابه ـ الإعلام ـ جميع الكيفيات الواردة عن النبي ﷺ ، وعن الصحابة رضي الله عنهم ، وتبعه شيخنا أبو الحسن علي بن عبد الكافي في آخر كتابه شفاء السقام في زيارة خير الأنام ، فنحوتُ نحوهما ، وذكرتُ ما ذكراه مشفوعاً بفرائد وزوائد وبالله التوفيق ، وهذه الألفاظ التي نذكرها كلها مروية عن النبي ﷺ .

ما ذكره الحافظ أبو عبد الله النميري وهي : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد . وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد ، كما جعلتها على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين ، إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي ، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وفي رواية : وآل إبراهيم في الموضعين ، اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم ، اللهم بارك على محمد ، كما باركت على إبراهيم . اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت

على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وارحم محمداً وآل محمد كما رحمت آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد وعلى آل بيته ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل علينا معهم ، اللهم بارك على محمد وعلى آل بيته ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك علينا معهم ، صلوات الله وصلوات المؤمنين على محمد النبي الأمي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد ، كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته ، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على محمد وأزواجه وذريته وأمهات المؤمنين ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته ، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت

على إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم . وفي رواية : كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم وترحّم على محمد وعلى آل محمد ، كما ترحَّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم وتحنَّن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وهذه كلُّها مروية عن النبي ﷺ بأسانيدها منها صحيحة ومنها غير ذلك .

ومما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي : صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سَبَّح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي إليك بإذنك السراج المنير وعليه السلام .

ومما روي عنه أيضاً ما رواه القاضي عياض [في الشفا : (٢/ ٥٨) وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩٠٨٩)] عن سلامة الكندي قال : كان علي يعلمنا الصلاة على النبي ﷺ : اللهم داحي المدحوات[1] وبارىء المسموكات[2] . وباني المبنيات وجبار القلوب على فطرتها شقيِّها وسعيدها ، وباسط الرحمة للمتقين ، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك عل محمد

(١) داحي المدحوات : الدّحو البسيط ، والمدحوات : الأرضون . النهاية(٢/ ٢٣٥) .
(٢) بارىء المسموكات : أي السمٰوات السبع . النهاية (٢/ ١٠٠١) .

عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما أغلق والمعلن الحق بالحق ، والدامغ[1] لجيشات[2] الأباطيل كما حُمِّل فاضطلع[3] بأمرك بطاعتك مستوفزاً في مرضاتك بغير نكل[4] في قدم ولا وهن في عزم ، واعياً لوحيك حافظاً لعهدك ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى قبساً لقابس[5] ، آلاء الله تصل بأهله أسبابه به هُدِيَتْ القلوب بعد خوضات الفتن والإثم ، وأنهج موضحات الإعلام ومنيرات الإسلام وناثرات الأحكام فهو أمينك المأمون وخزان وفي لفظ : وخازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ، ورسولك بالحق رحمةً ، اللهم افسح لي مفسحاً في عدنك (ويروى عدلك) واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المأمون (ويروى المحلول) وجزيل (ويروى وجزل) عطائك المعلول[6] اللهم اعل على بناء البانين بناءه ، وأكرم مثواه لديك ونُزُلَه[7] وأتمم له نوره ، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وحجة وبرهان عظيم . اللهم اجعلنا سامعين مطيعين وأولياء مخلصين ورفقاء مصاحبين ، اللهم أبلغه منا السلام واردد علينا منه السلام .

ومما روي عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم وهو ابن مسعود (رضي الله عنه) : اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير ،

---

(١) الدامغ : المهلك . النهاية (٢/ ٣٢٤) .

(٢) جيشات : جمع جيشة وهي المرة من جاش إذا ارتفع . النهاية : (١/ ٨٦٢) .

(٣) اضطلع : افتعل من الضلاعة وهي القوة . يقال : اضطلع بحمله : أي قوي عليه ونهض به . النهاية (٣/ ٢٠٥) .

(٤) بغير نكل : أي بغير جبن وإحجام في الإقدام . النهاية : (٥/ ٢٤٥) .

(٥) أورى قبساً لقابس : أي أظهر نوراً من الحق لطالب الهدى . النهاية (٥/ ٣٩٠) .

(٦) المعلول : مأخوذ من العلل وهو الشرب الثاني بعد النهل وهو الشرب الأول وأراد العطاء بعد العطاء . انظر لسان العرب (٣/ ٢٣٢) .

(٧) النُّزُل : بضمتين : المنزل وما هيىء للضيف أن ينزل عليه . القاموس المحيط (١٣٧٢) .

ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد [إلى هنا أخرجه ابن ماجه في سننه (٩٠٦)] . اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ، اللهم ابعثه يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه الأولون والآخرون وصل عل محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على أحمد كما جعلتها على إبراهيم ، اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد ، كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ومغفرة الله ورضوان الله ، اللهم اجعل محمداً أكرم عبيدك عليك وأرفعَهم عندك درجة ، وأعظمَهم خطراً ، وأمكنهم عندك شفاعة ، اللهم آته في أمته وذريته ما تقرُّ به عينه واجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته واجز الأنبياء كلهم خيراً ، والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وأهل بيته وذريته ومحبيه وتابعيه وأشياعه وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين .

ومما نقل عن غير الصحابة من الأئمة السادة الأولياء ، والأزمة القادة العلماء ، فمنها : ما أخبرني العلامة أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الحسن محدث مسجد رسول الله ﷺ مشافهةً قال : نقل الإمام عمر بن علي اللخمي المالكي قال : أخبرني الشيخ الصالح موسى الضرير : أنه ركب في مركبٍ في البحر المالح قال . وقامت علينا ريح تسمى الإقلابية قلَّ من ينجو منها من الغرق ، فضج الناس خوفاً من الغرق ، قال : فغلبتني عيناي فنمتُ ، فرأيت النبي ﷺ وهو يقول : قل لأهل المركب يقولوا ألف مرة : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تُنَجِّينَا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا عندك بها أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات

في الحياة وبعد الممات . قال : فاستيقظت وأعلمت أهل المركب بالرؤيا فصلينا نحو ثلاثمئة مرة فَفَرَّجَ الله عنا هذا أو قريباً منه . قال أبو عبد الله : وأخبرني الشيخ الصالح الفقيه حسن بن علي بن سيد الكل المهلني الأسواني رحمه الله تعالى بهذه الصلاة وقال : من قالها في كل مهم ونازلة ألف مرة فرج الله عنه وأدرك مرامه ، ويروى : أن من أراد أن يرى النبي ﷺ في المنام فليقل : اللهم صل على محمد كما أمرتنا أن نصلي عليه ، اللهم صل على محمد كما هو أهله ، اللهم صل على محمد كما تحب وترضى له ، فمن صلى عليه بهذه الصلاة عدداً وتراً رآه في منامه ، ويزيد معها : اللهم صل على روح محمد في الأرواح ، اللهم صل على جسد محمد في الأجساد ، اللهم صل على قبر محمد في القبور .

وكان أبو الحسن الكرخي صاحب معروف الكرخي يقول في صلاته : اللهم صل على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة ، وبارك على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة ، قال بعضهم : لو حلف الإنسان أن يصلي أفضلَ الصلاة على النبي ﷺ يقول : اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى كل نبي وملك وولي ، عدد الشفع والوتر ، وعدد كلمات ربنا التامات المباركات وقال بعضهم : بل يقول : اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم ، عدد خلقك ، وزنة عرشك ، ورضا نفسك ، ومداد كلماتك . وروينا بسند صحيح عن أبي الحسن الشافعي قال : رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم فقلت : يا رسول الله بم جُزي محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ؟ حين يقول في ذكر الصلاة عليك في كتاب الرسالة (١٣) : وصلى الله على محمد كلما ذكره ذاكر وغفل عن ذكره غافل ، قال : جزي أن لا يوقف للحساب يوم القيامة [تاريخ دمشق : (٥١/٣٦٨)] .

وروينا مثله عن ابن بُنان ـ بضم الباء الموحدة وبنونين بينهما ألف ـ قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله محمد بن إدريس هل نفعتَه بشيء أو خصصته ؟ قال : نعم سألت الله أن لا يحاسبه يوم القيامة ، قلت : لم

يا رسول الله ؟ قال : إنه كان يصلي عليَّ صلاة لم يصل عليَّ أحد مثلها ، فقلت : كيف كان يصلي عليك ؟ قال : كان يقول : اللهم صل على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون ، وصل على سيدنا محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون . ونقل الرافعي رحمه الله تعالى في كتاب الإيمان من الشرح الكبير عن إبراهيم المروزي من غير اعتراض عليه أنه لو قال : لأصلينَّ على النبي ﷺ أفضلَ الصلاة عليه فطريق البر أن يقول : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما سها عنه الغافلون . وقال في باب الصلاة على النبي ﷺ : والأولى أن يقول : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، لما روى كعب بن عجرة رضي الله عنه : أن النبي ﷺ سُئِل عن كيفية الصلاة عليه فأمرهم بذاك . انتهى كلامه . وفيه أمور ذكرها صاحبنا الشيخ الإمام جمال الدين الأسنوي رحمه الله .

أحدها : أن النووي قد اختلف كلامه في الأكمل من أربعة أوجه ، فإنه في الروضة (٢٦٥٨) قد تابع الرافعي على ما ذكره ، ثم خالفه في الأذكار(١٢٠٤) فقال ما نصه : والأفضل أن يقول : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . انتهى لفظه بحروفه . فزاد : عبدك ورسولك في الصلاة خاصة ، وزاد : الأزواج والذرية في الصلاة ، وزاد : النبي الأمي في الصلاة والبركة ، وقد ذكر في التحقيق والفتاوى كما ذكر في كتاب الأذكار إلا أنه لم يأت بالنبي الأمي في المرة الثانية التي هي عقيب : وبارك على محمد ، الذي ذكره في الروضة قد نقله في شرح المهذب المجموع : (٣/ ٤٣٠) عن الشافعي والأصحاب . فقال : قال الشافعي رحمه الله والأصحاب : والأفضل كذا ، وذكره إلى آخره إلا أنه

أسقط « على » الداخلةَ على آل إبراهيم في الصلاة والبركة ، وكذا نقل في المهذب [المهذب : (٧٩/١)] مع أنه قد ورد إثباتهما في سنن البيهقي ، وصححه ابن حبان والحاكم وإن كان بلفظ آخر[١] ، ثم قال النووي في شرح المهذب المجموع : (٤٣٠/٣) عقيب ما نقلنا عنه : وينبغي أن يجمع بين ما في الأحاديث الصحيحة فيقول : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . هذا كلامه وليس هو مستوعباً لما ثبت في الأحاديث ، ولا موافقاً لما ذكره في باقي كتبه فإنه أسقط قوله : عبدك ورسولك .

الأمر الثاني : لقائل أن يقول للشيخ محيي الدين (النووي) : لم اخترتَ استحباب جميع ما ورد في الأحاديث بالنسبة إلى الصلاة على النبي ﷺ ؟ ولم تجز ذلك بالنسبة إلى التشهد حتى تزيد الزاكيات بعد التحيات فإن مالكاً (رحمه الله) رواها في الموطأ بإسناد صحيح الموطأ : (٢٠٣) ، وتزيد : العبد في آخره فتقول : وأشهد أن محمداً عبده ورسول فإنها ثابتة في الصحيحين [صحيح البخاري (٧٩٧٣) ، صحيح مسلم (٤٠٢)] ، وفي الكفاية : أن في استحباب ذلك في التشهد وجهين .

الأمر الثالث : إنما اشتهر زيادة سيدنا قبل محمد عند أكثر المصلين وفي كون ذلك أفضل من تركها نظر . قال في المهمات : وفي حفظي قديماً أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام بناه على أن الأفضل سلوك الأدب أو امتثال الأمر فعلى الأول يستحب دون الثاني لقوله ﷺ : قولوا اللهم صل على محمد .

الأمر الرابع : أن دعوى الرافعي أن كعب بن عجرة روى هذه الصيغة ليس

---

(١) سبق ذكره .

له ذكر في الكتب المطولة كسنن البيهقي وغيرها ، وأن كان أصل الحديث في الصحيحين ، وأقرب لفظ إليه ما رواه البيهقي عن الشافعي [سنن البيهقي (١٤٧/٢)] . عن كعب بن عجرة رحمه الله عنه وهو : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وهو مخالف لما ذكره الرافعي من جهة إسقاط « على » أربع مرات ، أعني مع آل محمد وآل إبراهيم في الصلاة والبركة . قلت : الكيفية التي ذكرها الرافعي مروية عن النبي ﷺ ثابتة وقد رواها ابن بشكوال وغيره ، وهي الكيفية الخامسة من كيفيات الصلاة التي ذكرناها من أول الفصلِ ، قال الرافعي : قال الصيدلاني : ومن الناس من يزيد : وارحم محمداً كما رحمت إبراهيم وربما يقولون : تَرحَّمْت على إبراهيم أي بالتاء ، قال : وهذا لم يرد في الخبر وهو غير فصيح ، فإنه لا يقال : رحمت عليه ، وإنما يقال : رحمتُه ، وأما الترحم : ففيه معنى التكلف فلا يحسن إطلاقه في حق الله تعالى ، قال صاحب المهمات : فيه أمران أحدهما : أن هذه المسألة قد أسقطها النووي من الروضة ، الثاني : أن قول الرافعي : أنه لا يقال : رَحِمْت عليه غير مستقيم . قد نقل الطبري شارح التنبيه عن شيخه الصفاني أنه يقال : رَحِمْت عليه ، وقال الغزالي : لا يجوز ترحم أعني بالتاء ، وهو المراد من قول الرافعي : أنه لا يحسن ، وقال النووي : إنه بدعة . انتهى . قال مؤلفه محمد الفيروزأبادي حقق الله تعالى آماله : هذا تصحيف فاضح ووهم قبيح وتَقَولٌ على الصفَّاني ما لم يقله ، والذي قاله الصفاني ، إنما هو : رحمت بالتشديد ، لا رحمت ، فإنه حكي في التكملة ومجمع البحرين عن بعض أئمة اللغة المتقدمين أنه قال : قول الناس رحمت عليه : لحن وخطأ ، وإنما الصواب : ترحمت عليه ترحيماً ، هذه حكاية قول الصفَّاني بحروفه ، وأما رحمت بكسر الحاء المخففة فلم ينقله أحد من أئمة اللغة المشاهير فيما علمناه ، وإن صح به نقل ففي غاية الشذوذ والضعف ، كما قاله الرافعي رحمه الله تعالى فاعلمه ، واختار بعضهم

من كيفيات الصلاة : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة دائمة بدوامك .

وبعضهم : اللَّهم يا رب محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد ، واجز محمداً ﷺ ما هو أهله . وفي هذه الكيفيات دليل على أن الأمر فيه سعة من الزيادة والنقص ، وإنها ليست مختصة بألفاظ مخصوصة وزمان مخصوص ، لكن الأفضل الأكمل ما عَلَّمَناه النبيُّ ﷺ كما أسلفناه ، وإذا عرفت ذَلك فعليك بالإكثار منها والمواظبة عليها والجمع بين الروايات فيها ، فإن الإكثار من الصلاة من علامة المحبة ، فمن أحب شيئاً أكثر ذكره ، وفي الحديث الصحيح لفظ الحديث المشهور : [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ... أخرجه البخاري في صحيحه(١٥) ومسلم(٤٤) ، والنسائي(٥٠١٣) ، وابن ماجه(٦٧)] : لا يكمل إيمان أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين .

والمواظبة عليها من باب أداء شكره ﷺ ، وشكره واجب ﷺ ، لما عظم منه من الإنعام العميم ، فإنه سبب نجاتنا من الجحيم وخلودنا في دار النعيم ، وإدراك الفوز بأيسرِ الأسباب ، ونيلنا السعادة من كل الأبواب ووصولنا إلى المراتب السنية ، والمناقب العلية بلا حجاب ، ولقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب[1] اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه عدد ما خلقت ، وعدد ما أنت خالق ، وزنة ما خلقت ، وزنة ما أنت خالق ، وملءَ ما خلقت ، وملء ما أنت خالق ، وملء سمواتك ، وملء أرضك ، ومثل ذلك وأضعاف ذلك ، وعدد خلقك ، وزنة عرشك ، ومنتهى رحمتك ، ومداد كلماتك ، ومبلغ رضاك ، وحتى

---

(١) يشير إلى الآية : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ ، الجمعة الآية ـ ٢ـ .

ترضى ، وإذا رضيت ، وعدد ما ذكرك به خلقك في جميع ما مضى ، وعدد ما هم ذاكروك فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات ، ونسم ونفس ولمحة ولحظة وطرفة من الأبد إلى الأبد ، أبد الدنيا وأبد الآخرة ، وأكثر من ذلك لا ينقطع أولاه ولا ينفذ أخراه .

أنشدني أبو عبد الله محمد بن يوسف[1] الشافعي رحمه الله :

يا أهل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم ... من لم يصل عليكم لا صلاة له

وأنشدنا غير واحد مشافهة بمكة شرفها الله تعالى سنة خمس وخمسين وسبعمئة قالوا : أنشدنا محمد بن محمد بن أمين الأفسهدي المغربي قال : أنشدنا الأديب الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر العطار الجزائري من جزائر بني مرغنة من أقصى بلاده إفريقية لنفسه (في كتابه : ورد الدرر) على حروف الهجاء :

أنوارُ أحمدَ حُسْنُها يتلألأ ... المصطفى بِحُلَى الكمال يُحلأُ

الشمس تخجلُ وهو منها أضوأُ ... النور منه مقسَّمٌ ومجَزَّأُ

قد زان ذاك النورُ إبراهيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على المسك الفتيق الطيب ... صلوا على الوِرْدِ المَعين الأعذب

صلوا على نورٍ ثَوَى في يثرب ... صلوا عليه بمشرقٍ وبمغرب

ما زال بالرسل الكرام كريما ... صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على زهر الكمال النابت ... صلوا على طَودِ البهاء الثابت

صلوا على من فاق نعتَ الناعت ... خير الورى من ناطق أو صامت

وأعزهم نفساً وأطهر خيما[2] ... صلوا عليه وسلموا تسليما

---

(١) هكذا في الأصل ، ونسبها في سعادة الدارين ص ٣٠ إلى الإمام الشافعي . وهو محمد بن إدريس الشافعي .

(٢) الخيم : بكسر الخاء : السجية والطبيعة . القاموس المحيط (١٤٢٨) .

صلوا على طيبٍ يفوحُ ويمكثُ
صلوا على من بالهدى يَتَحدثُ
أضحى يعلِّمنا الهدى تعليما
صلوا على من عهدُه لا يُنْكث
عنهُ الحقائق والمعارفُ تُورَثُ
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من نوره يتبلَّج
صلوا على من حاز مجداً يبْهج
وبها على العرش المجيد أقيما
صلوا على من عَرْفُه[1] يتأرج
للحضرة العلياء ليلاً يَعْرُج
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على البدر المنير اللائحِ
صلوا على المسك الزكي الفائحِ
الرشدَ فَهَّمَ والهُدى تفهيما
صلوا على صبح الرشاد الواضحِ
صلوا على الهادي النبي الناصحِ
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من شرعه لا يُنسَخُ
صلوا على من بالثناء يُضَمَّخُ
حاز المفاخر والكمال قديما
صلوا على من عهده لا يُفْسَخُ
علياؤه بعُلَى الكمال تؤرَّخُ
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على الهادي لأعذب موردِ
صلوا على بدر التمام الأسعدِ
اللهُ عظَّم قدرَه تعظيما
صلوا على خير الأنام الأوحد
بمحمد فُزنا ومَنْ كمحمد ؟
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على مَنْ بالنبوة يُنْقذُ
صلوا على مَنْ حبه لا يُنْبذ
في موقف ينسى الحميمُ حميما
صلوا عليه وللسعادة يَحْبذُ
أبصارُنا طُراً بأحمدَ لُوَّذ
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على البدر المنير الزاهر
صلوا على المسك الفتيق العاطر
وتنعَّموا بصلاتكم تنعيما
صلوا على الروض البهي الناضر
صلوا على وَبل[2] العلوم الماطر
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على نور يلوح ويبْرُزُ
بمحمد حُلَلُ الكمال تُطرَّزُ
صلوا على مسكٍ يفوح ويُحْرَز
وبمجده دُرر السيادة تُفْرز

---

(١) العرف : الريح الطيبة أو المنتنة وأكثر استعماله في الطيبة . القاموس المحيط (١٣٧٨) .
(٢) الوبل : المطر الشديد الضخم القطر . القاموس المحيط (١٣٧٨) .

قد نُظِّمَت لكماله تنظيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على الدر الثمين الأنفس ... صلوا عليه فهو زين المجلس
صلوا عليه فهو روض الأنفس ... ومُنى الجليس ونزهة المستأنس
راق النفوس لنا[1] وطاب شَيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على المختار أفضلِ من مشى ... صلوا على النور الذي قد أدهشا
وردٌ لظمآن عليه تعطشا ... لمحمد عَرفُ القرنفل قد وشا
يُبري الضياء أبداً ويُروي الهِيما[2] ... صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالكمال يُخَصّص ... صلوا على من نوره لا ينقص
صلوا عليه على الدوام وأخلصوا ... ظِلٌّ صفا بالأمن لا يَتَقَلَّص
شَمِلَ الورى طُراً وطاب عميما ... صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على صبح تبلَّج بالرضا ... وقضى على ليل الضلالة فانقضى
صلوا عليه وللنجاة تعرضا ... صبحٌ تذهَّب نوره وتفضَّضا
وعلا وخيَّم ضوءه تخييما ... صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالبهاء يخطَّط ... صلوا على وَرْد بمسك يُخْلَط
للمصطفى بُسْطُ الكرامة تُبْسط ... وله يواقيت السُّرى تُقَسَّطُ[3]
وبنوره أضحى الزمانُ وسيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالمهابة يُلْحَظ ... صلوا على من بالهداية يلفظ
صلوا على من بالنبوة يحفظ ... وبه نعمنا والجحيم تغيظ
ورضاه هَبَّ لنا وطاب نسيما ... صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير الطالع ... صلوا على الزهر الأنيق اليانع
صلوا على الصبح المنير اللامع ... صلوا على المسك العبيق الرائع

---

(١) في سعادة الدارين : شذاً .
(٢) الهيم : بالكسر : الإبل العطاش . القاموس المحيط (١٥١٣) .
(٣) في سعادة الدارين : وله يواقيت السناء تسمط .

وردوه في وهج الهجير عميما[1]   صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على النور الأعم السابغ   صلوا على البدر الأتم البازغ
صلوا على المسك الزكي البالغ   صلوا على الوَرد المعين السائغ
للواردين به غدا تسنيما[2]   صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالتقرب يوصف   صلوا على من بالمحبة يُعرف
صلوا عليه به الكمال يزخرف   صلوا عليه به العلا يتشرف
الفخر فخَّم ذكره تفخيما   صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على مسك يطيب لناشقِ   صلوا على الروض الأنيق الرائقِ
صلوا على البدر الأتم الفائقِ   إشراقه بمغارب ومشارق
بادٍ تبسم حسنه تبسيما   صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على مَن قدره لا يُدرك   صلوا على مَن باسمه يُتبرك
صلوا على مَن حُبه لا يُترك   صلوا على مَن للهدى يتحرك
وبه تحلَّى ظاعناً ومقيما   صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر الأتم الأكمل   صلوا على الروض البهي الأجملِ
صلوا على الهادي النبي الأحفلِ   المصطفى الأرقى لأنزه محفل
فيه تقدم وحده تقديما   صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على زهر أنيق باسمِ   رباه عطر معاطس ومناسم
صلوا على ذكي ناسم   صلوا عليه فهو نور مواسمِ
أنواره قد تُمِّمَتْ تتميما   صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالنبوة زُينا   صلوا على من بالكمال تمكنا
صلوا على هاد أبان وبيَّنا   بمحمد فُزنا بإدراك المُنى
للخلق أُرسل رحمة ورحيما   صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على نور بطيبةَ قد ثوى   فَعَلا وفاض على البسيطة فاحتوى

---

(١) في سعادة الدارين : من قد وقاه في الهجير سموماً .
(٢) التسنيم : سنم الإناء تسنيماً : ملأه . القاموس المحيط (١٤٥٢) .

صلوا عليه فليس ينطق عن هوى   صلوا عليه فهو ينجي مَن هوى
في موقف يذر السليمَ سليما   صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على الهادي النبي الأنزه   بدر التمام وروضة المنتزه
صلوا عليه له السيادة تنتهي   أبداً بلثم ثراه فخر الأوجه
في حبه أضحى الغرام غريما   صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على نور تلألأ واعتلى   صلوا على صبح منير مُجتلى
صلوا على مسك يخالط مَنْدلا[1]   صلوا على دُر تزان به الحُلى
وبه المعالي خُيمت تخييما   صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من نال مجداً عاليا   وسَمَا وحاز مفاخراً ومعاليا
صلوا على نور تبدَّى خاليا   وبمدحه الرحمنُ زيَّن حاليا
وإذا سما المخدوم زان خديما   صلوا عليه وسلموا تسليما

أنشدنا أبو سعيد محمد بن الهيثم :

أطلق لسانك بالصلاة على النبي   الأبطحي الهاشمي محمد
واجعل شعارك ذاك تنج به غداً   إن النجاة تدخر يومك للغد

ومن نظمه أيضاً :

أدم الصلاة على النبي المصطفى   تخلص بذاك من الجحيم ونارها
وتولَّ إقبالاً عليها كلما   هتف المؤذن معلناً بشعارها
فالفخر أجمعه له فتلقه   من نوره الأسحار فوق منارها

أنشدنا الحافظ أبو سعيد العلائي كتابة إن لم يكن سماعاً عن الشيخ رضي الدين أبي إسحاق الطبري أنشدنا أبو اليمن بن عبد الوهاب بن عساكر لنفسه :

ألا إن الصلاة على الرسول   شفاء للقلوب من الغليلِ
فصل عليه إن الله صلى   عليه ولا تكونَنْ بالبخيلِ

---

(١) المندلي : عطر ينسب إلى ـ المندل ـ وهي من بلاد الهند ـ مختار الصحاح (٦٨٨) .

فصل عليه قد صلت عليه — ملائكةُ السماء وجبرائيل
ألا إن الصلاة عليه نور — لذي الظلمات في اليوم المهولِ
وتثقيل لميزان خفيف — وتخفيف من الوزر الثقيل
إذا صليت صلى الله عشراً — بواحدة عليك على الرسول
وتحظى بالشفاعة يوم تجفى — ومالكَ من مُقيل أو مُنيل
فأكثر أو أقلّ فأنت تجزى — بذلك من كثير أو قليلِ
فصل عليه تجز جزاء ضعف — وتلق مضاعف الأجر الجزيلِ
وأولى الناس أكثرهم صلاة — عليه وأحرى بالقبولِ
وأنجاهم من الأهوال عبدٌ — بها لهجٌ لدى قال وقيلِ
فكن لهجاً بذكراه حفياً — بلقياه ومنصبه الجليل
وصل صلاة مشتاق إليه — وداو بذكره سقم العليلِ
فصلِّ مدى الزمان على رسول — كريم مصطفى بر وصولِ
وصَل على حبيب فاق فضلاً — مدى شأو الكليم مع الخليل
فصلى الله أفضل ما يصلى — عليه بالغداة وبالأصيلِ
وآتاه الوسيلة مستجيباً — وبلغه نهاية كل سؤلِ
وأزلفه وشفعه ليأوي — إليه الناس في ظلٍّ ظليلِ
وقوى شرعه وحمى حماه — وأيده بواضحة الدليلِ
وشرفه ولم يبرح شريفاً — ليجمع جملة المجد الأثيلِ
وزاد محله شرفاً وفخراً — بتفضيل وتنويل جزيلِ
وخص علاه منه بطول — عريض من مواهبه طويل
وأوردنا عليه الحوض وفداً — لنروى بالروي من سلسبيل

وأنشدنا به إليه له :

يا رب صل على النبي وآله — صلواتنا ما والت الأيامُ
وافضض ختوم سلامنا بجنابه — كالمسك يَعبَق فُضَّ عنه ختامُ
واحرس شريعته وأوضح سبلها — تهدوا بها للسالك الأعلامُ

وأدم كـــرامتـــه وأعـــل منـــاره وأنلـه أعلـى مـا لـديـك يـرامُ
وارفع له الدرجاتِ في رتب العلى فهـو الـذي للمـرسليـن إمـامُ
وأقمـه بيـن يـديـك زلفـى مـوقفـاً للحمـد مـا لسـواه فيـه مقـام
وأنـل شفـاعتـه وأورد حـوضـه مـن لـو أتـاه يـزول منـه أوامُ
يشتـاقـه ويعـوقـه علـق بـه لـزمـانـه وزمـانـة وسقـامُ
فيـه إليـه غلـة مـا تشتفـي إلا بلقيـاه وعَـزَّ مـرامُ
ولـه عليـه فـي الأصـائل والضحى تُهـدى إليـه تحيـةٌ وسـلامُ
وبـه إلـى تقبيـل مـوطـىء نعلـه وَجْـدٌ لـه بيـن الضلـوع ضـرام

اللَّهم صل على سيدنا محمد سيد البشر عبدك ورسولك محمد المصطفى ، وزده اللهم كرامةً وتفضيلاً وشرفاً ، واجعل شرعه المقفَّى لشرائع الرسل لا يزال مقتدى ، وللأمم مقتفى ، وأقمه المقام المحمودَ الذي خصصته به ، محتفلاً به ومحتفى ، وأرِ أهل الجمع زلفاهُ لديك ، وكرامته عليك ، مشفعاً مشفعاً ، وأرنا وجهه وأوردنا حوضه ، وارونا بكأسه التي من اشتفَّ بها فقد اشتفى ، وشفِّعه فينا ، ونجنا من النار بجاهه عندك ، وبوّئنا من الفردوس غُرفاً ، واغفر لمن أساء منا وظلم ، واصفح عمن اعتدى واجترم ، واعف عمن زلَّ وهفا ، وارحم تضرعنا إليك بالغداة والعشي يريد وجهك ، لا تخيب رجاءنا فيك يا من تجاوز وعفا ، وأقبل تطوفنا ببيتك الحرام ، وتردُّدنا بين الركن والمقام ، وسعينا في الصفا والمروة ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

* * *

خاتمة

في ذكر ما يتعلق بغار ثور وقصته ، وذكر ما امتاز به عن غيران الأطواد وكهوفها بتخصته

ذكر أصحابُ السِّيرَ [انظر سيرة ابن هشام (٣٠/ ٥) ، سيرة ابن كثير (٢/ ٢٣٢) البداية والنهاية : (٣/ ١٧٧) ، الطبقات الكبرى (٣/ ١٧٢) ، (٥٤٧٠)] : أن رسول الله ﷺ لما أذن الله تعالى له بالهجرة ولم يُعلم به أحداً ، وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً ذا مال ، وكان استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فقال له : « لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً » ، فطمع بأنه ﷺ يريد بذلك نفسه ، فابتاع راحلتين فحبسهما في داره إعداداً لذلك ، وكان ﷺ لا يخطئ أن يأتي بيت أبي بكر رضي الله عنه طرفي النهار ، إما بكرة وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله تعالى فيه لرسوله ﷺ بالمهاجرة ، أتى بيت أبي بكر رضي الله عنه بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها ، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قال : ما جاء برسول الله ﷺ هذه الساعة إلا أمر حدث!

فلما دخل رسول الله تأخر أبو بكر رضي الله عنه عن سريره ، فجلس رسول الله ، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ : وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ، فقال رسول الله ﷺ : « أخرج عنا مَنْ عندك » فقال : يا نبي الله إنما هما بنتاي فداك أبي وأمي ، قال : « إنَّ الله تعالى قد أذن لي بالخروج والهجرة » قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ، قال : « الصحبة » ، قالت : فوالله ما شعرتُ قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيتُ أبا بكر يومئذ ، ثم قال : يا نبي الله إنَّ هاتين الراحلتين كنت أعدهما لهذا اليوم ، فاستأجرا عبد الله بن أريقط ـ رجل من بني الديل بن بكر كانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو ، وكان مشركاً ـ يدلهما

على الطريق ، فدفعا إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما ، ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ أحدٌ حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما ، فأما علي فأخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس ، فإنه لم يكن بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عند رسول الله ﷺ ، لما يعرف من صدقه وأمانته .

فلما أجمع رسول الله ﷺ للخروج أتى أبا بكر ، فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار بجبل ثور بأسفل مكة فدخلاه ، وأمر أبو بكر رضي الله عنه ابنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر ، وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار ، وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما تأتيهما بالطعام إذا أمست بما يصلحهما .

فأقام رسول الله ﷺ في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر رضي الله عنه ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مئة ناقة لمن يرده عليهم .

وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش معهم يتسمع ما يأتمرون به ، وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر ، وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه يرعى في رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر رضي الله عنه فاحتلبا وذبحا ، فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يُعمّي عليهم .

حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهم الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما ، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بسفرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عصاماً(١) ، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة إذ ليس لها عصام ،

---

(١) « عصاماً » : العِصام : الحبلُ يشدّ به الشيء . [المعجم المدرسي (٧٠٧)] .

فتحلّ نطاقها ، فتجعل لها عصاماً ، ثم علقتها به ، فكان يقال لها : « ذات النطاقين » لذلك .

فلما قرَّب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قَرَّب له أفضلَهما ، ثم قال : اركب فداك أبي وأمي ، فقال رسول الله ﷺ : « لا أركب بعيراً ليس لي » ، قال : هو لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، قال : « لا ، ولكن بالثمن الذي ابتعتهما به » ، قال : كذا وكذا ، قال : « قد أخذتهما بذلك » ، قال : هي لك يا رسول الله .

فركبا وانطلقا ، وأردف أبو بكر عامرَ بن فهيرة مولاه خلفه يخدمهما في الطريق ، وقيل : لما أزمع للخروج أتاه جبريل (فقال) : لا تبت في فراشك هذه الليلة ، فأمر علياً رضي الله عنه ، فبات مكانه ، وفي ذلك يقول :

وقيتُ بنفسي خيرَ من وطىء الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسـول الله خـاف أن يمكـروا بـه فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبـاتَ رسـول الله فـي الغـار آمنـاً مُوقىً وفي حفظ الإله وفي ستر
وبـتُّ أراعيهـم ومـا يثبتـوننـي وقد وطَّنْت نفسي على القتل والأسر

وفي كون هذه الأبيات لعلي عندي نظر ؛ لقوله ﷺ : « نَمْ فإنه لا يصيبك مكروه » ، ثم خرج عليهم ، وقد أخذ الله تعالى أبصارهم ، وأمره جبريل أن يصطحب أبا بكر ؛ واستأجرا عبد الله بن أريقط دليلاً ، وعامرَ بن فهيرة خادماً ، فدخلا غاراً بثور ، فأمر الله العنكبوت فنسجت على بابه ، وحمامتين وحشيتين فعششتا على بابه ، فأقاما في الغار بضعةَ عشر يوماً ، ثم خرج منه ليلة الإثنين لأربع ليال خلون من شهر ربيع الأول على ناقته الجدعاء .

قالت أسماء : فمكثنا ثلاث ليال لا ندري أين وجهة النبي ﷺ ؛ حتى أنشد رجل من الجن من أسفل مكة أبياتاً من الشعر ، وأن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة ، وهو يقول :

جزى اللهُ ربُّ الناس خير جزائه رفيقينِ حلاَّ[1] خيمتَيْ أُمِّ معْبَدِ

هُما نزلا بالبر ثم تروحا فأفلح من أمسى رفيق مُحَمَّد

فيا لقُصَيٍّ ما زوى اللهُ عنكم به من فعالٍ لا تُجازى وسُؤددِ[2]

ليَهْن بني كَعْبٍ مكانُ فتاتهم ومقعدها للمؤمنينَ بمرصدِ

سلوا أخْتَكُم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاةَ تَشْهدِ

دعاها بشاةٍ حائلٍ فَتَحَلَّبت عليه ضريحاً ضُرَّةُ الشَّاةِ مُزْبِدِ[3]

فغادَرَها رَهْناً لديها لحالب يُرددها في مَصْدَرِ ثم مَوْرد[4]

قوله : خيمتي أم معبد : منصوب على الظرف ، والسلام في يالقصي : للتعجب ، كاللام في : يا للماء ، ويا للدواهي ، والمعنى : تعالوا يا قصي ليتعجب منكم فيما أغفلتموه من حظكم ، وأضعتموه من عزكم بعصيانكم رسول الله ﷺ ، وإلجائكم إياه إلى الخروج من بين أظهركم ، وقوله : ما زوى اللهُ عنكم : تعجب أيضاً أي : شيء أبعده الله ، ونحاه عن الخير والفضل ، فتحلَّبت عليه ضريحاً : أي تحلبت له بلبن ضريح ، والضر : الضرع ، أو أصل الضرع ، أي : تحلَّبت ضرع الشاة بلبن مزبد ، وقوله : فغادرها : أي فترك الشاة عندها مرتهنة بأن تدر .

وذكر الإمام أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان (النيسابوري) في كتابه ـ « الشرف » ـ عن ميمون بن مهران قال : كان أبو موسى الأشعري إذا خطب

---

(١) في ديوان حسان ص ٨٧ : قالا . وهي من القيلولة . وفي المواهب اللدنية أم معبد هي : عاتكة بنت خالد الخزاعية .

(٢) في ديوان حسان : به من فخار لا يبارى وسؤدد .

(٣) في كتاب « شرف المصطفى » :

أتاهما بشاة حائل فتحلبت له بضريح ضرة الشاة مزبد

(٤) وجدنا على حاشية الكتاب أمام القصيدة هذا البيت :

فما حملت من ناقة فوق ظهرها أبر وأوفى ذمة من محمد

بالبصرة يوم الجمعة ـ وكان واليها ـ ، صلى على النبي ﷺ ثم ثنَّى بعمر بن الخطاب يدعو له فيقوم ضبَّةُ بن محصن العنزي فيقول : فأين أنت من ذكر صاحبه قبله ؟ يعني : أبا بكر ، ثم قعد ، فلما فعل ذلك مراراً كتب أبو موسى إلى عمر رضي الله عنهما (أن) : ضبَّة (بن محصن) يطعن علينا ، ويفعل (كيت وكيت) ، فكتب عمر إلى ضبةَ يأمره أن يخرج إليه ، فبعث به أبو موسى الأشعري ، فلما قدم ضبة المدينة على عمر قال (له) الحاجب : ضبةُ العنزي بالباب ، فأذن له ، فلما أقبل قال : لا مرحباً بضبة ولا أهلاً ، فقال : أما المرحب فمن الله ، وأما الأهل فلا أهل ولا مال ، فعلام يا أمير المؤمنين استحللت إنهاضي من بلادي بلا جرم أتيته ولا جناية ؟ فأطرق عمر طويلاً ، ثم قال عمر : هل أنت واهب ذنبي إليك . فقال : بلى ، فقال : قد غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال : ما أعطيت أميرك عليك ؟ فأخبره الخبر (أنه كان إذا ذكر النبي ﷺ ثنى بك ، فكنت أقول له : فأين أنت عن ذكر صاحبه قبله وفعله ؟ فعاد عمر رضي الله عنه فبكى ، ثم قال) : أنت أوفق منه وأصوب ، والله ليوم وليلة لأبي بكر خير من عمر وآل عمر منذ يوم ولد إلى أن يبعث ، ألا أنبئك بيومه وليلته ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : أما ليلته فإنه لما خرج مع رسول الله ﷺ متوجهاً إلى الغار جعل يمشي طوراً أمامه ، وطوراً خلفه ، وطوراً عن يمينه ، وطوراً عن شماله ، فقال : (ﷺ) : « ما هذا من فعالك يا أبا بكر » ، قال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، أذكر الرصد فأحب أن أكون أمامَك ، ولحوق الطلب فأحب أن أكون خلفك ، وأحفظ الطريق يميناً وشمالاً ، فقال : « لا بأسَ عليك يا أبا بكر إن الله معنا » .

قال : وكان رسول الله ﷺ غير مخصَّر القدم[1] يطأ بجميع قدمه الأرض ، وكان حافياً فحفي رسول الله ﷺ ، فحمله أبو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى انتهى إلى الغار ، فلما وضعه ذهب النبي ﷺ ليدخل (الغار) فقال

---

(١) مخصر القدم : أي قدمه تمس الأرض من مقدمها وعقبها . القاموس المحيط (٤٩٢) .

أبو بكر : والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فأسبره قبلك ، فدخل أبو بكر رضي الله عنه (فجعل) يلتمس بيده في ظلمة الليل الغار مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي رسول الله ﷺ ، فلما لم ير فيه شيئاً دخل رسول الله ﷺ فكانا فيه .

فلما أسفر بعض الإسفار رأى أبو بكر خرقاً في الغار ، فألقمه قدمه حتى الصباح مخافة أن تخرج هامة أو ما يؤذي رسول الله ﷺ ، فهذه الليلة ، وأما اليوم[1] فذكر يوم قتاله لمن ارتد ، وقوله : لأضربنهم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء إن منعوني عقالاً .

وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أبو بكر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ في الغار ، فعطش أبو بكر عطشاً شديداً ، فشكا إلى رسول الله ﷺ ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : « اذهب إلى صدر الغار فاشرب منه » ، قال أبو بكر رضي الله عنه : فانطلقت إلى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل ، وأبيض من اللبن ، وأزكى رائحة من المسك ، ثم عدت إلى رسول الله ﷺ فقال : « شربتَ ؟ » فقلت : شربتُ يا رسول الله ، فقال : « ألا أبشرك ! » فقلت : بلى فداك أبي وأمي يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى أمر المَلك الموكل بأنهار الجنان أن اخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر منه » ، قال أبو بكر رضي الله عنه : ولي عند الله تعالى هذه المنزلة ؟ قال ﷺ : « نعم وأفضل ، والذي بعثني بالحق نبياً لا يدخل الجنة مبغضك ؛ ولو كان له عمل سبعين نبياً » .

---

(١) قال في كتاب « شرف المصطفى » للنيسابوري صفحة ١٨٤ : وأما اليوم فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض واستخلف أبو بكر رجع من رجع من الناس إلى الكفر ، أتيته لا آلوه إلا نصحاً ، فقلت : يا خليفة رسول الله ارفق بالناس وتألفهم فإنهم كالوحش ، قال : يا عمر رجوت نصرتك ، وجئتني بخذلانك ، إنك خوار في الجاهلية خوار في الإسلام ، وزعمت أن أتألفهم فبسحر مفترى أم شعر مفتعل ؟ هيهات قبض رسول الله ، وانقرض الوحي ، والله لأضربنهم بسيفي ما بقي في يدي منه شيء إن منعوني عقالاً .

وقالت أسماء : لما خرج رسولُ الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفرٌ من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجتُ إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قلت : لا أدري والله أين أبي ، قالت : فرفع أبو جهل يده ـ وكان فاحشاً خبيثاً ـ فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي .

قالت : ثم انصرفوا ولم أدري أين توجهوا ، حتى بعد ثلاث سمعنا شعراً تغني به الجن كغناء الغراب ـ تعني الأبيات المتقدمة ـ ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أريقط سلك بهما أسفل مكة ، فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعية في قُدَيد ، وكانت امرأة ندرة[1] جلدة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة أو القبة ، ثم تسقي وتطعم (من يمر بها) فسألوها تمراً ولحماً ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، وإن القوم مرملون[2] مسنتون[3] فقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ، فنظر النبي ﷺ إلى شاة في كسر خيمتها فقال : « ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ » فقالت : شاة خلَّفها الجهد عن الغنم ، فقال : « هل بها من لبن ؟ » فقالت : هي أجهد من ذلك ، قال ﷺ : « أفتأذنين لي أن أحلبها ؟ » قالت : نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً ، فاحلبها ، فدعا النبي ﷺ بالشاة فمسح ضرعها ، وذكر اسم الله تعالى وقال : « اللهم بارك لها في شاتها » ، فتفاجت ودرت واجترت ، فدعا النبي ﷺ بإناء يربض الرهط[4] ، فحلب فيها ثجاً[5] حتى علاه البُهاء ، ويروى : البهال[6] ، فسقاها ، فشربت حتى رويت ، وسقى أصحابه (فشربوا) حتى رووا ، وشرب آخرهم ، وقال : « ساقي القوم آخرهم شرباً » ، فشربوا جميعاً عللاً بعد

---

(١) في المواهب : برزة : وهي العفيفة الجليلة .

(٢) مرملون : أي محتاجون أو مساكين . القاموس المحيط (١٣٠٢) .

(٣) مسنتون : أصابتهم السنة ، وهي القحط والجدب . القاموس المحيط (١٩٧) .

(٤) يربض الرهط : أي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا . النهاية : (٢/ ٤٦٠) .

(٥) ثجاً : لبناً سائلاً كثيراً . النهاية : (١/ ٥٨٥) .

(٦) أي أراد : بهاء اللبن ، وهو وبيض رغوته . النهاية : (١/ ٤٤٣) .

نهل[1] حتى أرضوا[2] ، ثم حلب فيه ثانياً عوداً على بدء ثم غادره عندها ، ثم ارتحلوا عنها بعد أن بايعها ، فقلَّ ما لبثت أن جاء زوجها أبو معبد أكثم بن أبي الجون يسوق أعنزاً عجافاً[3] يتساوكن هزلاً[4] ، ويروى : تساوق مجهن[5] قليل لا نقي بهن ، فلما رأى أبو معبد اللبن أعجب ، وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ؟ والشاء عازب حيال ، ولا حلوب في البيت ؟! قالت : لا والله ، إلا أنه مرَّ بنا رجلٌ مبارك ، وكان من حديثه كيت وكيت ، قال : (والله لأني لأراه صاحب قريش الذي يُطلَب) ، صفيه لي يا أم معبد .

قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة[6] ، أبلج الوجه[7] ، أو متبلج الوجه ، لم تُعبه ثجلة[8] ولم تزر به صعلة أو صقلة[9] ، ويروى لم تعبه نحلة ، وسيماً[10] قسيماً[11] ، في عينه دعج[12] ، وفي أشفاره وطف[13] أو عطف أو غطف ، وفي صوته صحل[14] وفي عنقه سطع[15] ، وفي لحيته كثاثة ،

---

(١) أي شرباً ثانياً بعد الأول . المواهب اللدنية .

(٢) حتى رووا من أراض الوادي إذا استنقع فيه الماء . وقيل : ناموا على الإراض ، وهو البساط . [النهاية (١/ ٨٠)] .

(٣) عجافاً : جمع عجفاء ، وهي المهزولة من الغنم . النهاية : (٣/ ٤٠٨) .

(٤) يقال : تساوكت الإبل إذا اضطربت أعناقها من الهزل ، أراد أنها تتمايل من ضعفها [النهاية (٢/ ١٠٣٧)] .

(٥) هكذا في الأصل ، وفي شرف المصطفى ، أما في المواهب اللدنية : مخهن .

(٦) الوضاءة : الحسن والبهجة . النهاية : (٥/ ٤٢٨) .

(٧) أبلج الوجه : مشرق الوجه . النهاية (١/ ٣٩٦) .

(٨) ثجل : أي ضخم البطن . النهاية (١/ ٥٨٧) .

(٩) الصعلة : صغر الرأس . النهاية (٣/ ٥٩) .

(١٠) الوسيم : الحسن . [النهاية : (٥/ ٤٠٣)] .

(١١) قسيماً : القسامة : الحسن . [النهاية (٤/ ٩٦)] .

(١٢) الدعج : السواد في العين . النهاية : (٢/ ٢٧١) .

(١٣) في أشفاره وطف : أي في شعر أجفانه طول كأنه طال وانعطف . النهاية (٣/ ٥٠٥) .

(١٤) هو بالتحريك كالبحة ، وألا يكون حاد الصوت . النهاية : (٣/ ٢١) .

(١٥) سطع : ارتفاع وطول . النهاية : (٢/ ٩٢٣) .

أزج[1] أقرن[2] ، إذا صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما وعلاه البهاء ، أجملُ الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأجمله من قريب ، حلو المنطق أو المنظر ، فصل لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن (منه) ، ربعة (لا تشنؤه)[3] من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين[4] ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً .

له رفقاء يحفون به ، إن قال أنصتوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره .

محفود[5] محشود[6] ، لا عابس ولا مفند[7] .

قال أبو بكر : معبد : هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذُكر بمكة ، لقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدتُ إلى ذلك سبيلاً ، وأصبح صوتٌ بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون قائله ينشد الأبيات المتقدمة ، فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه :

لقد خاب قومٌ زال عنهم نبيهُم ... وقُدِّس من يَسْري إليهم ويَغْتدي
ترحَّلَ عن قومٍ فزالت عقولُهمْ ... وحَلَّ على قومٍ بنورٍ مُجَدَّد
وهل يستوي ضلالُ قومٍ تسفهوا ... عمى وهداةٌ يهتدون بمُهتدِ
نبيٌّ يَرى مالا يرى الناسُ حولَهُ ... ويتلو كتابَ الله في كل مشهدِ
وإنْ قال في يوم مقالةَ غائبٍ ... فتصديقُها في ضحوة اليوم أو غد
ليهنِ أبا بكر سعادةُ جَدِّه ... بصحبته من يُسْعِدِ اللهُ يَسْعد

---

(١) الزجج : تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد . النهاية (٢/ ٧١٤) .
(٢) أقرن : مقرون الحاجبين . النهاية (٤/ ٨١) .
(٣) تشنؤه : أي تبغضه . النهاية (٢/ ١٢٢٥) .
(٤) تعني بالغصن الرسول صلى الله عليه وسلم . وبالغصنين : الصديق ومولاه .
(٥) محفود : الذي يخدمه أصحابه ، ويعظمونه ، ويسرعون في طاعته . النهاية (١/ ١٠١) .
(٦) محشود : محفود محشود : أي أن أصحابه يخدمون ، ويجتمعون إليه . النهاية (١/ ٩٦٦) .
(٧) العابس : الكريه الملقى ، الجهم المحيا . النهاية : (٣/ ٣٧٥) . المفند : هو الذي لا فائدة في كلامه لكبر أصابه . النهاية : (٣/ ٩٢٩) .

ويهيـن بنـو كعـب مكـان فتـاتهـم ومقعـدهـا لمـؤمنيـن بمـرصـدِ
وقـد نـزلـت منه على أهـل يثـرب ركابُ هدىً حَلَّت عليهم بأسعُدِ

[انظر المعجم الكبير (٤/ ٤٨)]

قال : فأصبح الناس قد فقدوا نبيهم ﷺ ، فأخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا بالنبي ﷺ .

قال ابن إسحاق : وبلغني أنه لما خرج ﷺ من مكة مهاجراً إلى الله تعالى يريد المدينة ، قال : « الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً ، اللهم أعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصيبات الليالي والأيام ، اللهم اصحبني في سفري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني ، وعلى ذلك فذللني ، وعلى صالح خلقي فقوّمني ، وإليك ربي فحبّبني ، وإلى الناس فلا تكلني .

ربَّ المستضعفين أنت ربي ، أعوذ بك بوجهك الكريم الذي أشرقت له السمـوات والأرض ، وكشفـت بـه الظلمـات ، وصلـح عليـه أمـرُ الأوليـن والآخرين ؛ أن يحلَّ عليَّ غضبك ، وينزل بي سخطك ، أعوذ بك من زوال نعمتك ، وفجأة نقمتك في تحويل عافيتك وجميع سخطك ، لك العتبى عندي ما استطعت ، ولا حول ولا قوة إلا بك » .

قالت أسماء : لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر رضي الله عنه ، واحتمل ماله كله معه ، وكان خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه ، قالت : فدخل علينا جدي أبو قحافة ـ وقد كفّ بصره ـ فقال : والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه ، قالت : فقلت : كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً ، قالت : فأخذتُ أحجاراً(١) فوضعتها في كوة البيت ؛ حيث كان أبي يضع فيها ماله ، ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت : يا أبت ضع يدك على هذا المال ، فوضع يده عليه ، فقال : إن كان ترك لكم هذا فقد

---

(١) أحجار : جمع حجر . وهو جمع قلة . مختار الصحاح (٨٨) .

أحسن ، وفي هذا بلاغ لكم ، ولا والله ما ترك لنا شيئاً ، ولكني أردت أن أسكِّن الشيخ بذلك .

قال سراقة : لما خرج رسول الله ﷺ جعلت قريش فيه مئة ناقة لمن ردَّه عليهم ، قال : فبينا أنا جالس في نادي قومي ؛ إذ أقبلَ رجل منا حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيتُ ركبة ثلاثة مروا عليَّ آنفاً ، إني لأراه محمداً وأصحابه ، قال : فأومأت إليه بعيني أنِ اسكتْ ، قلت : إنما هم بنو فلان يتبعون ضالةً لهم ، قال : لعله ، ثم سكت .

قال : فمكث قليلاً ، ثم قمت ، فدخلت بيتي ، فأمرت بفرسي فَقِيدَ إلى بطن الوادي ، فأمرت بسلاحي ، فأخرجتْ من دبر حجرتي ، ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها فخرج السهم الذي أكره ، وكنت أرجو أن أرده إلى قريش ، فآخذ المئة قال : فركبت على أثره فسقطت عنه ، قال : قلت : ما هذا ؟ فأخرجت قداحي ، فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذي أكره ، فأبيتُ إلا أن أتبعه ، فركبت في أثره ، فلما بدا لي القوم عثر بي فرسي ، وذهبت يداه في الأرض ، وسقطتُ عنه ، قال : ثم انتزع يديه من الأرض وتبعها دخان كالإعصار ، قال : فناديتُ القوم ، قلت : أنا سراقة بن مالك بن جعشم أنظروني أكلمكم ، فوالله لا أريتكم ولا يأتيكم مني ما تكرهون ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : « قل له : ما تبتغي منا ؟ » قال : قلت : اكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينكم ، قال : « اكتب له يا أبا بكر » قال : فكتب لي في عظم ، أو رقعة ، أو في خرقة ، فألقاه إليَّ فأخذته ، فجعلته في كنانتي ، ثم رجعتُ فسكتُّ ، ولم أذكر شيئاً مما كان ؛ حتى إذا كان يوم فتح مكة خرجتُ ومعي الكتاب لألقاه فلقيته وهو على ناقته ، فرفعتُ يدي بالكتاب ، فقلت : يا رسول الله هذا كتابك لي أنا سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال ﷺ : « يومُ وفاء وبر ادنه » فدنوت منه ، فأسلمت [انظر المعجم الكبير (٧/ ١٣٤)] .

وفي لفظ : قال أبو بكر رضي الله عنه : طلبونا فلم يدركنا طلبهم غير

سراقة على فرس له ، فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله ، فقال ﷺ : « لا تحزن إن الله معنا » ، فلما دنا فكان بيننا وبينه قيد رمحين أو ثلاثة ، فقلت : هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله وبكيت ، فقال ﷺ : « ما يبكيك ؟ » فقلت : أما والله ما على نفسي أبكي ، ولكنني أبكي عليك ، فدعا عليه رسولُ الله ﷺ فساخت فرسه في الأرض إلى بطنها ، فوثب عنها ، ثم قال : يا محمد! قد علمتُ أن هذا عملك فادع الله تعالى أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأُعْمِينَّ على من ورائي الطلب ، وهذه كنانتي فخذ منها سهماً فإنك ستمرّ على إبلي وغنمي بمكان كذا فخذْ منه حاجتك ، فقال ﷺ : « لا حاجة لنا في إبلك ولا في غنمك » ودعا له ﷺ فقال : « اللهم إن كان صادقاً فأنجه » ، فعند ذلك خرجت يدا فرسه ، فانطلق راجعاً إلى أصحابه[1] .

وسار بهم عبد الله بن أريقط على الساحل أسفل من عسفان ، ثم سلك بهما على أسفل أمج ، ثم استجار بهما على عارض الطريق بعد أن أجاز قديداً ، فسلك بهما الحرار ، ثم جاز بهما ثنية المَّنة ، ثم سلك بهما لقفاً ، ثم أجاز بهما مدلجة لقف ، ثم استبطن بهما مذبحة محاج ، ثم سلك بهما مرجح محاج ، ثم تبطن بهما مرجح من ذي العضوين ، ثم بطن ذي كبية ، ثم أخذ بهما على الجداجد ثم على الأخوذ ، ثم سلك بهما ذا سلم من بطن بني مدلجة بعهن ، ثم علا العنابيد ، ثم أجاز بهما القاحة ، ثم هبط بهما العرج ، وقد أبطأ

---

(١) سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي : أسلم بالجعرانة منصرفه من حنين والطائف ، وروى عنه ابن عباس وجابر وابن أخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم وابن المسيب وطاوس رضي الله عنهم ، ومات سنة أربع وعشرين في أول خلافة عثمان .

وفي الحديث : أنه ﷺ قال لسراقة : « كيف بك إذا لبست سواري كسرى ؟ » وذكر ابن المنير : أنه عليه السلام قال له ذلك يوم لحقهما في الهجرة ، فعجب من ذلك ، فلما أتى بهما عمر بتاجه ومنطقته دعا سراقة فألبسه السوارين ، وقال : ارفع يديك ، وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك أعرابياً من بني مدلج ، ورفع عمر صوته ، ثم قسم ذلك بين المسلمين . اهـ من المواهب بتصرف .

عليهم بعض ظهرهم ، فحمل رسولَ الله ﷺ رجلٌ من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له يقال له : ابن الودي ؛ إلى المدينة ، وبعث معه غلاماً يقال له : مسعود بن هنيد ، ثم خرج بهما ابن الأريقط من العرج ، فسلك بهما ثنية العابر على يمين ركوبه ، حتى هبط بهما بطن ديم ، ثم قدم بهما قباء على عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول يوم الإثنين ، حين اشتد الضحى ، وكادت الشمس أن تعتدل صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه .

وفي ذكر الغار وقصته يقول أبو بكر رضي الله عنه :

قال النبيُّ ولم أجزع يوقرني ... ونحن في سَدَف[1] من ظُلمة الغار
لا تخش شيئاً فإنَّ الله ثالثنا ... وقد توكل لي منه بإظهار
وإنما كيد من نخشى بوادرَه ... كيدُ الشياطين كادته لكفار
والله مهلكهم طُراً بما كسبوا ... وجاعلُ المنتهى منهم إلى النار
وأنت مرتحل عنهم وتاركُهم ... إما غدواً وإما مدلجاً[2] ساري
وهاجر أرضهم حتى يكون لهم ... بها قوم عليهم ذوو عز وأنصار
حتى إذا الليل وارانا جوانبه ... وسدَّ من دون من نخشى بأستار
سارَ الأريقط يهدينا وأنيقه ... يعسفْنَ[3] بالقوم بعثاً تحت أكوار
يعسفن عرض الثنايا بعد أطولها ... وكل سهب[4] دقاق الترب موار[5]
يروي به مشرق الأقطار معترماً[6] ... كالسيد ذي اللبدة المستأسد الصادي

(١) السدف : جمع سدفة . وهي : اختلاط الضوء والظلمة معاً . القاموس المحيط (١٠٥٨) .
(٢) أدلج : سار من أول الليل . مختار الصحاح (٢١٨) .
(٣) عسف : عسف عن الطريق : مال عن الطريق . القاموس المحيط (١٠٨٢) .
(٤) السهب : الفلاة . القاموس المحيط (١٢٦) .
(٥) مور : تحرك وجاء وذهب . مختار الصحاح (٦٤٢) .
(٦) عرم : عرم الصبي أمه : رضعها . القاموس المحيط (١٤٦٧) .

فقال : كروا ، فقلنا : إن كرتنا ... من دونها لك نصر الخالق الباري
أو نخسف الأرض بالأحوى وفارسه ... فانظر إلى أربع في الأرض غوار
فهيل لما رأى أرساغ مقربة ... قد سخن في الأرض لم يحفر بمحفار
فقال : هل لكم أن تطلقوا فرسي ... وتأخذوا موثقي في حفظ أسراري ؟
وأصرف الحي عنكم إنْ لقيتهم ... وأن أعور منكم كل عوَّار
فادعوا الذي هو عنكم كف عدوتنا ... يطلق جوادي فأنتم خير أبرار
فقال قولا رسول الله مبتهلاً : ... يا ربِّ إن كان ينوي غير إخفار
فنجه سالماً من شر دعوتنا ... ومهره مطلقاً من كلم آثار
فأطلقَ الله إذ يدعو حَوافرَه ... وفاز فارسه من هول أخطار

وقال أبو بكر رضي الله عنه في ذلك أيضاً :

ألم ترني صاحبتُ أيمنَ صاحب ... على واضح من سنة الحق منهج
فلما ولجت الغار قال محمدٌ ... أمنت فثق في كل ممشى ومولج
بربك إن الله ثالثنا الذي ... بثوابه في كل مثوى ومخرج
ولا تتحزن إنما الحزن فتنة ... وإثمٌ على ذي النهية المتحرج
فما زال فيما قال من كل خطة ... على الصدق يأتينا بأقوم معرج
فقد زاد نفسي واطمأنت وآمنت ... به اليوم حالاً في جواد ابن مدلج(١)
سراقة إذ يبغي علينا وإنه ... على أعوجي كالهراوة(٢) مدمج(٣)
فقال رسول الله : يا رب أعنه ... فمهما يشأ من مقطع الأرض يفرج
فساخت به في الأرض حتى تغيب ... حوافره في بطن واد مفجع
فأغناه رب العرش عنا ورده ... ولولا دفاع الله لم يتعوج

---

(١) يشير إلى جواد سراقة بن مالك المدلجي .
(٢) الهراوة : العصا الضخمة . مختار الصحاح (٧٠٥) .
(٣) دمج دموجاً : دخل في الشيء ، واستحكم فيه . القاموس المحيط (٢٤٢) .

وقال أبو جهل ـ لعنه الله ـ حين سمع شأن سراقة :

بني مدلج إني أخافُ سفيَهكم — سراقة يستغوي بنصر محمدِ
عليكم به أن لا يفرِّقَ جمعكم — فيصبح شتى بعد عز وسؤددِ
يظن سفيه الحي جاء بشبهةٍ — على واضح من سنة الحق مهتدي
وأنَّى يكون الحق ما قال إذا عدا — ولم يأت بالحق المبين المسدَّدِ
ولكنَّه ولَّى غريباً بسخطة — إلى يثرب منافياً بَعْدَ مولدِ
ولو أنه لم يأت يثرب هارباً — لأشجاه وقع المشرفي المهندِ

فقال سراقة رضي الله عنه يجيب أبا جهل ـ لعنه الله ـ :

أبا حكم واللات لو كنتَ شاهداً — لأَمْرِ جوادي إذ تسوخ قوائمه
شهدتَ ولم تشك بأن محمداً — نبيٌّ وبرهان فمن ذا يكاتمه
عليك فكيف القوم عنه فإنني — أرى أمره يوماً سَتَبْدو معالمه
بأمر يودُّ النصر فيه ذوو النُّهى — لو أن جميع الناس طُراً تُسَالمه

صلوات الله وسلامه وتحياته وبركاته عليه ، وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأوليائه أبداً دائماً سرمداً .

وفي لفظ البخاري ومسلم [البخاري (٣٤١٩) ومسلم (٢٠٠٩)] : عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : جاء أبو بكر رضي الله عنه إلى أبي في منزله فاشترى منه رَحْلاً ، فقال لعازب : ابعثْ معي ابنك يحمله معي إلى منزلي ، فقال لي أبي : احمله ، فحملته ، وخرج أبي معه ينتقد ثمنه ، فقال له أبي : يا أبا بكر (حدثني) كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم سرينا ليلتنا كلها حتى قام قائم الظهيرة ، وخلا الطريق ، فلا يمر فيه أحدٌ ، حتى رُفعتْ لنا صخرةٌ عظيمة طويلة ، لها ظل لم تأت عليه الشمس بعد ، فنزلنا عندها فأتيت الصخرةَ ، فسويت بيدي مكاناً ينام فيه رسول ﷺ (في ظلها) ، ثم بسطت عليه فروة ثم قلت : نم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك ، فنام ، وخرجت أنفض ما حوله ، فإذا أنا براعي (غنم) مقبل بغنمه إلى

الصخرة يريد منها الذي أردنا ، فلقيته ، فقلت : لمن أنت (يا غلام ؟ فقال : لرجل من أهل المدينة ، قلت : أفي غنمك لبن ؟ قال : نعم ، قلت : أفتحلب لي ؟ قال : نعم) فأخذ شاة فقلت (له) : انقض الضرع من الشعر والتراب والقذى ، قال : فرأيت البراء يضرب بيده على الأخرى ينفض ، فحلب لي في قعب[1] معه كُثبة[2] من لبن قال : ومعي إداوة أرتوي[3] فيها للنبي ﷺ ليشرب منها ويتوضأ ، قال : فأتيتُ النبي ﷺ وكرهتُ أن أُوقظه من نومه ، فوقفت حتى استيقظ . وفي لفظ : فوافقته حتى استيقظ ، فصببتُ على اللبن من الماء حتى برد أسفله ، فقلت : يا رسول الله أتشرب من هذا اللبن ؟ قال : فشرب حتى رضيتُ . (ثم) قال رسول الله ﷺ : « ألم يأنِ الرحيل ؟ » قلت : بلى ، قال : فارتحلنا بعد ما زالت الشمس واتبعنا سراقة بن مالك (قال) : ونحن في جَلَد من الأرض [صحيح البخاري (٣٤٥٣) صحيح مسلم (٢٣٨١) ، سنن الترمذي (٣٠٩٦)] . فقلت : يا رسول الله أُتينا ، فقال : « لا تحزن إن الله معنا » ، فدعا عليه رسول الله ﷺ فارتطمت فرسه إلى بطنها ، أرى ، فقال : إني قد علمتُ دعوتكما علي ، فادعوا لي ، فالله لكما أن أرُدَّ عنكما الطلب ، فدعا رسول الله ﷺ فنجا ، فرجع لا يلقى أحداً إلا قال : كفيتكم ما أحد هاهنا ، ولا يلقى أحداً إلا ردَّه ، ووفى لنا .

وفي صحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي [صحيح البخاري (٣٤٥٣) ، صحيح مسلم (٢٣٨١) سنن الترمذي (٣٠٩٦)] . عن أبي بكر رضي الله عنه قال : نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا ، فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه ، فقال : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » ؟!

وفي لفظ للبخاري [صحيح البخاري (٣٦٩٤)] في هجرة الرسول ﷺ عن عروةَ

---

(١) القعب : هو قدح من خشب معروف . المنهاج : (١٨/ ١٤٩) .
(٢) الكثبة : قدر الحلبة ، وقيل : هي القليل منه . المنهاج : (١٨/ ١٤٩) .
(٣) أرتوي : أستقي . المنهاج : (١٨/ ١٤٩) .

أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمرَّ علينا يوم إلا ويأتينا فيه رسولُ الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية ، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجراً إلى أرض الحبشة ؛ حتى إذا بلغ بَرْكَ الغماد لقيه ابن الدّغنَّة ـ وهو سيد القارة ـ فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : أخرجني قومي ، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبدَ ربي ، فقال ابنُ الدغنة : فإن مثلك لا يَخرج ولا يُخرج ، تكسب المعدوم[1] ، وتصل الرحم ، وتحمل الكلَّ[2] ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فأنا لك جار فارجع ، واعبد ربك ببلدك ، فرجع ، وارتحل معه ابن الدغنة ، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش ، فقال (لهم) : إن أبا بكر لا يَخْرج مثله ولا يُخْرَج ، أتُخرِجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصلِ الرحم ، ويحمل الكل ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق ؟! فلم تُكذِّبْ قريش بجوارِ ابن الدغنة : وقالوا لابن الدغنة : مُرْ أبا بكر فليعبدْ ربه في داره ، فليُصلِّ فيها وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ، ولا يستعلِنْ به ، فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر رضي الله عنه ، فلبث أبو بكر رضي الله عنه كذلك يعبد ربه في داره ، ولا يَسْتَعْلنُ بصلاته ، ولا يقرأ في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر رضي الله عنه فابتنى مسجداً بفناء داره ، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فيشرف[3] عليه نساء المشركين وأبناؤهم (وهم) يعجبون منه ، وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ، وأفزع ذلك أبناء[4] قريش من المشركين ، فأرسلوا إلى ابن الدغنة ،

---

(١) أي : يكسبه ما يحرمه غيره ، وقيل : تكسب الناس الشيء المعدوم الذي لا يجدونه مما يحتاجون إليه ، وقيل : أراد بالمعدوم الفقير الذي صار من شدة حاجته كالمعدوم نفسه النهاية : (٣/ ٤١٩) .

(٢) الكل : العاجز الفقير الذي يحتاج لمن يقوله ، قال ابن حجر في فتح الباري (١/ ١٨٠) : أي من لا يقدر على العمل والكسب .

(٣) وفي البخاري : فينقذف عليه نساء .

(٤) وفي البخاري : أشراف قريش .

فقدم عليهم ، فقالوا : إنا (كنا) أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره ، فأعلن بالصلاة والقراءة فيه ، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فلتنهه ، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعلَ ، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فاسأله أن يرد إليك ذمتك ، فإنا قد كرهنا أن نُخْفِرك[1] ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان .

قالت عائشة رضي الله عنها : فأتى ابن الدغنة لأبي بكر رضي الله عنه فقال : قد علمت الذي عاقدت لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن تُرْجِعَ إلي ذمتي ، فإني لا أحب أن تسمع العرب أني أَخْفِرتُ في رجل عقدتُ له ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : فإني أردُّ إليك جوارك وأرضى بجوار الله (عز وجل) والنبيُّ ﷺ يومئذ في مكة ، فقال النبي ﷺ للمسلمين : « إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، وهما الحرتان » ، فهاجر من هاجر قِبَلَ المدينة ، ورجع عامة من (كان) هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكر رضي الله عنه قِبَلَ المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ : « على رِسْلك ، فإني أرجو أن يؤذن لي » ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي ؟ قال : « نعم » ، فحبس أبو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه ، وعَلَفَ راحلتين كانتا عنده ورقَ السَّمُر ، وهو : الخَبْط ، أربعة أشهر .

قال ابن شهاب : قال عروة : قالت عائشة رضي الله عنه : فبينما نحن يوماً جلوسٌ في بيت أبي بكر رضي الله عنه في نحر[2] الظهيرة ، قال قائل لأبي بكر رضي الله عنه : هذا رسول الله ﷺ متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر .

قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقال النبي ﷺ

---

(١) أخفرت الرجل : إذا نقضت عهده وذمامه . [النهاية : (٢/ ١٢٧)] .

(٢) نحر الظهيرة : هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر ، وهو أعلى الصدر . النهاية : (٥/ ٦٠) .

لأبي بكر رضي الله عنه : « أخرج من عندك » فقال أبو بكر رضي الله عنه : إنما هن أهلك بأبي (أنت) وأمي يا رسول الله ، فقال (ﷺ) : « فإني قد أُذن لي في الخروج » ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : الصحبة بأبي أنت وأُمي يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : « نعم » ، قال أبو بكر رضي الله عنه : فخذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله إحدى راحلتيَّ هاتين ، قال ﷺ : « (بل) بالثمن[1] . قالت عائشة : فجهزناهما أحث[2] الجهاز ، وصنعنا لهما سفرة[3] في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها ، فربطت به على فم الجراب ، فبذلك سميت بذات النطاقين .

قالت (عائشة) : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه بغار في جبل ثور[4] ، فمكثا[5] فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ، وهو

---

(١) إن الثمن كان أربعمئة درهم ثمن الجدعاء ، فإن قلت : لم لم يقبلها إلا بالثمن وقد أنفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله ما هو أكثر من هذا ؟ وقد روى ابن حبان عن عائشة قال : أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم ، وروى الترمذي مرفوعاً : « ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة » ، أجيب : بأنه إنما فعل ذلك لتكون هجرته إلى الله بنفسه وماله ، ورغبة منه عليه السلام في استكماله فضل الهجرة إلى الله تعالى ، وأن تكون على أتمِّ الأحوال . من كتاب « المواهب اللدنية » للقسطلاني ج١ صفحة ٣٢٧ .

(٢) أحث الجهاز : أي أعجله . فتح الباري (١/٢/١٠٢) .

(٣) السفرة : طعام يتخذه المسافر . النهاية (٢/٩٤١) . وأفاد الواقدي أنه كان في السفرة شاة مطبوخة . اهـ من المواهب .

(٤) ثور : جبل بمكة ، قال في « الأنوار » : الغار : ثقب في أعلى ثور في يمنى مكة على مسيرة ساعة ، وقيل : إنه من مكة على ثلاثة أميال ، وفي « معجم ما استعجم » : إنه منها على ميلين ، وارتفاعه نحو ميل ، وفي أعلى الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، وهو المذكور في القرآن ، والبحر يرى من أعلى هذا الجبل ، وفيه من كل نبات الحجاز وشجره . وفي القاموس (٤٥٩) . جبل ثور بمكة فيه الغار المذكور في التنزيل ، ويقال له : ثور أطحل ، واسم الجبل : أطحل ، نزله ثور بن عبد مناة ، فنسب له . اهـ من المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٢٨ .

(٥) وفي البخاري : فكمنا .

غلام شاب ، ثقف[1] ، لقن[2] ، فيدلج[3] من عندهما بسحر ، فيصبح مع قريش بمكة كبائت ، فلا يسمع أمراً يُكادانِ به[4] إلا وعاء حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يخلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فُهيرة ـ مولى أبي بكر ـ منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رِسل ، وهو لبنُ منحتهما ورضيفهما حتى ينعق[5] بهما عامر بغلس[6] ، يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث .

واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل ، وهو من بني عبد بن عدي هادياً خرِّيتاً ـ والخِرِّيْتُ : الماهر بالهداية ـ قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي ، وهو على دين كفار قريش فأمناهُ ، فدفعا إليه راحلتيهما ، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ، فأتاهما براحلتيهما صُبحِ ثلاث ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة ، والدليل ، فأخذ بهم طريق السواحل .

هذه القطعة هكذا ذكرها البخاري عن عروة مرسلة ، وذكرها غيره مسندة عن عروة بن الزبير عن أبيه أنه لقي رسول الله ﷺ . . . الحديثَ .

وفي كتاب « الوشاح » لأبي بكر بن دريد : أن الذين بيتوا على رسول الله ﷺ في هجرته خمسة عشر رجلاً ، فصادفوا علياً رضي الله عنه نائماً على فراشه ، منهم :

أبو جهل بن هشام ، والحكم بن العاص ، وعقبة بن أبي معيط ، وأبو لهب ، وأُبَيّ بن خلف ، ذكرهما ابن سعد ، والنضر بن الحارث ،

---

(١) ثقف : ذو فطنة وذكاء . النهاية (١/ ٦٢٥) .
(٢) لقن : أي : فَهِم حسن التلقن لما يسمعه . النهاية (٤/ ٥٤٠) .
(٣) دلج : سار من أول الليل ، وادلج ـ بتشديد الدال ـ سار من آخر الليل . مختار الصحاح (٢١٨) .
(٤) أي : يطلب لهما فيه المكروه . فتح الباري (٧/ ٢٣٧) .
(٥) النعيق : صوت الراعي بغنمه . مختار الصحاح (٦٨٨) .
(٦) الغلس : بفتحتين ظلمة آخر الليل . مختار الصحاح (٤٨٨) .

وأمية بن خلف ، وابن العيطلة ، وزمعة بن الأسود ، وطعيمة بن عدي ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج .

وقال ابن إسحاق : جاءهم إبليس ـ لعنه الله ـ في صورة شيخ نجدي ، وأن أبا جهل ـ لعنه الله ـ لما أشار بقتله ﷺ قال النجدي : هذا هو والله الرأي ، وأنشد :

الـرأي رأيـان رأي ليـس نعـرفـه ... هادٍ ورأي كنصل السيف معروف
يكـون أولـه عـزم ومكـرمـة ... يـومـاً وآخـره عـز وتشـريـف

فلما تفرقوا على الرأي الذي أشار إليه اللعينان ، أتى جبريل إلى النبي ﷺ فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه .

قال : فلما كان عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام ، فيثبون عليه ، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي رضي الله عنه : « نَم على فراشي ، وتسجَّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر ، فنم فيه ؛ فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم » وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام .

قال : وخرج عليهم رسول الله ﷺ ولا يرونه ، فجعل يثير التراب على رؤوسهم ، وهو يتلو ﴿ يسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .

قال السهيلي [في الروض الأنف (٢٢٦)] : وأما سبب منعهم من التهجم على عليّ في الدار مع قصر الجدار ، وأنهم إنما جاؤوا لقتله ، فذكر بعض أهل السير : إنهم لما هموا بالولوج عليه صاحت امرأةٌ من الدار ، فقال بعضُهم لبعض : إنها لكنة في العرب أن يتحدث عنا أنَّا تسورنا الحيطان على بنات العم ، وهتكنا ستر حرمنا .

في قراءة الآيات من (يس) سرّ يوضحه ما روى الحارث بن أبي أسامة في مسنده : أن النبي ﷺ ذكر في فضل (يس) أنها إنْ قرأها خائف أمِنَ ، أو جائعٌ شبع ، أو عارٍ كُسِي ، أو عَطِش سقي ، أو سقيم شفي . . . الحديثَ .

وقال ابن دحية : كانوا مئة رجل ، قال : ويظهر لي أن خروجه ﷺ من مكة مع أبي بكر رضي الله عنه كان نهاراً لما قالته عائشة رضي الله عنها يعني الحديث إنه أتانا في الظهيرة . انتهى .

وليس فيه ما يدل على خروجهما نهاراً ، وإتيانُه ﷺ في الظهيرة إنما كان لإعلامه بذلك ليتجهز للخروج ، وقولُ عائشة رضي الله عنها : فجهزناهما ، فيه ما يدل على أنه لم يكن خروجهما في ذلك الوقت ، والحالُ أيضاً يقتضي أن يكون خروجهما ليلاً يؤيده ما قاله ابن سعد في الطبقات [(١/٢٢٨)] : تغشَّى عليٌّ رضي الله عنه ببرد حضرمي أحمر ، وصار النبي ﷺ إلى منزل أبي بكر رضي الله عنه ، فكان فيه إلى الليل ، ثم خرج هو وأبو بكر فمضيا إلى الغار ، ويؤيده أيضاً ما يأتي ذكره من عند ابن عقبة قريباً إن شاء الله تعالى .

وقال السهيلي [في الروض الأنف : (٢٢٦)] : وإنما قال إبليس ـ لعنه الله تعالى لهم ـ : إنه من أهل نجد ؛ لأنهم قالوا : لا يدخلنَّ معكم في هذه المشورة أحد من أهل تهامة ؛ لأن هواهم مع محمد ﷺ ، فلذلك تمثل نجدياً ، ولأن نجداً منها يطلق قرن الشيطان كما روي في الحديث ، ولم يبارك عليها كما بارك على اليمن والشام .

قال ابن إسحاق : وأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم ، فقال : ما تنتظرون ؟ قالوا : محمداً ، قال : خيَّبكم الله تعالى ، قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً ، ثم جعلوا يتطلعونه ، فيرون علياً فيقولون : والله إنه هذا لمحمد نائم ، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا ، فقام عليٌّ من الفراش .

وفي « الإكليل » : وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

ونفسك لم تبخل بها عن محمد ... وجدتَ بها من بعده للصوارم
عشية لم تبرحْ فراشَ محمد ... وأحمد عنه رائم غير نائم

وقال ابن عقبة في « مغازيه » : مكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي

الحجة والمحرم وصفراً ، ثم إن مشركي قريش أجمعوا على قتله ﷺ ، فخرج هو وأبو بكر في جوف الليل .

قالت عائشة رضي الله عنها : فجهزناهما أدنى الجهاز ، وكان ذلك بعد العقبة بشهرين وأيام بويع في وسط أيام التشريق ، وخرج من مكة لهلال ربيع الأول .

وفي « الإكليل » من حديث عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال لجبريل ﷺ : « من يهاجر معي ؟ » قال : أبو بكر رضي الله عنه .

ومن حديث أبي داود الطيالسي قال : حدثنا سلمة بن علقمة ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي حرب بن أبي الأسود ، عن طلحة البصري قال : قال رسول الله ﷺ : « لبثت مع صاحبي - يعني أبا بكر رضي الله عنه - في الغار بضعة عشر يوماً ، وما لنا طعام إلا ثمر البرير » ، قال أبو داود : البرير : الأراك [انظر صحيح ابن حبان (١٥/ ٧٧) ، شعب الإيمان (١٠٣٢٥)] .

وقد قدمنا من عند البخاري وموسى بن عقبة : أنهما مكثا في الغار ثلاثاً ، وهذا القول راجح لإجماع أهل التاريخ عليه ، ويحتمل أن يكون كلا القولين صحيحاً ، ووجه الإجماع والطباق أنهما مكثا في الغار ثلاثاً ، ويكون معنى الحديث : مكثت مع صاحبي مختفين من المشركين في الطريق والغار بضعة عشر يوماً .

وفي لفظ عن ابن عباس (رضي الله عنهما) : مكث رسول الله ﷺ بعد صدر الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ، ثمّ إن مشركي قريش أجمعوا على أن يأخذوا رسول الله ﷺ فيقتلوه ، أو يحبسوه ، أو يخرجوه .

وفي لفظ : اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في أمره ﷺ ، ولم يتخلف أحد منهم من أهل الرأي والحِجَا ، فأخبره الله عز وجل بمكرهم من النهار ، فخرج إلى الغار ، ورقد عليٌّ رضي الله عنه على فراشه ، فسأل أبو بكر علياً

رضي الله عنهما فأخبره بمذهبه ، فخرج يطلبه حتى أصبحا في الغار ، وبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عامر بن فهيرة ـ يعني بزاد ـ وكان أميناً مؤتمناً ، فأتاهم به ، ومكثا في الغار يومين وليلتين ، وأتاهم علي رضي الله عنه بالرواحل والدليل من آخر الليلتين من سوى التي خرج فيها .

وعن مصعب المكي فيما رويناه عنه بسند جيد من طرق أبي بكر البيهقي قال : أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة (رضي الله عنهم) فسمعتهم يحدثون : أن رسول الله ﷺ ليلة الغار أمر اللهُ تعالى شجرة فنبتتْ في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله تعالى حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار ، وأقبل فتيان قريش ، من كل بطن رجلٌ بعصيهم وهراويهم وسيوفهم ، حتى إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعاً ، تعجل رجل منهم لينظر في الغار ، فرأى الحمامتين بفم الغار ، فرجع إلى أصحابه ، فقالوا له : مالك لم تنظر في الغار ؟ فقال : رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت أنه ليس فيه أحد ، فسمع النبي ﷺ ما قال ، فعلم أن الله تعالى قد ذرأ عنه بهما ، فدعا لهم ﷺ بالبركة ، وتمت عليهما ، وترض جزاءهما ، وانحدرا في الحرم [المعجم الكبير (٤٤٣/٢٠)] .

وفي كتاب « شرف المصطفى » التصنيف الكبير لعبد الملك بن محمد النيسابوري من حديث ابن عباس : استأجر المشركون رجلاً يقال له كرز بن علقمة الخزاعي فقفا لهم الأثر ، حتى أتى بهم إلى ثور ـ وهو بأسفل مكة ـ فقال : انتهى إلى هاهنا أثره ، فما أدري أخذ يميناً أم شمالاً ، أم صعد الجبل! ، فلما انتهوا إلى فم الغار قال قائل منهم : ادخلوا الغار ، قال أمية بن خلف : ما أربكم إلى الغار إن عليه لعنكبوتاً كان قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم[١] [ثم جاء فبال في صدر الغار حتى سال بوله بين يدي النبي ﷺ

---

(١) قال محققو النسخة المطبوعة : من هنا يبدأ النقص في نسخة المدينة المنورة ، وما أثبتناه من نسخة مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأميركية .

وأبي بكر رضي الله تعالى عنه ، فنهى النبي ﷺ عن قتل العنكبوت ، وقال : « إنها جند من جنود الله عز وجل »[1] .

ومن حديث محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه : لما دخل رسول الله ﷺ الغار دعا شجرة كانت على باب الغار ، فقال : « ائتني » فأقبلت حتى توقفت على باب الغار . قال : وكان الذي بال مستقبل الغار عقبة بن أبي معيط .

وفي كتاب « الدلائل » للسرقسطي : لما دخل رسول الله ﷺ الغار أنبت الله تعالى على بابه الراءة ، وهي شجرة معروفة . قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : أغلاف الشجر ، ويكون مثل قامة الإنسان ، ولها زهر أبيض ، يُجتنى منه النجاد[2] ، وقيل : هي شجرة أم غيلان . قال السهيلي : وحمام الحرم من نسل الحمامتين . [الروض الأنف : (٢٢٩)] .

وأما الحديث الذي تقدم من عند البخاري ومسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه قال : قلت : ونحن في الغار يا رسول الله لو أن أحدهم ينظر لأبصرنا تحت قدميه ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ » ففيه فوائد وفرائد نشير إلى ذكر بعضها :

منها : بيان فضل أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، حيث قربه النبي ﷺ بنفسه ، وقال : « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » بالحفظ والعصمة والنصرة والمعونة والتسديد ، وهي داخل في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[3] وقال العلماء : هو معنى قول تعالى ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[4] .

---

(١) وجد على حاشية النسخة ب المخطوطة هذا الحديث : يعارض هذا ما ورد : « اقتلوا العنكبوت فإنه شيطان » .
(٢) وفي « السيرة الحلبية » : لها زهر أبيض يحشى به المخاد ، ويكون كالريش لخفته ولينه ؛ لأنه كالقطن .
(٣) سورة النحل ، الآية : ١٢٨ .
(٤) سورة التوبة ، الآية : ٤٠ .

ومنها عظم قدر النبي ﷺ ، وارتفاع شأنه ، وتعالي رتبة مكانه عن التأثر بنوائب الدنيا ، والتغير بجنابتها ومتاعها ، حيث اهتم أبو بكر رضي الله عنه بوصولهم إلى باب الغار متبعين لأثرهم ، خاف من اطلاعهما عليهما ، ولم يهتم ولم يبال ولم يكترث رسول الله ﷺ ، وثبت حيال أبي بكر رضي الله تعالى عنه ، وأزال عنه روعته ، وطمّن نفسه ، على أن المفسرين ذكروا أن كثرة خوف أبي بكر رضي الله تعالى عنه إنما كان لرسول الله ﷺ لا لنفسه .

ويروى : أنه لما خاف الطلب قال : يا رسول الله! إن قُتِلتُ فأنا رجل واحد ، وإن أصبت هلكت الأمة ، حكاها أبو القاسم الرافعي .

وفيه بيان عظيم توكل النبي ﷺ حتى في هذا المقام .

قال الشيخ أبو زكريا النووي رحمه الله تعالى : وفيه فضيلة لأبي بكر رضي الله عنه ، وهي من أجَلِّ مناقبه ، والفضيلة من أوجه :

أحدها : هذا اللفظ المعطى تكريمه وتعظيمه .

وثانيها : بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورئاسته في طاعة الله ورسوله ، وملازمة النبي ﷺ ، ومعاداة الناس فيه .

وثالثها : جعل نفسه وقاية عنه .

ورابعها : تخصيص الله تعالى إياه في أمر نبيه ﷺ باستصحابه دون غيره من سائر الناس وغير ذلك .

ومن فوائد هذا الحديث : بيان كراهة المكث بين الكفار والفجار والفسّاق والذين لا يتدينون بالحق ، ولا يمكن حملهم عليه .

ومنها : جواز التحصين بالقلاع عند الخوف من العدو .

ومنها : أن تمهيد الأسباب في الحاجات لا يقدح في التوكل والاعتماد على الله تعالى .

ومنها : أنه يجوز الأخذ بالحزم ، وإظهار ظن الشر المتوقع من العدو ، وليس ذلك الظن المنهي عنه ؛ لأن أبا بكر رضي الله تعالى عنه (قال) :

لأبصرنا تحت قدميه ، ولم ينكر عليه النبي ﷺ ، قال أبو القاسم الرافعي : ولك أن تزيد وتحتج به[1]] على أمور :

منها : أنه تجوز المسافرة بالرفيق الواحد عند الحاجة بلا كراهة ، وأن ورد خبر الرفقاء أربعة ، فإن النبي ﷺ لم يستصحب سوى أبي بكر رضي الله عنه .

ومنها : أنه يجوز لأحد الرفيقين أن يظهر لصاحبه خوفه فيما يخاف منه ؛ ليخفف عن نفسه ببثِّ الشكوى ، وليكون صاحبه واقفاً على الحال ، مستعداً لما عساه أن يعرض .

ومنها : أنه ينبغي للمشكو إليه أن يُسكِّن جأش الشاكي ، ويعده الجميل من الله تعالى ، ويحثه على حسن الظن به .

ومنها : يجوز إطلاق اللفظ على المجاورة والقرب ، فإنه قال : لأبصرنا تحت قدميه . وأراد لأبصرنا من تحت قدميه ، أو قريبين من تحت قدميه .

ومنها : استعمال الأدب في المخاطبات بذكر الإنسان بكنيته ، ونحو ذلك مما يتضمن إكراماً لقوله ﷺ يا أبا بكر .

ومنها : أنه تجوز التكنية بأبي فلان ، وإن لم يكن للمكنى ابن مُسمًّى بذلك إذ لم يكن لأبي بكر رضي الله عنه ابن يسمى بكر .

وروي عن غالب بن عبد الله عن أبيه عن جده أنه قال : شهدت رسولَ الله ﷺ قال لحسَّان بن ثابت رضي الله عنه : « قلتَ في أبي بكر رضي الله عنه شيئاً ؟ قل حتى أسمع » قال : قلت :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من الخلائق لم يعدل به بدلا

فتبسم رسول الله ﷺ [الكامل في الضعفاء (٢/ ١٦٠) تاريخ دمشق (٣٠/ ٩١) من طريق الزهري عن أنس] .

---

(١) قال محققو النسخة المطبوعة : إلى هنا ينتهي النقص من نسخة المدينة المنورة .

وفي الحديث بيان فضل جبل ثور بما خصَّه الله تعالى بهذه المزية الكريمة والمنقبة العظيمة من بين سائر الأطواد والأعلام ، وحيث جعله متحصَّنَ خير الأنام ، وقلعة رسوله وحبيبه عليه أفضل الصلاة والسلام .

وفيه بيان فضيلة هذا الغار الشريف على سائر المغار ، حيث كان صدفاً لأشرف الجوار ، وكهفاً لكهف الأنبياء والمرسلين ،وكنفاً لكنف الخلائق من الأولين والآخرين .

وأنشدنا لأبي القاسم الرافعي في أماليه قال :

فخـصّ بـذكـر الله خيـر مغـار ولا تتغـافـل عـن هجـوم مغـار
وكـن حـذراً مـن غيـرة الله واستقـم لـديـه لئـلا تبتلـى بصغـار

وأنشدني أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحموي قراءة عليه عوداً على بدء ، قال : أنشدني الصاحب شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري إجازة لنفسه : أقسمت بالقمر المنشق أن له الأبيات الخمسة الآتية ، وخمسها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بدران فقال :

جلَّ الذي من حرور الشمس ظلَّلَه وزان خلقتـه حسنـاً وكملـه
وطهـر القلـب منـه حيـن أرسلـه أقسمـت بـالقمـر المنشـق أن لـه

من قلبه نسبة مبرورة القسم

وأم معبـد إذ جـاءتـه بـالغنـم مهـزولـة فـأصـابتهـا يـد النعم
فأرسلت رسلها المروي لكل ظمي وما حوى الغار من خير ومن كرم

وكل طرف من الكفار عنه عمي

أتـى سـراقـة لـلآثـار مقتفيـا فساخت الحجر لما منه قد دنيا
وعن أعاديهما في الغار قد خفيا فالصدق في الغار والصديق لم يريا

وهم يقولون ما في الغار من إرم

وسرحة يشرب أغصانها الذللا　　　عليهما وحمام الأيك قد نزلا
والعنكبوت أجادت ثم نسج حلا　　　ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على

خير البرية لم تنسج ولم تحم

أكرم بعين من الصديق ذارفة　　　خوفاً على المصطفى من شر طائفة
ردوا وقد صُرفوا عنه بصارفة　　　وقاية الله أغنت عن مضاعفةِ

من الدروع وعن عال من الأطم

* * *

[خاتمة]

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك صفوة الأصفياء ، وخلاصة الخلصاء ؛ الذي خصصته بالاصطفاء ، واصطفيته بالاختصاص على الأنبياء ، وأسريت به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم رفعته إلى السماء ، وأريته من آياتك الكبرى ، ثم رفعته إلى سدرة المنتهى ، فكان إلى محل قاب قوسين أو أدنى في حلول الانتهاء ، وعقدت له لواء الحمد بكمال الشرف يوم اللواء ، وأعطيته الشفاعة في المذنبين ، فهو لديك أكرم الشفعاء ، وفضَّلته بالحوض المورود والمقام المحمود ، وأرسلته بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله على كراهة المشركين الأعداء .

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم صلاة وتسليماً دائمين بدوامك ، ومنتهى العرش ، ومبلغ الرضا .

قال محمد الفيروزأبادي غفر الله إسرافه ، وألوى على سائره نواصي المجد وأعرافه :

هذا آخر ما تيسر جمعه فيما يحوي بإشحاحه ، ومن الرب الرحيم تعالى وقدر بلطفه في أسرع زمان إتمامه وإنجاحه ، فالحمد لله تعالى على توالي مننه ، وترادف منحه ، وتضاعف نعمه ، والصلاة والسلام الأتمان الأنميان على سائر ثناء المجد ، ورافع علمه حبيب الله تعالى وصفيه ورسوله الأكرم الأشرف الأعظم ونبيه ، محمد خاتم المرسلين ، وقائد الغر المحجلين ، وعلى آله وأصحابه المفخمين المبجلين ، وعلى سائر الصحابة الأبدال المكملين .

وحسبي الله ونعم الوكيل ، تم كتاب « الصلات والبشر في الصلاة على سيد البشر » .

وذكر في آخر نسخة المدينة المنورة :

تم الكتاب المبارك على يد أفقر عباد الله وأحقرهم الفقير عمر بن الحاج علام البقري بلداً ، الشافعي مذهباً ، غفر الله له ولوالديه ، ولمن طالع فيه ، ودعا له بالمغفرة ، ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء المبارك ثالث شهر صفر سنة اثنين وثلاثين وألف من الهجرة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة ، وأزكى السلام .

الحمد لله ، أنهاه مقابلة بقدر الطاقة مالكه الفقير مدين في مجالس آخرها في يوم الإثنين مستهل شهر رمضان سنة ١٠٣٣ .

* * * * *

* * * *

* * *

* *

*

فهرس الموضوعات

الباب الثاني

الباب الثالث

* * *


إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما